مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

دورية دولية علمية محكمة نصف سنوية

العدد 01 ماي 2021

Journal of the International Academy of Psychological, Educational and orthophonie Sciences

Semi-annual peer-reviewed scientific journal

Issue 01 May 20121

الأكاديمية الوطنية لإطارات الشباب الجزائري

-Académie Nationale des Cadres de la Jeunesse Algérienne
Algérie-Bureau de la wilaya de Sétif

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

مجلة دولية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد(01). العدد(01). ماي 2021

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

مجلة دولية علمية محكمة نصف سنوية

تصدر من الجزائر عن الأكاديمية الوطنية لإطارات الشباب الجزائري-مكتب سطيف-

Journal of the International Academy of Psychological, Educational and orthophonie Sciences

هيئة المجلة العلمية

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا، هي دورية دولية علمية محكمة تصدر كل ستة أشهر-نصف سنوية- عن الأكاديمية الوطنية لإطارات الشباب الجزائري، تنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة في مجالات علم النفس، وعلوم التربية، والأرطفونيا، والعلوم التي لها علاقة بها.

قـواعــد النــشــر

-تنشر المجلة الأبحاث والدراسات العلمية الأصيلة والرصينة التي تتوافر فيها الأصول العلمية والمعرفية والمنهجية بما يتوافق وطبيعة إعداد المخطوطات العلمية.

-تهتم المجلة بنشر كل البحوث العلمية المقدمة إليها في مجالات علم النفس وعلوم التربية والأطفونيا.

-تنشر المجلة المقالات باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية.

-تنشر المجلة البحوث العلمية الأصيلة والتي لم يسبق نشرها في أي جهة ويقدم الباحث إقرار بذلك يلتزم بإنتظار قرارات التحكيم.

-ترسل المقالات العلمية عبر بريد المجلة: مطبوعا على الحاسوب في ملف وورد نوع الخط simplified Arabic 14، يتضمن كل معلومات الباحث: الإسم كاملا، الرتبة العلمية، مؤسسة العمل، الدولة، معلومات التواصل(البريد الإلكتروني).

-يرسل عنوان البحوث العلمية باللغتين العربية والإنجليزية.

-يرسل إلى جانب البحوث العلمية ملخصين باللغة العربية والإنجليزية لا تزيد عدد الأسطر عن 10 أسطر، والكلمات المفتاحية بالعربية والإنجليزية على أن لا تقل على أربع كلمات.

-يتم بناء المقال وفق الأطر العلمية أين يتضمن مقدمة، عرض، وخاتمة، قائمة المراجع، قائمة الملاحق.

-يجب أن لا تزيد عدد صفحات المقال عن (30) صفحة بما فيها الأشكال والرسوم والجداول والملاحق من نوع A4 على أن توضع الجداول والأشكال في مواقعها وعناوينها كاملة غير ملونة أو مظللة في شكل صور.

-يتعين على الباحث أن يوقع إقرار تعهد خاص يؤكد من خلاله أن مقاله لم ينشر أو لم يقدم للنشر في أي مجلة أو جهة أخرى، بعد إرساله له من قبل هيئة التحرير في غضون المدة المحددة وفق الإرسال.

-ينبغي أن يتم مراعاة الإجراءات المنهجية في إعداد البحوث العلمية المرسلة بإحترام التسلسل التالي:

*يتعين في الدراسات الميدانية والتطبيقية ينبغي احترام تسلسل العناصر التالية:

مقدمة: يتم من خلالها التقديم الجيد للموضوع أين يبرز الباحث بصمته من خلالها.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها /أو فرضياتها.

أهداف الدراسة.

أهمية الدراسة والحاجة إليها.

حدود الدراسة(البشرية، المكانية، الزمانية، الموضوعية)

تحديد مصطلحات الدراسة

إجراءات الدراسة(المنهج المستخدم، أدوات الدراسة، المجتمع والعينة، الأساليب الإحصائية).

نتائج الدراسة(عرضها ومناقشتها)

التوصيات والمقترحات

خاتمة

قائمة المراجع

*بالنسبة للبحوث والدراسات النظرية التحليلية يتم تقسيمها إلى عناوين رئيسية وفق طبيعة الموضوع المتناول، مع ضرورة تبيان مشكلة الدراسة وأهميتها والمنهج المستخدم وأهداف الدراسة.

-تخضع جميع البحوث المرسل لعملية التحكيم السري أين يتم عرضها على محكمين إثنين من ذوي الإختصاص وتتم العملية بسرية مطلقة.

-يحق للمجلة أن تجري بعض التعديلات الطفيفة من الناحية الشكلية بما لا يمس من طبيعة الموضوع.

-يحق للمجلة أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو جزء منه بما يتوافق وسياسة النشر وطبيعة المجلة.

-يتم إبلاغ الباحث حال وصول البحث للمجلة، وفي حالة قبوله، أو عدم قبوله بإرسال له تقارير المحكمين.

-تعتمد المجلة دليل (American Psychological Association) (APA) للنشر العلمي في التوثيق داخل متن المقال أو طريقة كتابة قائمة المراجع.

- -يلتزم الباحث بإحترام الأمانة العلمية من خلال إثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس وإحترام الأمانة العلمية في تهميش المراجع والمصادر.

-النشر مجاني في المجلة كما أن المجلة لا تدفع أي مكافآت مادية عن البحوث التي يتم نشرها فيها.

-يحق للمؤلف الحصول على شهادة النشر تثبت نشره بحثه ضمن أعداد المجلة.

-تنقل جميع حقوق طبع البحث ونشره إلى مجلة الأكاديمية الوطنية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا، بمجرد إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر.

-في حالة كون البحث مستلا من أطروحة ماجستير أو دكتوراه أو مشروع بحث يستوجب الأمر الإشارة إلى ذلك مع ضرورة ملأ تعهد يرسل للباحث من قبل هيئة التحرير بخصوص ذلك.

كل البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا يعكس رأي المجلة أو هيئتها التحريرية أو العلمية.

-في حالة ثبوت السرقة العلمية يتحمل صاحب البحث كامل المسؤولية وتخلي المجلة نفسها من أي مسؤولية كما تلتزم بحق مراسلة جهة إنتماء الباحث بتقرير مفصل حول السرقة وتداعياتها.

يقدم الباحث بحثه منسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

Journalnationalacademy@gmail.com

كلمة العدد

تصدر مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا في عددها الأول كإضافة علمية تضاف لرصيد المجلات الجزائرية العلمية التي تسعى للتطوير والتحسين أين تتيح فرصة للباحثين لنشر أبحاثهم ودراساتهم العلمية بما يتوافق وسياسة النشر العلمي أين سيكون هدفنا الرقي بالنشر وتطويره في مختلف مجالات علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا.

لعل الحقل النفسي والتربوي بحاجة ماسة للمزيد من الدوريات العلمية والمجلات المحكمة خاصة وأن الحاجة الأساسية اليوم لتقديم الخدمة النفسية للأفراد والجماعات أضحى أكثر من ضرورة، ولعل تلك الطلبات حول المواضيع النفسية والتربوية من قبل القراء والباحثين تجعل من تواجد مجلتنا أكثر من ضرورة خدمة للمجتمع من جهة وتطويرا للمعرفة النفسية والتربوية من جهة أخرى.

سيضم هذا العدد الأول العديد من الأبحاث والدراسات في شتى تخصصات علم النفس ومجالاته، في محاولات للإجابة على العديد من القضايا في شتى ميادين علم النفس، أين ضم العديد من المواضيع، كضغوط العمل، النظرية البنائية في حقل التعليمية، مؤسسات التربوية ودورها في رعاية الأيتام، المواطنة البيئية، ظاهرة الجريمة لدى الشباب، رياض الأطفال وصعوبات التعلم، أساليب التدريب في المنظمة، التفكك الأسري،علماء الأندلس وتربية الأبناء، ولعل الملاحظ أن جل الأبحاث جاءت وفق مقاربات مختلفة وفق التوجهات الحديثة في مجالات علم النفس وعلوم التربية.

رئيس التحرير/د.بحري صابر

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

مجلد01، عدد01، ماي 2012

-Académie Nationale des Cadres de la Jeunesse Algérienne
Algérie-Bureau de la wilaya de Sétif

الـــفـــــــــهــــــــــــــرس

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 12-23

طرق التعامل مع الضغوط النفسية في بيئات العمل: قراءة تحليلية في إستراتجيات التعامل لدى الأفراد والمنظمات

Methods of dealing with psychological pressures in work environments: An analytical reading of the dealing strategies of individuals and organizations

د.بحري صابر *

جامعة محمد لمين دباغين سطيف02/الجزائر

تاريخ الإرسال:2021/01/12 تاريخ القبول: .2021/03/03

ملخص: أضحت ضغوط العمل تشكل واجهة لمختلف بيئات العمل خاصة من حيث تأثيراتها الواضحة على أداء الأفراد المنظمات لذلك تسعى المنظمات اليوم جاهدة في محاولات للتقليل منها مستخدمة في ذلك كل الإمكانيات المتاحة لذلك، وسنحاول أن نلفت الإنتباه في هذا المقام إلى أهم طرق التعامل مع الضغوط النفسية في بيئة العمل من خلال محاولة فهم وتحليل مختلف إستراتجيات إدارة تلك الضغوط النفسية في العمل من حيث الإستراتجيات الفردية والإستراتجيات التنظيمية، والتي يمكن للمنظمة العمل بها لتحقيق أداء وظيفي متكامل.

الكلمات المفتاحية: ضغوط العمل، طرق التعامل، الإستراتجيات الفردية، الإستراتجيات التنظيمية.

Abstract: Work pressures have become a front for various work environments, especially in terms of their clear effects on the performance of individuals and organizations. Therefore, organizations today strive to reduce them, using all the possibilities available for that, and we will try to draw attention in this regard to the most important methods of dealing with psychological pressures in an environment Work by trying to understand and analyze the various strategies of managing those psychological pressures at work in terms of individual strategies and organizational strategies, which the organization can work with to achieve integrated job performance.

---

* *المؤلف المرسل:* *bahri.saber43@yahoo.fr*

Key words: work pressures, coping methods, individual strategies, organizational strategi.

مقدمة:

يتعرض العامل اليوم أينما كان موقع عمله إلى مجموعة من الضغوط النفسية، التي تعود لعوامل تنظيمية واجتماعية ونفسية بقدر ما تتنوع فهي تختلف من مؤسسة إلى أخرى ومن عامل إلى آخر، كما أنها تؤثر تأثيرا مباشرا على أداء الأفراد في مختلف المنظمات، ولعل ذلك ما جعل الكثير من المنظمات اليوم تسعى إلى الحد أو التقليل من آثار ضغوط العمل المختلفة بشتى الوسائل، متبنية في ذلك عدة إستراتجيات لإدارة هذه الضغوط، فقلما تجد منظمة تستخدم في إدارة الضغوط إستراتجية واحدة، بل إنها تستعمل إثنين أو أكثر في آن واحد أو في أوقات مختلفة، حيث أن إستعمال هذه الإستراتجيات يختلف من منظمة لأخرى ومن عمل لآخر كما تتأثر هذه الإستراتجيات إضافة لطبيعة وحجم المنظمة وكذا طبيعة الضغوط ونوعها بالفروق الفردية التي تعتبر حاسمة في الكثير من الأحيان، وسنشير لأهم هذه الإستراتجيات التي تستخدمها المنظمات في إدارة ضغوط العمل، سواء تلك التي يتبناه الفرد على مستواه الشخصي أو تلك التي تتبناها المنظمة في إطار تنظيمي محدد.

وعادة ما يطلق على عصر اليوم عصر ضغوط العمل لما تحتويه حياتنا من ضغوط في مختلف مجالات الحياة، والفرد و هو يجابه هاته الضغوط يسعى جاهدا لكي يقلل من اثارها بإستخدام العديد من الإستراتجيات الفردية من نظام غذائي ومساعدة إجتماعية و معرفة الذات، وأخرى تنظيمية كالتدريب المهني و الإختيار المهني و تطبيق مبادئ الإدارة العلمية، والتي سنحاول من خلال مقالنا هذا الإشارة لأهم هاته الإستراتجيات التي يسعى الفرد بها لإدارة الضغوط في المنظمة التي يعمل بها.

ولأن ضغوط العمل ومصادرها وآثارها على العاملين في مختلف التنظيمات تعد من بين أهم الموضاعات التي إستحوذت على إهتمام الباحثين و الدارسين في مجال السلوك التنظيمي، و ذلك لما لها من أثر مباشر و غير مباشر على أداء العاملين في مختلف المهن التي يزاولونها حيث أصبحت ضغوط العمل داخل المنظمات الإنتاجية أو الخدماتية ظاهرة عامة يصعب تجنبها و إن كان تأثيرها متفاوت في الدرجات بين المنظمات المختلفة بالنظر لطبيعتها و حجمها و كذا

الأدوار المنوط بالعامل فيها، فإن الإختلاف أيضا تجاوز المنظمات ليكون في المنظمة نفسها بل في المصلحة الواحدة، و ذلك بين عامل و عامل آخر يقومان بنفس العمل، بالنظر لطبيعة شخصية الفرد و كذا الظروف الإجتماعية المحيطة به.

فالمتصفح للتراث المعرفي حول الضغوط النفسية، يجد أن جل الكتابات في هذا المجال لا تزال في معظمها على مستوى التحليل النظري، حيث لم تنل الدراسات التطبيقية فيها إلا نصيبا محدودا من الإهتمام، و ذلك لسببين رئيسيين أوردهما **محمود سلمان العميان** هما(محمود سلمان العميان، 2005، ص 159):

-الأول يتمثل في تنوع العوامل المسببة للضغوط و تداخلها.

-والثاني يتعلق بعدم إتفاق الباحثين على مفهوم دقيق و محدد لضغوط العمل مما يوقع الباحث الذي يحاول الخوض في هذا المجال بحيرة .

و كلمة **Stress** هي في الأصل مشتقة من الكلمة اللاتينية **(Stringer)** و التي تعني باللغة الفرنسية الإحتضان الشديد للجسم بواسطة الأطراف، و هذا مع الشعور بالقلق و العذاب، كما تسمى عند البعض التخلي و الوحدة و فقدان القوة و القدرة، و قد وردت هذه الكلمة لأول مرة في القرن 14 عشر لكن هذا الإستعمال لم يكن ثابتا و منظما(Jean Benjamin Stora , 1993, P03.).

ويرى دافيد يونج و زملائه أن ضغوط العمل " حالة تنشأ عن التفاعل بين الأفراد و وظيفتهم وتتسم بإحداث تغييرات بداخلهم تدفعهم للإنحراف عن أدائهم المعهود".(David Yong et. al, 2009, P122).

وتسعى المنظمات اليوم إلى الحد أو التقليل من آثار ضغوط العمل المختلفة بشتى الوسائل، متبنية في ذلك عدة إستراتجيات لإدارة هاته الضغوط، فقلما تجد منظمة تستخدم في إدارة الضغوط إستراتجية واحدة، بل إنها تستعمل إثنين أو أكثر في آن واحد أو في أوقات مختلفة، حيث أن إستعمال هذه الإستراتجيات يختلف من منظمة لأخرى و من عمل لآخر، كما تتأثر هذه الإستراتجيات إضافة لطبيعة و حجم المنظمة و كذا طبيعة الضغوط و نوعها بالفروق الفردية التي تعتبر حاسمة في الكثير من الأحيان، و سنتكلم عن أهم هذه الإستراتجيات التي تستخدمها المنظمات في إدارة ضغوط العمل، سواء تلك التي يتبناه الفرد على مستواه الشخصي أو تلك التي تتبناها المنظمة في إطار تنظيمي محدد.

1.طرق إدارة ضغوط العمل الفردية:

1.1 طرق إدارة ضغوط العمل الفردية السلوكية:

النظام الغذائي والرياضة: يقصد بالنظام الغذائي أنواع و كميات الغذاء التي تدخل إلى الجسم، فالغذاء المتكامل ضروري لوظائف أعضاء الجسم و لإعطاء الطاقة و الحيوية اللازمة لأداء العمل فعندما يتناغم نظام الغذاء مع التمرينات الرياضية يكون ذلك في صالح الفرد في مقاومة آثار الضغوط النفسية فمثلا التمرينات الرياضية تساعد في حرق السعرات الحرارية الزائدة و تزيد من قدرة الجسم على التمثيل الغذائي، و تزيد قدرة الجسم في أنشطته الحيوية والبنائية، و كلا من الغذاء و التمرينات الرياضية يؤثران على رفع كفاءة الفرد على التركيز والإسترخاء(عويد سلطان الشمعان، 1994، ص322).

كما إن تعرض العامل لوضعيات ضغوط كبيرة و دائمة يؤثر بصفة مباشرة، لذلك فإن العوامل التي تساهم في اللياقة البدنية مهمة و ضرورية لمقاومة الضغوط و إنعكاساتها فخبراء اللياقة البدنية يعتبرون ممارسة نوع من النشاط الرياضي بصفة منتظمة إحدى الطرق السهلة و الأكثر فائدة للحصول على تغييرات إيجابية في حياة الفرد، و منه تمكين الجسم من التعامل الفعال مع المواقف الضاغطة(علي عسكر، 2000، ص 198).

فممارسة الرياضة تؤدي إلى رفع فعالية أعضاء الجسم بالشكل الذي يؤدي إلى مقاومتها للضغط، فمن المعروف أن الشخص الذي يمارس التمرينات الرياضية لا يرهق بسرعة مثل الشخص الذي لا يمارس أي تمرينات، كما أن الشخص المصاب بإرهاق تكون قدرته منخفضة في تحمل أي أعباء جسمانية أو نفسية للعمل(محمود سليمان العميان، 2005، ص169)، و بذلك فالتمرينات الرياضية تعتبر من بين الوسائل التي يمكن للفرد الإعتماد عليها لمجابهة ضغوط العمل.

و يعتبر خبراء اللياقة البدنية ممارسة نوع من النشاط الرياضي بصفة منتظمة إحدى الطرق السهلة و الأكثر فائدة للحصول على تغييرات إيجابية في حياة الفرد و منه تمكين الجسم من التعامل الفعال مع المواقف الضاغطة(علي عسكر، 2003، ص189).

المساعدة الإجتماعية: تمثل أقل العواقب غير مرغوبة عند مقارنتها بالبدائل الأخرى كإستخدام المهدئات و هي الطريقة الأكثر إستعمالا اليوم في المنظمات(فاروق السيد عثمان، 2001، ص117)، وذلك من خلال توظيف

الأخصائيين الإجتماعيين و النفسانيين الذين تكون مهمتهم الأساسية دراسة المشاكل التي تخص المنظمة و تقديم الدعم الإجتماعي و النفسي للعاملين لتجاوزها.

معرفة الذات و الوقوف على قدرات الشخص: وهي عبارة عن إدراك الفرد للطريقة التي يظهر بها سلوكه أمام الآخرين، كما أن الملاحظة الذاتية الدقيقة من الفرد لسلوكه يمكن أن تصف بدقة رد فعله تجاه سلوكيات الآخرين فاروق السيد عثمان، 2001، ص117)، والتعرف على سلوك الفرد و معرفة مدى قدرته على تحمل الضغوط و الإستجابة لها، من شأنه التخفيف من حدة ضغوط العمل، فمعرفة الفرد للعوامل الضاغطة تمكنه من إيجاد طرق لمجابهتها.

التخطيط المسبق و تحديد الأهداف: عندما تكون هناك أهداف واضحة ومحددة لعمل الأفراد و تكون تلك الأهداف قابلة للتنفيذ، بالإضافة إلى التخطيط المسبق وذلك بتجهيز الفرد نفسه للتعامل مع الأحداث (محمود سليمان العميان، 2005، ص 169)، والذي من شأنه توقع الضغوط و منه التقليل من آثارها.

المشاركة في النشاطات: كالمشاركة في النشاطات الإجتماعية أو إختيار هواية معينة أو الإستمتاع بالإنجازات و تزيد هذه النشاطات من قدرة الفرد على التحمل(عمار الطيب كشرود، 1995، ص345)، وتعتمد اليوم كبرى المؤسسات على هذه الطريقة كوسيلة للتفريغ لدى العامل، خاصة بالنسبة للضغوط التي تحيط به، التي من أهمها الرحلات، و الحفلات لتخفيف ضغوط العمل في المنظمة.

الإسترخاء: إن جلوس الفرد مستريحا و هادئا في الإسترخاء يؤدي إلى راحة الفرد، حيث أن إسترخاء العقل لا يتم إلا من خلال الإسترخاء العام للجسم، و يعني هذا أن ينتبه الفرد إلى أن الراحة العقلية هي التي تترتب على راحة الجسم(محمود سليمان العميان، 2005، ص169)، وتعتمد اليوم الكثير من المنظمات هذه الطريقة للتخفيف من حدة ضغوط العمل.

التأمل: وهو جملة التمرينات الذهنية الموجهة للحد من السير المعتاد للأفكار والظنون والتحليل، فالتأمل المنتظم يزيل الضغط أو يحفظه و يستطيع أن يحرر الفرد من الشقيقة و التوتر و الصداع(سمير شيخاني، 2003، ص72)، وعلى للفرد في التأمل أن يوقف نشاطاته اليومية و أن يمارس درجة عالية من الإنتباه و الوعي على مشاعره و وجدانه، ويؤدي هذا إلى إعداد الذهن و تدريبه على تحمل ضغوط العمل(عويد سلطان الشمعان، 1995، ص318)، ولهذا فإن التأمل يعد من بين

التقنيات المستعملة للحد من الهواجس والتخيلات والأفكار التي قد توقع الفرد العامل تحت وطأة الضغوط.

التركيز: إن قيام الفرد بالتركيز في أداء نشاط ذي معنى و أهمية لمدة معينة يساعد في تخفيف حدة الضغوط النفسية للعمل، و تعتمد طريقة التركيز من حيث المبدأ على نفس الفكرة تقريبا التي تعتمد عليها طرق الإسترخاء و التأمل، و التركيز يصرف الفرد عن التفكير في مصادر الضغوط، و يؤدي به إلى قيامه بعمل خلاق و إنجاز يساعد على الشعور بالتقدير و الإحترام و تحقيق الذات(عويد سلطان الشمعان، 1994، ص319)

2.1 إستراتجيات إدارة ضغوط العمل الفردية النفسية:

إستراتيجيات التحكم الإنفعالي(لوكيا الهاشمي، 2002، ص20): و تتضمن مختلف الميكانيزمات الدفاعية لدى الفرد، كالإنسحاب، التخيل، الإنكار، التعويض، النكوص، العقلنة.

الفزع إلى الله(لوكيا الهاشمي، 2002، ص20): ويتمثل في إخلاص المؤمن بجميع جوارحه لله، إذا أصابته مصيبة، و ذلك بالتقرب إلى الله و الدعاء، مصداقا لقوله تعالى: " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون"(القران الكريم: سورة البقرة: الآية 186)، إضافة إلى قراءة القران و تلاوته و الصلاة التي تبعث النفس نحو الطمأنينة فنجاح المؤمن راجع إلى درجة تقواه و إخلاصه ثم تطبيقه لسنة رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) في التخفيف من فزعه في النوم يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: " أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه و عقابه و شر عباده و من همزات الشياطين و أن يحضرون "، و عند الغضب " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " و عند الكرب " اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين و أصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت "(سعيد بن علي وهف القحطاني، 2001، ص60-65).

ويقترح (Quick et Quick 1984) أساليب عديدة لإدارة ضغوط العمل، و تتعلق بالجوانب الفردية الإنسانية و التي يمكننا ملاحظتها في الشكل التالي (رقم 01).

<table>
<tr>
<td rowspan="3">1- الوقاية الأولية: مباشرة لمثيرات الضغوط:
* إدارة الإدراك الشخصي للضغوط:
- الإنسحاب النفسي.
- إدراك و معرفة عدم الحيوية.
- تغيير النمط السلوكي.
* إدارة بيئة العمل الشخصي:
- التخطيط.
- إدارة الوقت.
- منع زيادة العمل.
- أساليب أخرى (التأييد الإجتماعي، تنوع المهام، ترك العمل).
2- الوقاية الثانية: مباشرة الإستجابة:
* التدريب على الراحة و الإستجمام:
- الراحة المتطورة.
- إستجابة الراحة.
- التأمل و التفكير.
- المتنفس الفيزيولوجي.
- الإستشارة و العلاج، الرعاية الطبية.
- التمارين الرياضية.
- تمارين العضلات.
- بناء الجسم.</td>
<td colspan="2">*إدارة نمط الحياة:
- صيانة التوازن.
- إستخدام وقت للإستجمام.
- التفريغ.
*المتنفس العاطفي:
- الكلام.
- الكتابة.
- ممارسة النشاط العقلي.
3- الوقاية العلاجية:</td>
</tr>
<tr>
<td>العلاج نفسي</td>
<td>العلاج الطبي</td>
</tr>
<tr>
<td>- برنامج علاجي
- طبيب نفسي.
- علاج سلوكي.
- علاج جماعي.
- مستشار مهنة.</td>
<td>- علاج طبي.
- جراحة.
- علاج فيزيولوجي</td>
</tr>
</table>

جدول رقم (01) أساليب وطرق إدارة ضغوط العمل (Sources Quick et Quick, 1984)

(ناصر محمد العديلي، 1995، ص 166).

2.طرق إدارة ضغوط العمل التنظيمية لإدارة ضغوط العمل:

التطبيق الجيد لمبادئ الإدارة و التنظيم: إن المخالفات التي يقع فيها كثير من الإداريين في ممارساتهم اليومية بسبب عدم إتباعهم المبادئ المتعارف عليها في الإدارة و التنظيم تسبب الكثير من الضغوط النفسية لمرؤوسيهم لذلك يتعين على المستويات الإدارية العليا ممارسة مبادئ الإدارة و التنظيم بشكل جيد، و هذا بدوره يمكن أن يشيع جوا من الإنضباط الإداري و التنظيمي بين المستويات الإدارية الأدنى(عويد سلطان الشمعان، 1994، ص323).

تحليل الوظائف: والتي تهدف إلى معرفة درجة الضغوط في الأعمال المختلفة و بالتالي إسنادها للأفراد المناسبين، فتحليل الوظائف يمكننا من وضع نظام لتقويم الأداء يتسم بالعدالة و المنطقية مع إدراك نظام الحوافز بالمنظمة فتزول ضغوط العمل المرتبطة بهذه العوامل.

تصميم وظائف ذات معنى: و يتحقق ذلك من خلال ضمان أن الوظيفة تتضمن العديد من الأنشطة و المهام كما يتيح مقدار من السلطة للأداء لأن الكثير من الوظائف تفقد معناها و قيمتها لبعض الأسباب كزيادة حدة التخصص بالقدر الذي يفقد الموظف أي متعة في أداء العمل(محمود سليمان العميان، 2005، ص170)، لذا وجب تصميم الوظائف بصورة تساعد على كشف عناصرها مثل العبء الوظيفي، غموض الدور و العوامل البيئية(علي عسكر، 2003، ص126)، و هو مايجعل الموظف يؤدي وظيفته دون ضغوط تذكر.

الإهتمام بالإختيار المهني: حيث تركز البرامج الحالية على التوافق بين الفرد و الوظيفة على أساس المستوى التعليمي و الخبرة و المهارات و التدريب و قد بدأت بعض المنظمات في إجراء مقابلات مكثفة مع الموظفين الجدد لإكتشاف المشكلات التي قد تحدث في العمل(محمود فتحي عكاشة، 1999، ص101)، وتتخذ حاليا إجراءات الإختيار بهدف التقليل من عبء العمل و ذلك من خلال إختيار الشخص المناسب لشغل هذا العمل، بما يجعله متكافئا مع متطلبات العمل مما يخلق نوع من التوافق الذي يقلل من حدة الضغوط.

التدريب المهني: إن التدريب المهني يساعد الفرد على تعلم معلومات و إكتساب مهارات جديدة تمكنه من ممارسة وظيفته بصورة أكثر فعالية و مستويات أقل من الضغط(عمار الطيب كشرود، 1995، ص 346)، وإلى جانب تدريب

الموظف على المطلوب أداؤه و كيفية أدائه تعمل بعض البرامج التدريبية على توعية الموظف بما يمكن أن يصادفه من مشكلات في العمل(أندرو سبزلافي و.د.ج والاس، 1991، ص191)، كضغوط العمل حيث أصبحت بعض المنظمات تنظم دورات تدريبية لعمالها بهدف تدريبهم على كيفية مجابهة الضغوط و التعامل معها.

نظم المشاركة في إتخاذ القرارات: يؤدي عدم إشراك العمال في إتخاذ القرارات، أو البعد عن مراكز إتخاذ القرارات إلى الشعور بالغربة و ضغوط العمل، و من أمثلة المشاركة في إتخاذ القرارات نجد المشاركة في اللجان، و برامج الشكاوي، و برامج المشاركة في الأرباح و الملكية المشتركة، و تشجيع الرؤساء في تفويض جزء من سلطاتهم لمرؤوسيهم(عويد سلطان الشمعان، 2005، ص324)، و هو ما يشعر الموظف بالإنتماء الوظيفي الذي يقلل من الضغط عليه.

الأنشطة العلاجية في مناخ العمل: تسعى المنظمات التي تعاني من ضغوط العمل إلى إنشاء هذه الأنشطة التي من بينها تعيين مستشار نفسي و إجتماعي للعمل، و تخصيص حجرات لممارسة التمرينات الرياضية و حجرات للتركيز و الإسترخاء، هذا و قد إرتادت بعض المصانع اليابانية تجربة جديدة فقد أنشأوا حجرة تسمى حجرة " السلوك العدواني" تحتوي على أكياس منفوخة تمثل شخصيات(للإشارة إلى مسببات الضغوط)، و على الشخص الذي يدخل هذه الحجرة أن يضرب بيده أو بمضرب بعض الأكياس لكي يفرغ بعض مشاعره النفسية السيئة(عويد سلطان المشعان، 2005، ص325).

فتح قنوات الإتصال بين الإدارة و العمال: وهذا بإعلام الفرد بكل ما يجري داخل المؤسسة، فعندما يحس العامل بأن شكواه و مشكلاته الخاصة به و المهنية خاصة قد أثارت إهتمام المسؤول فإن معاناته من ضغوط العمل تقل(عمار الطيب كشرود، 1995، ص 346)، ومن بين أهم الوسائل التي تستعمل هنا هي خلايا الإصغاء و الوقاية في المنظمة و التي تمثل خلية إستماع لإنشغالات و كل ما ينغص حياة العامل و مختلف الضغوط التي تؤثر فيه، حيث تحاول هذه الخلية فهم مشاكل العمل و طرح حلول لها.

إعادة تصميم الهيكل التنظيمي: يمكن إعادة تصميم الهيكل التنظيمي بعدة طرق لعلاج مشاكل الضغوط، كإضافة مستوى تنظيمي جديد أو تخفيض مستوى الإشراف أو دمج الوظائف، أو تقسيم الإدارة الكبيرة إلى إدارتين أصغر في الحجم، أو إنشاء وظائف بإمكانها أن تحل الكثير من المشاكل، و يضاف إلى ذلك إمكانية

توظيف العلاقات التنظيمية بين الإدارات، و إعادة تصميم إجراءات العمل و تبسيطها، و النظر في حجم أعباء العمل الملقاة على عاتق الأقسام و الوظائف(عويد سلطان الشمعان، 1994، ص 324)، أمور من شأنها تخفيف حدة ضغوط العمل.

توفير الخدمات الاجتماعية: إستحدثت بعض المنظمات مثل أي بي أم (IBM) و إيكويتابل لايف (Equitable life) و ب هـ قوودريتش (B.H. Goodrich) برامج متكاملة لمساعدة العاملين بتوفير الخدمات الطبية و العلاجية و النصح و الإستشارة و الإجراءات الوقائية، و عادة ما تكون مزودة بإختصاصيين مثل الأطباء و الأخصائيين النفسيين(أندرو سبزلافي و.د.ج والاس، 1991، ص191)، فاليوم نجد في أغلب المؤسسات الكبرى وحدات كاملة للطب (طب العمل)، إضافة إلى تواجد مختصين في علم النفس العمل و التنظيم الذين يتواجدون على مستوى إدارة الموارد البشرية، و كذا لجان الخدمات الإجتماعية التي تهتم بتوفير السكن و الإطعام، و التي تسعى من خلال المنظمة إلى الحد أو التقليل من مختلف ضغوط العمل التي تعترض العامل.

خاتمة:

تلجأ المنظمات للعديد من الطرق و تستخدم الكثير من الوسائل في محاولة منها إن لم يكن القضاء على ضغوط العمل فالتقليل من حدتها و نتائجها التي تمس المنظمة وتنعكس بصورة واضحة على أداء العاملين و منها على الأداء العام للمنظمة، و إن تنوعت و إختلفت الإستراتجيات التي إقترحها الباحثين لإدارة ضغوط العمل، فإن ما يمكن أخذه بعين الإعتبار عند تطبيق أي إستراتجية هو طبيعة المنظمة و نوعية الضغوط و حجمها، و ذلك يعني أنه قبل بداية تطبيق أي إستراتجية و الحكم أنها صالحة لهذه المنظمة ينبغي دراسة المنظمة من جوانبها المختلفة، إضافة إلى تجنب العشوائية في الإختيار حيث لا بد من معرفة هذه الإستراتجيات و الإطلاع عن كثب عليها، ليكون الإختيار في محله وليس عشوائيا، و هو مهمة يضطلع بها الأخصائيين و الخبراء في هذا الميدان، كما أن المنظمات في واقع الأمر لا تلجأ لطريقة واحدة مهما كانت الدقة في تطبيقها بل تلجأ إلى العديد من الإستراتجيات إما تطبقها على مراحل أو جملة واحدة حسب نظرتها للضغوط التي تعترضها، ذلك أن لكل إستراتجية مواطن قوة و مواطن ضعف كما أن بعض الإستراتجيات التي تصلح لمهنة ما لا يمكن تطبيقها في مهنة غيرها فمثلا مشاركة العمال في إتخاذ القرار يكون في بعض المهن من الصعوبة التي لا يمكننا

تصورها، كما أن المنظمات في حد ذاتها تختلف و هو ما يجعل من أمر نجاحها متوقف على عدة عوامل ترتبط بالضغوط و المنظمة معا.

إن إلمام المنظمات بضغوط العمل اليوم تعدى مجرد التعرف عليها و دراستها في أمهات الكتب المتعارف عليها، بل إن الأمر وصل إلى أن بعض المنظمات وضعت إستراتجياتها الخاصة لإدارة ضغوط العمل بناءا على الدراسات و الأبحاث التي تقوم بها و ذلك بالتعاون مع الخبراء و المختصين و هو الأمر الذي يكاد ينعدم كي لا نجزم في واقع المنظمات الجزائرية نتيجة عوامل ترتبط بواقع منظماتنا و الثقافة المنتشرة و الذهنيات المختلفة، مع العلم أن المنظمات التي تريد لنفسها البقاء و المنافسة تولي أهمية قصوى للمورد البشري الطرف الأهم في أي منظمة كانت، لذا وجب على منظماتنا خدماتية كانت أو صناعية أو تجارية اليوم الأخذ بتجارب باقي المنظمات و التدقيق في مختلف الدراسات و الأبحاث العلمية المتراكمة، من أجل تطوير نفسها من جهة، و هو ما يساهم بالدرجة الأولى في الرقي بالإقتصاد الوطني في سبيل تحقيق تنمية في مختلف المجالات الحياتية من جهة أخرى.

قائمة المراجع:

1. أندرو سبزلافي و.د.ج والاس(1991)، السلوك التنظيمي و الأداء، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
2. سعيد بن علي وهف القحطاني(2001)، حصن المسلم.
3. سمير شيخاني(2003)، الضغط النفسي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.
4. علي عسكر(2000)، ضغوط الحياة و أساليب مواجهتها، ط2، دار الكتاب الحديث، برج الصديق، الكويت.
5. علي عسكر(2003)، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، ط3، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.
6. عمار الطيب كشرود(1995)، علم النفس الصناعي والتنظيمي الحديث، ط1، م2، منشورات قار يونس، بنغازي، ليبيا.
7. عويد سلطان الشمعان(1994)، علم النفس الصناعي، ط1، متكبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
8. فاروق السيد عثمان(2001)، القلق و غدارة الضغوط النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

9. لوكيا الهاشمي(2002)، الضغط النفسي في العمل، مجلة أبحاث نفسية وتربوية،جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
10. محمود سلمان العميان(2005)، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط3، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
11. محمود فتحي عكاشة(1999)، علم النفس الصناعي، مطبعة الجمهورية، الإسكندرية، مصر.
12. ناصر محمد العديلي(1995)، السلوك الإنساني والتنظيمي من منظور كل مقارن، الإدارة العامة للبحوث العربية، المملكة العربية السعودية.
13. Jean Benjamin Stora(1993), Le stress, que sais-je ? Edition Dahleb 2eme Ed, Paris.
14. David Yong et. Al(2009), A Study of job stress among university staff in Malaysia, European journal of social science , volume 8 , number 1.

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 24-45

إسهامات النظرية البنائية في إثراء حقل تعليمية اللغات: مقاربة نظرية تحليلية

Contribution of Structural Theory to Enriching the Field of Didactic Language: An Analytical Theory Approach

د.علي فارس *

المدرسة العليا للأساتذة، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي القبة القديمة/الجزائر

د.فضيلة حناش

المدرسة العليا للأساتذة، الشيخ مبارك الميلي الجزائري بوزريعة/الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/12/17 تاريخ القبول: 2021/04/13

ملخص: تجمع أدبيات التربية على أنَّ الأداء التربوي للمدرسين، في كل مستوى من مستويات التعليم، رهين معرفتهم بالاختيارات الابستيمولوجية لنظام التعليم؛ وتتعلق هذه الاختيارات أساساً بطبيعة النظرية المتبناة في التعليم. إذ تتمثل هذه النظرية في مجموع الأفكار والمعتقدات والمبادئ العلمية والنظرة التي لدى المربين، بخصوص العناصر المؤلفة للعملية التربوية: (المتعلم، المعلم والمعرفة أو المنهاج) وغيرها من العناصر ذات الصلة بهذه العملية. والبنائية نظريةٌ في المعرفة أو الابستيمولوجيا تحولت إلى نظرية في التعليم من أجل بلورة عدد من الاستراتيجيات والطرائق والنماذج التدريسية وتصميمها للاستفادة منها وتوظيفها، داخل الأقسام الدراسية. والتي انبثقت من النظريات والدراسات المعرفية. وتكمن أهمية النظرية البنائية في ترشيد الممارسة التعليمية وتيسير سبل تنفيذها، سعياً لتحقيق الحداثة العلمية في مجال التعليم وترقية المردود التربوي للمدرسة، وخاصة فيما تعلق بتدريس اللغات سواء اللغة العربية أو اللغات الأجنبية.

فتعليمية اللغات لا يستقيم لها أمر إلا إذا انبنت على الرصيد المعرفي للفكر اللساني المعاصر، وما يوفره هذا الفكر من نظريات وإجراءات تطبيقية مؤهلة سلفاً لإيجاد التفكير العلمي الكافي لكل القضايا التي تتعلق بكل جوانب الظاهرة اللغوية، من هذه الجوانب ما هو صوتي، ومنها ما هو دلالي، ومنها ما يقع بين ذلك من حيث التركيب والتأليف بين العناصر اللسانية في سياقها المألوف.

الكلمات المفتاحية: النظرية البنائية، التعليمية، تعليمية اللغات.

---

* *المؤلف المرسل:* ali.fares@g.ens-kouba.dz

Abstract: Education literature gathers that the educational performance of teachers at every level of education depends on their knowledge of the epistemological choices of the educational system; these choices relate primarily to the nature of the theory adopted in education. This theory is the sum of the ideas, beliefs, scientific principles and views of educators on the elements of the educational process: learner, teacher, knowledge or curriculum, and other elements relevant to the process. And structural theory in knowledge or epistemology turned into a theory in education in order to develop a number of strategies, methods and models of teaching and design for use, within the departments. Which emerged from theories and cognitive studies. The importance of structural theory in rationalizing the educational practice and facilitating the means of implementation, in order to achieve scientific modernity in the field of education and the promotion of educational returns to the school, especially with regard to the Didactic of languages, whether Arabic or foreign languages. The Didactic languages is not valid unless it is based on the knowledge balance of contemporary linguistic thought, and provided by this thought theories and practical procedures are qualified in advance to find scientific thinking adequate for all issues that relate to all aspects of the phenomenon of language, these aspects of what is my voice, including what is indicative , Among which is the composition and composition of linguistic elements in their familiar context.
Keywords: structural theory, Didactic, Didactic language.

مقدمة:

1.مقدمة وإشكالية الدراسة:

إنَّ الأداء البيداغوجي للأساتذة في جميع الأطوار التعليمية سواء مرحلة التعليم الابتدائي أو المتوسط أو الثانوي، رهين معرفتهم بالاختيارات الابستيمولوجية؛ التي تتعلق أساساً بطبيعة النظرية المتبناة في المنظومة التربوية. ولكن وزارة التربوية الوطنية منذ الإصلاحات الشاملة التي أدخلتها على منظومة التعليم ابتداءاً من 2003 بإدخال المقاربة بالكفاءات حيز التنفيذ بدل المقاربة بالأهداف. ولكن خلف هذه المقاربة الجديدة تقف النظرية البنائية.

فالبنائية نظريةٌ في المعرفة أو الابستيمولوجيا تحولت إلى نظرية في التعليم، والتي انبثقت من النظريات والدراسات المعرفية التي تستهدف ترشيد الممارسة

المهنية، وهي تمثل مرجعية للأساتذة سواء ما تعلق بالتخطيط أو التنفيذ أو التقويم. سعياً لتحقيق جودة التعليم، وخاصة فيما تعلق بتدريس اللغات سواء اللغة العربية أو اللغات الأجنبية.

فتعليمية اللغات لا يستقيم لها أمر إلا إذا انبنت على الرصيد المعرفي للفكر اللساني المعاصر، وما يوفره هذا الفكر من نظريات وإجراءات تطبيقية مؤهلة سلفاً لإيجاد التفكير العلمي الكافي لكل القضايا التي تتعلق بكل جوانب الظاهرة اللغوية.

ولعلَّ أخر المستجدات قي هذا المجال، النظرية البنائية التي عرفت، مع دخول المقاربة بواسطة الكفاءات المؤسسة التعليمية، رواجاً كبيراً قلب رأساً على عقب مناهج التعليم وأساليبه. هذا ما تُؤكده الوثائق المرجعية المتضمنة إصلاح منظومة التربية الوطنية منذ اكثر من عشرية، لاسيما الوثائق المرافقة لمناهج التعليم المتوسط (وزارة التربية الوطنية 2004) و (2003) وبرامج دعم اليونسكو لإصلاح المنظومة التربوية في الجزائر(كزافيي روجيرس، 2006)، حيث تظهر هذه النظرية كاختيار ابستيمولوجي، وإطار عملي لتصور وتخطيط إعداد استراتيجيات التعليم والتعلم. وعلى المستوى الإجرائي للعمل التعليمي، تظهر نفس الوثائق أهمية هذه النظرية.

وتحظى النظرية البنائية على مستوى البحث العلمي منذ عقود، باهتمام كبير من قبل الباحثين، الذين اتخذوا منها سندا لتطوير التعليم ومنحه الوظيفية المتوخاة من المدرسة المعاصرة. ولقد ظلت مبادئ البنائية، مرجعاً لبعض التعلميين الذين أرسوا بموجبها قواعد جديدة لمقاربة العملية التعليمية بصورة أكثر فعالية، أسفرت عما سمي بالتعليمية البنائية(Bertrand, 2001).

والتعليمية البنائية، حقل حديث العهد، يتناول عديد مفاهيم البنائية تناولاً إجرائياً عملياً، يظهر آثاره في جوانب عديدة من العملية التعليمية تدريساً وتقويماً. هذا ما يُعالجه هذا المقال، الذي يتناول بالتحليل إسهامات النظرية البنائية في مجال التعليم وإثراء حقل تعليمية اللغات. وهذا من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

-ما المقصود بالنظرية في العلوم الاجتماعية والإنسانية؟

-ما فحوى النظرية البنائية في مجال علم النفس؟

-ما المقصود بالتعليمية البنائية؟ وما اسقاطاتها أو إسهاماتها في مجال تعليم اللغات؟

2.أهداف الدراسة وأهميتها:

إن ما يهدف إليه هذا الموضوع، إبراز الأهمية التي تكتسيها معرفة النظرية التربوية بالنسبة للمدرس. ومن دواعي اختيار الموضوع، ملاحظتنا استجابات بعض المدرسين تجاه ما طرأ من تغيير على مناهج التعليم عقب الإصلاح التربوي الأخير، وتذمرهم لما ساقته المقاربة بواسطة الكفاءات من مفاهيم وممارسات جديدة ما يكشف عن حاجتهم إلى فهم خلفيتها النظرية وأصولها وما ترمي إليه.

ومن الدراسات التي أظهرت عجز المدرسين على فهم الخلفية النظرية للتدريس دراسة بلعربي الطيب وآكلي قوقام (1995) ودراسة القلي عبد الله (1994) التي أجريتا بالجزائر بعد إدخال بيداغوجية الأهداف الوسط المدرسي، وقد تمحورت الدراستان حول إظهار العلاقة بين ممارسة المدرسين للتقويم ومعرفتهم أصول البيداغوجية بواسطة الأهداف. وقد توصل الباحثان إلى أن قصور الممارسات التقويمية يعود أساساً إلى عدم معرفة المدرسين للخلفية العلمية والفلسفية للمقاربة بالأهداف.

كما تبين للباحث عبد المجيد سماح (1992) في دراسة أجراها على عينة من المدرسين أنَّ التأهيل التربوي لم يأخذ حقه في برامج إعداد المدرسين التي لا تزال فيها مواد التربية وعلم النفس مواد مكملة غير أساسية، ما انعكس سلباً على أدائهم التربوي.

وهناك الكثير من الدراسات الغربية التي لا يسع المقام إلى ذكرها جميعاً، أشارت إلى أنَّ هناك تقصيراً في استخدام علوم التربية في المؤسسات التعليمية. ونذكر على سبيل المثال الدراسة الاستقصائية التي قام بها الباحثان روتانو وهامون rotano et Hervé Hamon على عينة من المدرسين في مؤسسات التعلم الثانوي، والتي أظهرت أنه من بين المشكلات التي يعاني منها الأساتذة نقص التأهيل البيداغوجي، وأن هذا القصور مصدر لصعوبات كثيرة عن مجال أدائهم التربوي مما انعكس على تحصيل التلاميذ الاكاديمي. (Dantier, 2001).

تكمن أهمية هذا الموضوع، في تقليص الهوة بين النظرية البنائية وتطبيقاتها التربوية لدى بعض المدرسين مما ييسر لهم فهم الأساليب التعليمية الملائمة للمنظور البنائي والاستراتيجيات التي يستخدمها التلميذ في تحقيق تعلماته.

3.معنى النظرية:

النظرية في مجال علوم التربية، لا يختلف مفهومها عن مدلولها في العلوم الأخرى. فهي في مجال التربية، تنشأ من تأملات الباحثين للظواهر التربوية ومشكلاتها، ومن خلاصة ما قاموا به في مجال دراسة هذه الظواهر. وتصاغ النظرية التربوية، في شكل إطار عام، يوضح للمربي أهداف التربية، والمبادئ التي ينبغي أن يسير عليها، وطرق بلوغ تلك الأهداف وأسلوب القراءة وتفسير ما يلاحظه في الواقع من ظواهر تربوية.

تكمن أهمية النظرية التربوية إذن، في أنها سند فكري، يتيح للمربين أداء العمل التربوي بتبصر وعي بمراميه وبغاياته وأبعاده، مما يساعدهم على الاختيار السديد لنوع الطرق والوسائل وفهم الممارسات والأنشطة البيداغوجية المسندة لهم في ضوء المعايير والمحكات المحددة لهذه النظرية(عبد العزيز صالح، 1964).

وبهذا المفهوم، تمكّن النظرية المربي من فهم مشكلات التربية وضع بعض الفروض بخصوصها وتفسيرها في ضوء ما يعرفه عن مبادئ هذه النظرية،كما تقدم له إضافة إلى ذلك معايير لتقويمها.

ومن أمثلة ذلك، أن المربي، إذا كان قد علم من النظرية السلوكية، أنَّ التعلم يتوقف على شرطي الدافع والنضج، فبإمكانه الحكم على أنَّ التلميذ الذي ينعدم لديه هذان الشرطان، يكون تعلمه مستحيلاً أو سيئاً، كما يمكنه أن يستبعد هذا العجز، إذا ما رأى توفر هذين الشرطين في المتعلم.

ولا تقتصر النظرية التربوية في منح المربي إطاراً لفهم الظاهرة التربوية وإصدار الحكم عليها وتحليل مشكلاتها، بل تقدم له فضلاً عن ذلك، فكرة عن كيفية تفسير السلوك التربوي، عند إدارة القسم، وإدراك من خلال ذلك الدور المنوط به. لذلك يتفق العلماء على أنَّ أهم محك في النظرية إنما هو فائدتها العملية، وتطبيقاتها التربوية.

وهناك نظريات كثيرة، حاولت تقديم تفسيرات للظواهر التربوية والسلوكية ومبادئ تسمح بانتقاء أنجع سبل الممارسة التربوية، ومن هذه النظريات، النظرية البنائية التي نتوقف عندها باعتبارها مرجعية في مدخل الكفاءات في نظامنا التربوي.

4.مفهوم النظرية البنائية:

ترد البنائية كما يُعرفها المعجم الدولي للتربية بأنها: "رؤية في نظرية التعلم، ونمو الطفل، قوامها أنَّ الطفل يكون نشطاً في بناء أنماط التفكير لمعرفة نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة"(حسين زيتون وكمال زيتون، 2003، ص17).

ويُشير حاج عبو شرفاوي (2012، ص23) إلى أنَّ البنائية نظرية في المعرفة أو الابستيمولوجيا تحولت إلى نظرية في التعليم من أجل بلورة عدد من الاستراتيجيات والطرائق والنماذج التدريسية وتصميمها للاستفادة منها وتوظيفها، داخل الأقسام الدراسية. وهكذا تتمتع النظرية البنائية بشعبية كبيرة لدى المنظرين التربويين باعتبارها نظرية جديدة في التربية والتعليم انبثقت من النظريات والدراسات المعرفية.

ولقد مثلت أعمال بياجي منطلقاً للدراسات البنائية التي تولدت عنها مفاهيم عديدة غزت الحقل التربوي والتعليمي.

4.نظرية بياجي (1896-1980):

1.4ظروف نشأة النظرية:

إن المتطلع لتاريخ علم النفس عموماً ونظريات التعلم على وجه الخصوص، يُلاحظ أنَّ التيار البنائي نشا كرد فعل لمدارس علم النفس التقليدية لاسيما المدرسة السلوكية. ومن الملاحظ أيضاً، أنه على الرغم من المقاومة الشديدة لآراء هذه المدارس فقد استلهمت البنائية الكثير من مبادئها من الجشطلت من مثل مبدأ تنظيم المجال وأهمية العوامل الخارجية في حدوث التعلم.

لقد تمحورت أعمال بياجي حول النمو المعرفي، ويمكن ايجاز أهم ما توصل إليه الباحث فيما يأتي:

-إن العلاقة مثير-استجابة لا يمكن أن تفسر لوحدها سلوك الفرد. أن هناك عوامل كثيرة يمكن أن تُؤثر في ظهوره. ولفهم طبيعة السلوك الإنساني ينبغي مقاربته في كليته.

فالتعلم ليس مجرد استجابة لمثير إنه سلوك غائيي يرمي الفرد بواسطته إلى تحقيق هدف يمكّنه من السيطرة على الوسط الذي يعيش فيه. ويقتضي هذا السلوك ضمنياً عمليات داخلية في الفرد. فالفرد غير سلبي في عملية التعلم له دوافع

وحاجات ويعايش مشكلات ترسم له إلى حد ما أهدافه (عبد العزيز الفاربي وآخرون، 1994).

وبذلك يؤكد بياجي أهمية العوامل النفسية من مثل الاتجاهات والقيم والعواطف في حدوث التعلم. مبرزاً في نفس الوقت أهمية الفروق الفردية في التعلم والبناء المعرفي.

-على الرغم من أهمية التعزيز في السلوك فإنه لا يمكن أن يفسر لوحده عملية التعلم.

-التعلم لا يستدل عليه دائماً من خلال نتائجه في السلوك. فقد يحدث بصورة كامنة.

وبذلك يكون بياجي قد مهد لفكرة وجود "العلبة السوداء" للدلالة على أن العمليات الباطنية التي تحدث في الدماغ والتي لا يمكن ملاحظتها في السلوك الظاهري للفرد، أساسية لحدوث التعلم. وبهذا المعنى يقوم التعلم على أساس ميكانزمات معينة، مفادها أنَّ الفرد يحمل بطبيعته استعدادات للتعلم ويقوم، بناء على خبراته ونضجه ودوافعه، بهيكلة معارفه المكتسبة ويُعيد تنظيمها من أجل حل مشكل أو التكيف لموقف ما. فالتعلم يحدث إذن في سياق تفاعل الفرد مع المحيط.

والمتمعن في هذه الافتراضات يلاحظ ما تحمله من أبعاد تدخل في صميم العمل التربوي.

إن هذه المبادئ لا يمكن تناولها إلا باستعراض إطار البحث البياجيسي ألا وهو الابيستيمولوجية النشوئية.

2.4الابستيمولوجية النشوئية épistémologie génétique:

تعتبر نظرية بياجي من أشهر نظريات المعرفة في عصرنا. وقد انفردت أعماله بما أسماه الابيستيمولوجيا النشوئية. فما المقصود بالبستمولوجيا النشوئية وما مبادئها؟

يُمكن تعريف الابيستيمولوجيا النشوئية بكونها دراسة الأوضاع والأطوار المتتالية للمعرفة، وذلك تبعاً لنمو العمليات العقلية. ويستشف من هذا المفهوم أن دراسة النمو عند بياجي لم تكن غاية في حد ذاتها بل من أجل الوصول إلى اكتشاف كيفية تكوّن المعرفةla genèse de la cognition.

لذلك تختلف مقاربة بياجي للنمو المعرفي للفرد عن مقاربة غيره من علماء النفس النمو أمثال فالون Vallon ودباش Debesse. فلم تكن مقاربته تحليلية فحسب بل إنها مقاربة ابستيمولوجية، أي أن بياجي كان يرمي من دراسته مراحل النمو الذهني، تأسيس نظرية لمعرفة القوانين العامة للظاهرة المعرفية وفهم خصائص الذكاء لدى الكهل المكتمل. هذا ما صرح به في مؤلفه علم نفس الطفل(أحمد شبشوب، 1991).

فقد تمحورت نظريته حول نمو المعارف ونشوئها من جهة والعمليات العقلية المساهمة والمنظمة لهذه المعرفة من جهة أخرى. من هذا المنطلق يعتبر بياجي منظراً للمعرفة.

3.4ميكانزمات السلوك عند بياجي :

ولعل أهم ما يميز نظرية بياجي تفسيرها السلوك المعرفي على أنه ذو مصدر عضوي بيولوجي تندرج تحته عمليتان التكيف والتنظيم. ويقصد بعملية التكيف أن النشاط ناتج عن ميل العضوية لتحقيق تكيفها أي من حاجة الفرد إلى خلق التوازن لنفسه. و لم يكن بياجي مقتنعا بتفسير السلوكيين مبدأ المثير والاستجابة. فقد اعتبر أن المثير لا يكون فعالا إلا إذا كان هناك استعداد ما لدى الفرد يوجه نشاطه للتفكير ومعالجة المعلومات. فالبنائية الباجيسية تفسر التعلم على أساس التفاعل بين الذات والمحيط. فخلال هذا التفاعل تخضع الفرد كل ما تتلقاه إلى بنياته المعرفية ومفاهيمه المكتسبة سابقاً وإلى عمليات الفهم والتأويل والإدراك، وهذا ما يسميه بياجي بعملية التنظيم، والمقصود به أن تحصيل الفرد المعرفة لا يتم بصفة عشوائية بل بصورة منتظمة. ومن هذا المنطلق يبدو أن نموذج بياجي في التعلم، على عكس نموذج التعلم بالإشراط لا يركز على نتائج التعلم، بقدر ما يعتمد على ما يحدث في العلبة السوداء أي على ما يحدث اثناء التعلم من عمليات باطنية وعلى إمكانيات الفرد واستعدادات في تعامله مع الأشياء.

ويمكن الاستنتاج أن الدينامية القائمة بين التأثير والاستجابة عملية مستمرة طالما هناك تفاعل بين الفرد والظروف المحيطه به ومتطورة مدى الحياة تبعاً لتغيرات بنية الجسم وقدرات الفرد. هذا ما يؤكده بياجي في سياق تعريفه البنى القارة معتبراً أن المعرفة لا تتوقف عند مرحلة سيكولوجية معينة بل تأخذ نسقاً تراكمياً ارتقائياً مستمراً تماشياً مع نضج المتعلم وقدرته على التعلم.

4.4ميكانزمات التعلم عند بياجي:

تتيح معرفة دينامية السلوك عند البنايين فهم ميكانزمات التعلم. إذ يفترض البنائيون في سياق مفهومهم للعمليات المعرفية أنَّ المعرفة ليست نقلاً للواقع بل هي نتاج لبناء فردي تدريجي. وتحصيل المعرفة في جوهره امتداد لعمليات بيولوجية الغرض منها تحقيق التكيف أي من خلال عمليتين التمثل والملائمة. فما المقصود بهاتين العمليتين وما أثرهما في البناء المعرفي؟

وبياجي يقصد بالتمثل النشاط الذي تمارسه العضوية أو الفرد على الأشياء المحيطة به وهذا اعتماداً على ما تمتلكه من معارف وبنى معرفية. يسمح التمثل للفرد بالتكيف وهذا بإدماج معطيات من المحيط الخارجي إلى رصيده المعرفي وبناه المعرفية، وفي محاولته هذه يتعلم. أما الملائمة فيقصد بها النشاط الذي يمارسه المحيط على الفرد. في هذه الحالة فإنَّ الموضوع هو الذي يحدث تغييرات في الفرد ويفرض عليه الخضوع لمقتضيات المحيط ما يجعله يراجع معارفه ويعدل سلوكاته. التعلم يحدث نتيجة نشاط يقوم به المتعلم تحت ظروف معينة وهو عملية هيكلة المعارف وبناءها بناءاً فردياً.

والواقع أنه كثيراً ما تقابل أفكار الفرد ومهاراته وتصوراته، وضعيات جديدة تجعله يشعر أن هناك خللاً ما في ما يعرفه أو يقوم به من أفعال، فيلجا حينئذ إلى إجراء تعديلات في سلوكه. والتعلم في كلتا الحالتين هو انتقال الفرد من حالة لا توازن نتيجة معايشة عائق إلى حالة توازن أرقى تمكّنه من النشاط والفهم(أحمد شبشوب، 1991).

وتُؤدي التصورات في سياق هذه الأفكار، وظيفة هامة في عملية التعلم، وهي من الأمور التي شدت اهتمام التعليميين فيما بعد. وهذا ما يحيلنا إلى موضوع العوائق التعليمية الذي سنتطرق إليه لاحقاً.

5.4الصراع النفسي-المعرفي ونمو المعرفة:

كثيراً ما يعيش الفرد، خلال تفاعله مع الإحداث موافق جديدة، والخبرات قد لا تنسجم مع رؤاه فتُؤدي إلى زعزعة تصوراته ويحدث ما يسميه بياجي بالصراع النفسي-المعرفي. ويقصد الباحث بهذا المفهوم الوضعية التي يجد الفرد فيها نفسه في صراع بين ما يعرفه ويعيشه من أوضاع وما يعتقده ويتصوره بخصوص هذه الأوضاع. فيحاول التخلص من سوء تكيفه هذا واسترجاع اتزانه بإدماجه المعارف الجديدة وتصحيح تصوراته. ويعتبر بياجي هذه الأزمة المعرفية الداخلية التي يعيشها الفرد ويعيها قاعدة أساسية في تعلمه. ويُفسر بياجي بمدأ اللاتوازن في أن

نمو الذكاء والقدرة على الاستدلال المنطقي يحدث وفق مراحل وانطلاقاً من وضعية جديدة تحدث اضطراباً في المجال المعرفي القائم، لتنشأ لا توازناً يدفع الفرد إلى تعديله بواسطة تكيف تنجم عنها عادة توازن أكثر ايجابيةً. ففي الملاءمة يكيف الطفل انظومته للخبرة التي يعيشها أي لما يسمعه ويراه ويلمسه بينما في التمثل يكيف الطفل التجربة لبنيته الذهنية ويصححها ويعدلها لكي يستوعب خبرة جديدة ويفهمها. فبواسطة آلية التوازن بين التمثل والمواءمة يفسر بياجي نمو المعارف والخبرات.

إنَّ ما يمكن استخلاصه من نظرية بياجي أنَّ الطفل ليس صفحة بيضاء وأن عملية التعلم لا تعني تحصيل المعارف بقدر ما هي عملية دينامية تحدث نتيجة اكتشاف الفرد العالم المحيط به وخبرته الشخصية به. وما يميز نظرية بياجي أن التعلم لا يتم إلا بوجود العائق الذي يحدث اختلالاً في توازن الفرد واضطراباً معرفياً يؤدي به إلى القطيعة بين معارفه السابقة وبناء معارف جديدة.

لقد ألهمت البنائية باحثين من مجالات علمية عديدة. وقد كان لها صدى عظيما لدى بعض علماء الاجتماع أمثال بندورا وفيجوتسكي الذين طورا نظرية بياجي من زاوية اختصاصهم. فقد بدا لهؤلاء الباحثين أن تفسير بياجي للنمو المعرفي غير كاف لتفسير ظاهرة التعلم، وأنه ينبغي إلى جانب ذلك التوجه خارج المتعلم والبحث في أثر التفاعلات الاجتماعية في النمو المعرفي وتحديداً فيما اسموه بالصراع اجتماعي- المعرفي.

6.4الصراع الاجتماعي-المعرفي ونمو المعرفة:

يفسر بياجي كما تقدم عملية التعلم على اساس الصراع النفسي. وما يُضيفه الباحثون الاجتماعيون، أنَّ الصراع لا يكون مع النفس فحسب بل مع الآخرين موضحين أنَّ البعد الاجتماعي للصراع يدعم نمو الفرد المعرفي، فكل تعلم هو في جوهره عملية اجتماعية(Chalvin, 1996)

يعد فيجوتسكي Vigotsky من رواد التيار البياجيسية المحدثة، الذين أبرزوا البعد الاجتماعي كمعطى أساسي في التعلم. ويتفق وغيره من البنائين أمثال فالون Vallon أنَّ العمل الجماعي والاتصال بالآخرين يتيحان للمتعلم تغيير أطره المفاهمية. فاالتعلم الناجح هو الذي يُؤدي في سياق التفاعل مع الغير إلى توليد معاني جديدة، تجعله أقدر على فهم الواقع والتكيف معه. (et Ollagnier, 2001 (De Cortes, 1996

ومن الباحثين الاجتماعيين المبادرين إلى تطوير أعمال بياجي الأمريكي بندورا (1986) Bandura من خلال ما اصطلح عليه بالمقاربة لاجتماعية- المعرفية للظواهر. تقوم هذه المقاربة على مسلمة مؤداها أن المعرفة تنمو نتيجة تداخل عوامل شخصية في الفرد والأحداث الموجودة في محيطه.

وما يمكن استخلاصه مما تقدم أن التعلم عند البنائيين لا يعني مجرد تغيير في السلوك والخبرة بل هو تغيير عميق يشمل كل كيان الفرد خصائصه وبناه المعرفية.

5.التعليمية البنائية:

تركت أعمال بياجي المتعلقة بالابستمولوجيا النشوئية بصماتها في البحوث التربوية. وقد شكلت مبادئ البنائية وقواعدها منطلقات للباحثين في وضع استراتجيات تعليمية وتهيئة أرضية صلبة في مجال الممارسة التربوية، ما أسفر عن ظهور التعليمية البنائية التي استهدفت أجرأة مفاهيم ومبادئ النظرية البنائية.

1.5مفهوم التعليمية وموضوعها:

تجمع معظم تعاريف التعليمية على اعتبار التعليمية علم التعليم والتعلّم، كما وصفت أحياناً بعلم العلاقة التربوية. وبهذا المعنى بقي مفهومها قريباً من البيداغوجية، التي تفيد على حد قول Foulquié1976 ذلك النظام الذي يتّبع في التربية والتعليم، مما يجعل من الصعب التمييز بينهما.

ومع تطور علم التعليمية didaxologie، بدأ الفرق يتضح بين التعليمية والبيداغوجيا.

وفي السبعينيات والثمانينات، قطعت التعليمية شوطاً كبيراً، إذ اتسع مجالها، فانصبت مباحثها على دراسة التفاعل القائم بين نشاطي التعليم والتعلّم وعلاقتهما بمحتوى دراسي معين(1997darot . Astolfi).

إن موضوع التعليمية كما تظهره الدراسات، هو أساساً بحث في استراتجيات العملية التعليمية- التعلمية تحقيقاً لمردود أفضل للعملية التربوية.

ويختزل قاموس لجندر (Legendre . 1988) هذا المعنى، في تعريف التعليمية على أنها "علم إنساني تطبيقي موضوعه إعداد وتجريب وتقويم وتصحيح الإستراتيجيات التي تتيح للأنظمة التربوية بلوغ أهدافها كماً ونوعية".

فالتعليمية إذن علم تطبيقي؛ أي دراسة منهجية تستهدف البحث في المواقف والوضعيات التعليمية-التعلمية وتفسيرها واكتشاف القوانين التي تحكمها والتنبؤ بها بغية ترشيد العملية التربوية والتعليمية.

ومن حيث موضوعها، ينصب البحث في التعليمية على تلك العلاقات والتفاعلات القائمة بين أقطابها الثلاثة: المتعلم، المعلم، المعرفة، وما يصدر عن هذه الأقطاب من نشاطات. (Raynal. A. Rieunier 1997)

وبهذا المفهوم لا تعدو التعليمية عن كونها بحث في مسائل العملية التعليمية-التعلمية، نعنى بالمكانة التي يشغلها المدرس كوسيط بين التلميذ والمعرفة، كما أنها تسعى في نفس الآن إلى تحليل شامل لعملية بناء المعرفة إنطلاقاً من ابستيمولوجية المعرفة ومستجدات علم النفس المعرفي. (De Cortes et Al 1996)

وتعد الابستمولوجيا من أهم الحقول التي تستمد منها التعليمية أسسها. ومجالها واسع، يشمل: (ابستيمولوجية المتعلم وابستيمولوجية المعرفة وابستيمولوجية المعلم، وابستيمولوجية مواد الدراسة).

2.5خصائص التعليمية البنائية وأسسها:

ما انفكت التعليمية تتطور نتيجة التطور الحاصل في علوم التربية، وتتخذ اتجاهات عدة متأثرة بمختلف النظريات العلمية. ويمكن على السبيل المثال لا الحصر الإشارة إلى التعليمية السلوكية والتعليمية البنائية.

تعتمد التعليمية البنائية، النظريات التي تركز على بناء المعرفة وعلى التفسير النفسي المعرفي لعملية التعلم، وفي مقدمتها النظرية البياجيسية.كما تعتمد الأسس التربوية لهذه النظرية مستخدمة أهم مفاهيمها كالتصورات والعوائق المعرفية والصراع المعرفي لتجعلها في خدمة التربية والتعليم. (Bernard, 2001)

يعتقد التعليميون البنائيون أن التعلم عن طريق البنائي لا يمكن أن يتم بطريقة عفوية، بل يستلزم تنظيماً خاصاً للموقف التعليمي الذي يتفاعل معه المتعلم، وتوفير الشروط النفسية لحدوثه وانتهاج طرق خاصة في الاكتساب والتحصيل. هذا فضلاً عن نوعية الخبرات السابقة التي يتوقف عليها النمو المعرفي، والتي ينبغي اتخاذها منطلقات للتعلمات اللاحقة.

وتحقيقاً لهذه الشروط ترمي التعليمية البنائية إلى اقتراح نماذج تعليمية وأساليب تيسر تصميم وضعيات من شأنها تحقيق المزيد من الفعالية في التعليم، معتمدة المظهر البنائي في تحصيل المعارف.

إن موضوع التعليمية البنائية لم ينحصر في عملية التدريس فحسب بل اشتمل إلى جانب ذلك، تخطيط المناهج التربوية وعمليات التقويم والتوجيه وإدارة القسم بصورة عامة وطرق التصدي لمشكلات التعلم.

والتعليمة البنائية في جوهرها نظرة شاملة holistique، أي لا تتناول الظاهرة التعليمية بمعزل عن الظروف المحيطة بها أو ككائن مستقل. إنَّ ما يميّزها النظرة النسقية لعناصر العملية التربوية، المعرفة المتعلم- المعلم كأقطاب متفاعلة فيما بينها واعتبار هذه العناصر خاضعة لعوامل خارجية عن سياق التربية والتعليم. إن الفرد حين يتعلم، يتعلم بكل كيانه ولا يفعل ذلك بعيداً عما يحيط به من مثيرات.

ويمثل المدرس، بكل ما يحمله من كفاءات وملامح وتصورات، أهم العناصر تأثيراً في تحصيل التلميذ. كما يمثل الزملاء في الدراسة وظروف التعلم ووسائل التعليم إطاراً منشطاً أو مثبطاً لتعلم التلميذ.

وفي سياق هذه النظرة الكلية إلى العملية التربوية، يعتبر التعليميون أن الوضعية التعليمية- التعلّمية التي يعيشها المتعلم في إطار بنائه المعارف، قد تشكل مصدرا لعراقيل كثيرة تحول دون تحقيق الهدف الذي ترمي إليه التربية. وتتصل هذه العوائق بكل قطب من أقطاب العملية التربوية المعلم، المتعلم والمعرفة، مما فسح للباحثين مجالاً واسعاً للتجريب والتأمل في صعوبات التحصيل.

3.5العوائق المرتبطة بالمناهج والمواد الدراسية:

قد تمثل طبيعة المادة الدراسية وخصوصيتها سبباً في ظهور بعض العوائق التعليمية. هذا ما جعل باشلار G.Bachelard (1938) يصفها بالعوائق الابستيمولوجية، مؤكدا طابعها المعرفي وآثارها في تباطؤ التعلّم.

فلقد كشف التعليميون من خلال تحليلهم محتويات المواد التعليمية، إن هناك نقاطاً يمكن أن تشكل عوائق حقيقية أمام تعلم التلميذ، وهي صعوبات نابعة أساساً من صميم المادة الدراسية ومن منطقها الداخلي ومن مفاهيمها الخاصة. ولتجاوز عوائقها، يشترط تحليل محتويات المواد والتعرف على مجالات التعثر بالنسبة للتلميذ ورصد العوائق واستغلالها في بناء وضعيات تعليمية جديدة.

ولم يكتف التعليميون برصد مشكلات التعلم وعوائقه، بل اتجهوا إلى اقتراح أساليب بيداغوجية من شأنها القضاء والحد من هذه العوائق. هذه الأساليب نحاول اختزالها في الفقرات الآتية. ولعلَّ من أساليب علاج للعوائق التعليمية ما يأتي:

-الانطلاق من تصورات التلاميذ ومدركاتهم القبلية: تعتبر المدركات القبلية ادوات هامة تساعد في الحصول على المعرفة. ويتم استغلال المدركات القبلية بانطلاق المدرس من فكرة أو موضوع يدعو من خلاله التلميذ إلى التعبير عن أفكاره السابقة المتعلقة بهذا الموضوع. وعن طريق العمل الفوجي أو عن طريق القسم كله والمناقشة الحرة بين التلاميذ، يُقابل المدرس بين تصورات التلاميذ المختلفة مما يُؤدي ببعض التلاميذ إلى التراجع عن أفكارهم السابقة في ضوء ما يرونه صائباً مقارنة بأفكارهم، مما يمكنهم من معالجة الأفكار الجديدة وتنظيمها.

-إحداث لاضطراب المعرفي لدى المتعلم:

-استخدام أساليب ما وراء المعرفة:

-إدماج المكتسبات في التعليم:

-إختيار الوضعيات –المشكلة تحقيقاً للصراع المعرفي:

-التعلم التعاوني:

-استغلال الهدف-العائق في التدريس (l'objectif obstacle):

لم يكتف التعليميون بالبحث في طبيعة العوائق ومصادرها، بل اتجهوا إلى البحث في كيفية التصدي لها بصورة تربوية فعالة، معتبرين أنَّ العوائق يمكن أن تساعد على تحفيز المتعلم وإحداث التغيير في سلوكه، وينصحون بأن يكون دور المدرس، التعرف عليها واستغلالها بصورة تجعلها تتحدى المتعلم وتستثيره للتفكير والنشاط. وبهذه الصفة تتحول العوائق إلى أهداف تربوية حقيقية في حد ذاتها، وعناصر أساسية في بناء وضعيات تعلميه-تعلّمية جديدة.

6.تعليميات اللغات:

إنَّ التعليمية عامة، وتعليميات اللغات خاصة، أصبحت في الفكر اللساني المعاصر، من حيث أنها المجال المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية، وذلك باستغلال العلمية، والمعرفية المحققة في مجال البحث اللساني النظري، في ترقية طرائف تعليم اللغات للناطقين بها، ولغير الناطقين بها، ويعود

ظهور مصطلح التعليمية في الفكر اللساني المعاصر إلى M.F.Makey، الذي بعث من جديد المصطلح القديم (Didactique) للحديث عن المنوال التعليمي، والجدير بالذكر أنَّ تعليمية اللغة، هي مجموع الخطابات التي أنتجت حول تعليم اللغات سواء تعلق الأمر بلغات المنشأ، أم اللغات الثانية، وقد نشأت في بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية مهتمة بطرائق تدريس اللغات، ثم انفتحت على حقول مرجعية مختلفة، طورت مجالات البحث في ديداكتيك (تعليمية اللغات)(سامية جباري، د. ت، ص97).

إن ديداكتيك اللغات ظهرت في بداياتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية، حيث انصب اهتمامها بطرائق تدريس اللغات، من حيث تعليمها، وتعلمها، فمن المعلوم أن الديداكتيك عبارة عن مجموعة من الخطابات المعتمدة على استراتيجيات معينة تتقاسمها العديد من العلوم والمجالات المعرفية، إلا أنها تحضر بقوة في المجال التعليمي.

إن الديداكتيك في علاقته مع اللسانيات التطبيقية فيما يخص تعليم اللغات، تشكل حلقة وصل تركيبية بين العلاقات المختلفة اللسانيات العامة، والسيكولوجيا، والسوسيوليجية، والبيداغوجيا، وانفتاحها على هذه الحقول دفع بها إلى الرقي في التعليم اللغات، وهذا ما يوضحه علي آيت أوشان (د.ت، ص71) في كتابه "اللسانيات والديداكتيك".

ويتساءل أحد الباحثين: "لماذا لا نتحدث نحن أيضاً عن تعليمية اللغات بدلاً من اللسانيات التطبيقية"؟ فهذا الأمر سيزيل الكثير من اللبس؛ وسيُعطي لتعليمية اللغات المكانة التي تستحقها. (Denis Girard, 1972, p09)

إنَّ تعليمية اللغات، من حيث إنها وسيلة إجرائية لترقية قدرات المتعلم قصد اكتساب المهارات اللغوية، تقتضي بالضرورة الإفادة من الجانب النظري العلمي، الذي تُمثله اللسانيات ومدارسها ونظرياتها، ذلك أنَّ من الاهتمامات الجوهرية للنظرية اللسانية ضبط العملية التلفظية، وكذا حصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية؛ وفي هذا الصدد يقول أحمد حساني (2000، ص02): "إنَّ تعليمية اللغات لا يستقيم لها أمر إلا إذا انبنت على الرصيد المعرفي للفكر اللساني، وما يوفره هذا الفكر من نظريات وإجراءات تطبيقية مؤهلة سلفاً لايجاد التفكير العلمي الكافي لكل القضايا التي تتعلق بكل جوانب الظاهرة اللغوية؛ من هذه الجوانب ما هو صوتي، ومنها ما هو دلالي، ومنها ما يقع بين ذلك من حيث التركيب والتأليف

بين العناصر اللسانية في سياقها المألوف. وعليه؛ تقتضي تعليمية اللغات الإفادة من الجانب التطبيقي البيداغوجي، الذي يُشكله علم النفس التربوي، وإجراءاته السيكولوجية؛ إذ يسعى معلم اللغة، إلى جعل القواعد البيداغوجية وسيلة مساعدة في انتقاء المادة التعليمية، بالاستناد على ما تُقدمه القواعد اللسانية.

إن تعليمية اللغات لا تختص باللساني والنفساني والتربوي فحسب؛ بل تمتد إلى اختصاصات أخرى، كعلم الاجتماع، وحتى الأطباء في علم الأعصاب... وتُعد الدراسات اللسانية مرجعاً أساسيا في تعليمية اللغات ضمنها اللغة العربية للناطقين بها أو للناطقين بغيرها، كما قال عبد الوهاب صديقي: "إن الأمر يجعل مهمة تطوير اللغة العربية في أعناق الباحثين، بالانفتاح على مستجدات اللسانيات المعاصرة، وتأهيلها لتأدية دورها الثقافي، والمساهمة في البحث العلمي".

إنَّ تعلمية اللغات، وضمنها اللغة العربية وتعليمها يجب أن يشتغل بوساطة البحث اللساني، الشيء الذي يُؤهلها على التطور، وتقوم على مستويين الأول: تقدم له اللسانيات إطاراً نظرياً يمكنه من إدراك العديد من القضايا اللغوية، ودراسة أبعادها، والثاني: تمكنه اللسانيات من الأدوات الإجرائية المساهمة في تعليم اللغة، فقد استفادت هذه الأخيرة من المدارس اللسانية الغربية، حيث أضفت هذه المدارس اللسانية نظرة جديدة في وصف نظام اللغة في مستوياته الصوتية، والمعجمية، والدلالية، وبروز نظريات لغوية حديثة مفسرة لطبيعة النظام اللغوي، وكيفية اكتسابه من قبل الطفل منذ ولادته إلى بلوغه مرحلة الرشد ومن أهم هذه المدارس اللسانية الغربية نجد اللسانيات البنيوية بحكم كونها: غنية من حيث الوسائل التكنولوجية التي تعتمدها في عملية تعليم اللغة تسند إلى الأسس الإبستومولوجيا والميتودولوجيا الخاصة باللسانيات مثلاً:

-كيفية اكتساب المتعلم للنسق اللغوي.

-علاقة النسق اللغوي بالمحيط الإجتماعي.

-كيفية تعلم اللغة: الجملة، النص....

ومن ثم فاللسانيات تشتغل في تعليم اللغات وتعلمها على البنية بالدرجة الأولى، فهي مجموعة من العناصر المرتبطة فيما بينها وفق مجموعة من القواعد الصوتية والتركيبية والدلالة. (عبد اللطيف فرابي، 1992، ص40)

7.دور النظرية البنائية في إثراء حقل تعليمية اللغات:

تُشير آسية باتني (2008، ص20) إلى دور اللسانيات في عملية تعليم الغة بوصف اللغة وصفاً موضوعياً وبتحليلها تحليلها تحليلاً علمياً، فاللسانيات، تنظر معرفتنا بطبيعة اللغة الإنسانية وبعملية استعمال الإنسان لغته في ظروف التكلم المختلفة وبالعلاقات القائمة بين متكلم اللغة وبين مجتمعه. وغني عن الذكر أنَّ المدارس اللسانية البنيوية أسهمت إسهاماً فعالاً في وصف اللغة وتصنيف عناصرها ودراسة العلاقات القائمة في ما بينها، فرواد هذه المدرسة هم أول من اهتم بدراسة اللغة على أسس علمية مقننة حللوها بطريقة منظمة واضحة. ولعلَّ أستاذ اللغة بحاجة إلى مجموعة من العناصر التربوية التي تقتضيها تعليمية اللغات في إجراءاتها، وهي ما يُسمى عادة بالإجراءات التعليمية والمتمثلة في التحليل اللساني، واختيار المادة التعليمية، والتدرج في التعليم، وعرض المادة اللغوية، والتمرين اللغوي.

وفي ذات السياق يُؤكد منيف خضير الضوي (2013) في كتابه الموسوم بـــ: "النظرية البنائية وتطبيقاتها فى تدريس اللغة العربية"،أنَّ تعليمية اللغات اكتسبت الطابع العلمي والبيداغوجي المميز لها باعتبار أنها مؤسسة على مرتكزات علمية مستمدة من النظرية اللسانية المعاصرة واللسانيات التطبيقية. فغدت بذلك التعليمية مرتكزاً معرفياً في ضوء نظريات التعلم البنائية مما يعول عليه في تذليل الصعوبات التي تعترض سبيل العملية التعليمية، مما جعلها تكتسب الشرعية الكاملة في الوجود، حيث تسعى جاهداً إلى ترقية طرائق تعليم اللغات للناطقين بها ولغير الناطقين بها.

إنَّ تطوير نموذج التدريس يتعلق كثيراً بمجال العلم النفسي وخاصة بنظريات التعلم، وخاصة البنائية، أي كيف تطوير عملية التدريس حسب تطور ميول الطلبة ودافعيتهم، حيث أن ميول المتعلمين ودافعيتهم تلعب دورا مهماً لنجاح التعليم والتعلم. فنظرية التعلم السلوكية التي يستخدمها كثير من مدرسي النحو عامل من عوامل رئيسية في ظهور هذه القضية. ومن خصائص النظرية السلوكية في تدريس النحو هو أن المدرس أنشط من الطلبة، حيث أن التلاميذ سلبيون، وكثرة استخدام الطريقة القياسية وطريقة القواعد والترجمة والطريقة الإلقائية، وحفظ مادة النحو عن ظهر قلب التلاميذ، وقلة الأمثلة الواقعية، وقلة تطبيق القواعد في المحادثة والكتابة، وكثرة استخدام كتب النحو العلمي وليس النحو التعليمي أو الوظيفي. قد حان الوقت لاستخدام البنائية في تدريس النحو كي يكون فعالاً وتؤدي إلى نجاحه.

وقد أشار شاه خالد ناسوتيون (2016) في دراسته الموسومة بـ:"تطوير نموذج تدريس النحو في ضوء نظرية التعلم البنائية بالتطبيق" إلى أنه من أشهر النظريات ذات العلاقة بتعلم اللغات وتدريسها هي النظرية البنيوية، والنظرية التحويلية التوليدية اللتان تعتمدان على الأساس اللغوي. والأساس اللغوي لتعلم اللغة ينقسم إلى قسمين وهما النظرية البنيوية والنظرية التحويلية – التوليدية. والأساس التربوي لتعليم اللغة تصدر منه عدة الطرائق ومنها طريقة النحو والترجمة، وطريقة المباشرة، وطريقة القراءة، وطريقة الصامتة، والطريقة الطبيعية، وطريقة الفهم وحل الرموز اللغوية، والطريقة السمعية الشفهية، والطريقة السمعية البصرية، والطريقة التواصلية، والطريقة الإيحائية، والطريقة الاستجابة الجسدية. إذ تقوم المفاهيم البنيانية فيما يختص بتعليم اللغة على تبنى عملية تعليم اللغة على منهجية تكوين عادات كلامية انطلاقاً من إثارة المثير ومن الاستجابة التلقائية لهذا المثير، وتم تقوية العادات الكلامية بوساطة تعزيزها وتدعيمها بصورة متواصلة. كما تقتضي الأساليب الأساسية المتعمدة تهدف تنمية الأداء الكلامي للتلميذ الترداد والممارسة وتدعيم العناصر الكلامية وتتابعها في السياق الكلامي بناء على المكتسبات القبلية للمتعلم.

خاتمة:

إنَّ التعليمية تُعبِّر عن مقاربة خاصة لمشكلات التعليم، فهي تُشكل حقلاً معرفياً قائماً بذاته، إنها تتناول بالتحليل الظواهر التعليمية، فهي تفكيرٌ في المادة العلمية بغية تدريسها في ظل تواجد نوعين من المشكلات: مشكل متعلق بالمادة في حدّ ذاتها ومشكل متعلق بالفرد في وضعية تعلم، وهي تسعى لتحقيق هدف عملي ووضع استراتيجيات للفعل التعليمي-التعلمي، وهي بذلك تحمل خاصية عملية نظراً لكونها تؤلف نظاماً منسجماً من المعارف في نمو مستمر بفعل اندماج المعارف القديمة بالمعارف الجديدة. وزيادة على أهميتها كإطار بحث في كيفية اكتساب المتعلم للمادة التعليمية فهي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها الفرد بهدف بلوغ مخرجات تعليمية محددة. والتعليمية بكل ما تحمله من معنى هي بالضرورة علم تطبيقي وهو علم شهد تطورات ملحوظة في العقود الأخيرة. لذلك تُولي كل المنظومات التربوية أهمية كبيرة للتعليمية كمادة أساسية من مواد التكوين للمدرسين في جميع الأطوار التعليمية. وهي بذلك تستنير من مبادئ وأسس النظرية البنائية.

وعليه، فالتعليمية بمفهومها الشامل، إذا أضيفت لها صفة (اللغات، تعليمية اللغات) اتخذت معنىً وبعداً معرفياً جديداً، بحيث تُصبح مرتبطة بذلك الميدان العلمي الذي يهتم بالبحث في المسائل المتعلقة بتعليم اللغات وتعلمها، بالاعتماد على برامج وطرائق محددة قصد تحقيق أهداف هذه اللغة سواء أتعلَّق الأمر باللغة الأم أو بلغة أجنبية.

قائمة المراجع:

1.أحمد حساني (2000)، دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
2.أحمد شبشوب (1991)، علوم التربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
3.آسية باتني (2008)، النص بين المنطوق والمكتوب: دراسة لسانية تطبيقية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران السانيا، وهران، الجزائر.
4.افنزيني غي (1980) Avanzini، الجمود والتجديد في التربية المدرسية، ترجمة عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
5.الطيب بلعربي الطيب وقوقام اكلي (1995)، التفكير الاستدلالي لدى تلاميذ الأقسام النهائية، حوليات جامعة لجزائر عدد خاص، الجزائر.
6.برترند ايف (2001) Bertrand Y، النظريات التربوية المعاصرة، ترجمة محمد بوعلاق، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر.
7.جابر عبد الحميد جابر (1999)، استراتيجيات التدريس والتعليم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
8.حاج عبو شرفاوي (2012)، علاقة البنية المعرفية الافتراضية بالبنية المعرفية الملاحظة: دراسة تحليلية في ضوء نظرية بياجيه لدى عينة من طلبة المتوسطات والثانويات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر.
9.حسن حسين زيتون وكمال عبد الحميد زيتون (2003)، التعليم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
10.خالد زيادة (2006)، صعوبات تعلم الرياضيات الدسكالكوليا، ريتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
11.رابح مسعودي (2004)، المقاربة بالكفاءات في تدريس العلوم الطبيعية، مطبعة هوناس، الجزائر.

12.روجيرس كزافيي روجيرس Xavier Rogiers (2006)، المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية ترجمة موسى بختي برنامج دعم منظمة اليونسكو لأصلاح المنظومة التربوية الجزائرية، وزارة التربية الوطنية الجزائر، 2006.
13.سامية جباري (د.ت)، "اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات "جامعة الجزائر، الجزائر.
14.شاه خالد ناسوتيون (2016)، تطوير نموذج تدريس النحو في ضوء نظرية التعلم البنائية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، إندونيسيا.
15.عبد العزيز الفاربي وآخرون (1994)، معجم علوم التربية:مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية 9.10، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، المملكة المغربية.
16.عبد العزيز صالح (1964)، تطور النظرية التربوية، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر.
17.عبد القادر كراجة (1997)، سيكولوجية التعلم، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
18.عبد اللطيف فرابي (1992)، خطاب اللسانيات في التربية حول الأصول اللسانية للديداكتبكا اللغات، مجلة ديداكتيكا، العدد 3 دجنير 1992، المغرب.
19.عبد الله قلي (1994)، بعض العوامل المعرقلة لتحقيق أهداف مقرر التربية الإسلامية في الطور الثالث أساسي، العدد الثاني، جمعية الاصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، الجزائر.
20.قلي عبد الله (2003)، نحو نموذج عملي لتدريس العمليات المعرفية العليا، التحليل، التركيب، التقويم. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علوم التربية، جامعة الجزائر، الجزائر.
21.عبد الوهاب صديقي (د.ت)، "مجلة الدراسات اللغوية والأدبية" العدد الثاني، السنة الثانية، المغرب.
22.علي آيت أوشن (د.ت)، "اللسانيات والديداكتيك" نموذج النحو الوظيفي من المعرفة المدرسية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب.
23.محمد لبيب النجيمي (1963)، مقدمة في فلسفة التربية، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر.

24.محمد لبيب النجيمي (1970)، في الفكر التربوي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر.
25.منيف خضير الضوي (2013)، النظرية البنائية وتطبيقاتها فى تدريس اللغة العربية: إستراتيجيات التدريس الحديثة نماذج للتقويم البنائي، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
26.وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، جولية 2004، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، التربية الإسلامية، اللغة الفرنسية، اللغة الإنجليزية، الجزائر.
27.وزارة لتربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي 2003، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى من التعليم المتوسط، الرياضيات، العلوم الطبيعية، العلوم الفيزيائية والتكنولوجيا، الجزائر.
28.Astolfi (J.P) , 2001: L'erreur, un outil pour enseigner.4iem.édition.ESF, Paris.
29.Astolfi (J.P), Michel Devellay ,1989, La didactique des sciences PUF Paris
30.Astolfi J P , Darot E, Ginsberger Y, Toussaint J ,1997, Mots clés de la didactique des sciences , De Boeck Université Bruxelles.
31.Bachelard 1938 ,la formation de l'esprit scientifique Puf Paris
32.Dantier Bernard 2001 , Les sciences de l'éducation et l'institution scolaire, l'Harmattan Paris
33.De cortes E., Geerligs T,.Peters ,.Lagerweig N, Vanderberghe ,R , 1996 , Les fondements de l'action didactique 3ed De Boeck Université Bruxelles.
34.De vecchi (Gerard), 2000, Aider les élèves à apprendre.Hachette éducation , Paris
35.Depover Christian ,Noël Bernadette 1999 , L'évaluation des compétences et des
36.Devellay M, 1992, Donner du sens a l'école ed ESF Paris

37.Dolz(Joacquim) Ollagnier (Edméé) ,2002,:L'énigme de la compétence en éducation De Boeck Université Bruxelles
38.Edmont.Marc, J. Garcia , G.Y arrivé 1995 Guide des méthodes pratiques en formation ed.Retz Paris.
39.Foulquié Paul 1971 , Dictionnaire de la langue pédagogique PUF Paris.
40.Legendre Ronald , 1988 , Dictionnaire actuel de l'éducation , Paris, Monreal Larousse
41.Meirieu (Phillipe,2000 : L'école mode d'emploi , 13 iem. Ed.E.S.F. Paris,.
42.Ministère de l'éducation nationale,2006 ,Réforme de l'éducation et innovation pédagogique en Algérie Unesco . ONSP Alger.
processus cognitifs : Modèles ,pratique et contexte. De boeck Université bruxelles.
43.Raynald (Françoise), Rieunier (A) 1997,:Pédagogie, :Dictionnaire des concepts clés, ESF ed.Paris.

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 46-62

مقترح تطوير دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام في ضوء اتجاهات بعض الدول العربية

A proposal to develop the role of educational institutions to care for orphans in light of the trends of some Arab countries

د.ندى عبد الله العبيدي

الأكاديمية السودية للتعليم والتدريب

د.ربيع عبد الرؤوف محمد عامر *

جامعة الملك خالد/المملكة العربية السعودية

تاريخ الإرسال:2020/12/24 تاريخ القبول: 2021/02/08

ملخص: تعد مرحلة الطفولة هي مرحلة مهمة من مراحل نمو الإنسان فمن المهم أن ينشأ فيها الطفل بين أب وأم بهدف التعرف على السمات الشخصية للأيتام والاهتمام بهم من حيث التنشئة والرعاية وغرس القيم لدية والتغلب على المشكلات التي تواجهه وتقديم الحلول لها والعمل على حلها، حيث تناول هذا البحث العناصر كل من حقوق الأيتام في الإسلام، اتجاهات بعض الدول العربية في رعاية الأيتام، المشكلات التي تواجه الأيتام، التصور المقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام.

الكلمات المفتاحية: رعاية الأيتام، المؤسسات التربوية، الإتجاهات، المشكلات.

Abstract: Childhood is an important stage of human development, so it is important for the child to grow up in it between a father and mother in order to identify the personal characteristics of orphans and take care of them in terms of upbringing, care, instilling values in him, overcoming the problems facing him, providing solutions to them, and working on solving them. The elements include the rights of orphans in Islam, the

* المؤلف المرسل: raba_aamer@yahoo.com

trends of some Arab countries in caring for orphans, the problems facing orphans, the proposed vision for developing the role of educational institutions for orphan care.
Keywords: Orphan care, educational institutions, trends, problems.

1.مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

قال الله تعالى:- "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجارذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا. الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون مآأتاهم اللهمن فضله وأعتدوا للكافرين عذابا مهينا"النساء 36 – 37.

يوصي الله تبارك وتعالى بحقه علينا بالتوحيد وإفراده بالعباده، وبحق الوالدين وذي القربى واليتامى ومن تقدم ذكرهم في هذه الآية الكريمة، ومبحثنا في هذا المقام، \" رعاية الأيتام":- اليتم: - الإفراد، يقال درة يتيمة – يعني منفردة قليلة أمثالها –اليتيم: - المنفرد، الذي مات أبوه دون سن البلوغ، فإذا بلغ اليتيم، رتبت عليه أحكام الشرع الحنيف، وصار قادرا على القيام بقضاء حوائجه، زال اسم اليتيم عنه، فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل) (صحيح الجامع –7609)

حيث تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من مراحل نمو الأنسان، فهى مرحله نمو عقلى وإنفعالى وجسمى وبدنى متسارع كما ينمو فيها مفهوم الذا ت والشخصية. وتبقى الحاجة إلى رعاية الولدين مهمة للتوجية والحنان والعطف والشعور بالأمان والحماية وتوفير البيئة التى تحققها جميعا ولا ريب فى أن البيئة المحيطة بالطفل(ونقصد بها الأسرة) تؤثر في تكوين شخصيته فإذا كانت هذه البيئة من البداية سليمة وسوية فإن الطفل ينمو في وسط صحي وينعكس ذلك على القدرة على التكيف مع البيئة الخارجية، وبذلك تعتبر الأسرة هى اللبنة أو الخلية الأولى فى المجتمع من حيث أن لها دوراً فعالا فى تكوين شخصيةالطفل ونموها فإن شعور الطفل بالأمن والطمأنينة والسعادة فى محيطه الذى يعيش فية فسوف ينعكس ذلك على علاقاتة مع الأفراد المحيطين به. أما أذا لم تتوفر البيئة السوية أو الطبعية فإن

ذلك سوف ينعكس على سلوك الطفل عند التعامل مع الآخرين أو البيئة الخارجية(الكردي، 1998، ص17-119).

فمن الضروري أن ينشا الطفل بين أب، أم طبعيين لكى يشعر بالطمأنينة والأمن والثقة فى نفسة وتأكيد ذاتة، حيث يمكن أن يتأثر مفهوم الذات إلى درجة كبيرة بنوع العلاقة الأسرية الموجودة بين الطفل ووالدية فأختلاف الأجواء الأسرية وأختلاف طرق التنشئة الأجتماعية يمكن أن يحدث فرقا بين الأطفال فى سمات شخصياتهم وفى تقييم هؤلاء الأفراد لذواتهم وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثر إيجبياً فى تكوين الشعور بالأمن وتطور المفهوم الإيجابى للذات عند الطفل(تركي، 1974، ص15).

وفضلا ًعن ذلك فإن الخبرات المتكررة التى يمر بها الطفل فى السنوات الأولى من نشأتة تتعتبر مهمة فى تكوين شخصيتة ونموها وتشكيل سلوكة، فالأسرة تقوم بدور مهم فى إكتساب الطفل مهارتة السلوكية الأولى، كما تسهم الأسرة عن طريق أستخدام نظام الثواب والعقاب فى إكتساب الطفل كثير من الخبرات المفيدة والسليمة، وكذلك تكوين إدركة لأتجهاتة ومعتقداتة وقيمة وهذا كلة تمده بها الأسرة فهى الجماعة الأولى التى يتفاعل معها الفرد منذ ولادتة كما أن عملية التنشئة الأجتماعية التى تقوم بها الأسرة للطفل لا تتحقق إلا بوجود علاقة خاصة وقوية بين الأم والأب(توق عباس، 1981، ص71-98).

لذلك أهتم علماء النفس بالخبرات المبكرة التى يخبرها الطفل فى السنوات الأولى فى حياتة حيث تلعب دوراً مهماً فى تكوين وبناء شخصيته وتشكيل سلوكه. وتقوم الأسرة عادة بدور الوكلاء السيكولوجين للمجتمع. فهى تسهام فى إكتساب الطفل أصولة السلوكية الأولى، ومنها يكتسب الطفل نظام الثواب والعقاب وكذلك معرفته ومهاراته وأتجاهاتة وقيمة. ويعتبر علماء الأجتماع البيئة الأجتماعية وخصوصا الأسرة ذات أهمية كبيرة. فى تشكيل شخصية الفرد، بإعتبارها الجماعة الأولى التى يتفاعل معها منذ ولاداتة وكذلك فأن عملية التنشئة الأجتماعية التى تقوم بها الأسرة لا تتحقق إلا بوجود علاقه خاصة وقوية بين الوليد والأم، وبينة وبين الأب، وتتضمن هذة العلاقة الخاصة إمداد الطفل بالحب والعطف والرعاية والحماية والمساعدة وجميعها وظائف هامة بالنسبة للوليد البشرى(مصطفى ذكى، 1974 ص21).

إن حياة العائلة دون شك ذات أهمية بالغة بالنسبة للطفل وليس ثمة مكان أو مؤسسة تعادل في رعايتها وإهتماماتها وحنوها جو البيت بالنسبة للطفل، وفى المقابل فإن طفل المؤسسة يعيش عالمين: عالم المؤسسة وعالم أسرته الخاصة، وليس بالإمكان إيجاد مؤسسة أو أسرة خاصة تشكل بديلاً كاملاً للأسرة وعلى أية حال فإن البيوت السيئة تكون أفضل فى الغالب من المؤسسات الجيدة، أبعد من أن يكون قطعا تمما. فكل شئ يعتمد مدى سوء البيت وجودة المؤسسة بصيغ مختلفة ولم يعد ينظر إلى المؤسسة على أنها مكان مفضل على غيرة، حتى ولو توفرت فيها الموصفات المناسبة لبعض المجموعات من الأطفال.

حيث إن المؤسسات والبيوت ينظر إليها الأن على أنها متكاملة أكثر منها متنافسة، فكلاهما ضروري ولكن لمجموعات مختلفة من الأطفال وكلاهما يملك مكانا خاصا فى نسيج الخدمات المقدمة لرعاية الأطفال(توق، 1981، ص74).

فالأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية يحتاجون إلى المزيد من الرعاية الاجتماعية والنفسية، حيث يتجسد ذلك فى البيئة الأسرية ومايتلقاه الطفل داخل الأسرة من رعاية وعلاقات إنسانية إجتماعية سليمة، فأساليب الرعاية الممزوجة بالشفقة والعطف الذى يتلقاه الأطفال المحرومين من خلال الرعاية البديلة بأشكاله المتنوعة يمكن أن تؤثر على حياة الطفل النفسية وخاصة في سنوات عمرة الأولى، بحيث تجعله قادر على محبة الأخريين أو تقبله المحبة من الآخرين هذا بالإضافة إلى نظام المعيشة داخل المؤسسات الإيوئية يسير على نظام التربية الجماعية، ويرتبط بعدم تقبل الأخرين لهم ونبذهم وينعكس ذلك على اتجاهاتهم السالبة نحو ذواتهم وتجعلهم يشعرون بالنقص والدونية(مديحة، 1980، ص25).

وقد يحدث أن تتعرض الأسرة لأحداث طارئة تجعلها غير قادرة على القيام بدورها وتقدم الرعاية اللازمة لأطفالها، ومن الأحداث الطارئة التى تؤدى إلى تصدع البيوت بشكل دائم:

الموت والإنفصال والطلاق: مما قد يؤدى إلى وضع اجتماعي وإقتصادي له بالغ الأثر على الطفل إن فقدان أحد الأبوين أوكليهما وترك الأبناء صغاراً من خلفهم يضيف إلى المجتمع ومؤسساتة مسئوليات جديدة بصدد المحافظة عليهم ورعايتهم إذ أن غياب الرعاية السليمة للطفل اليتيم يؤدى إلى تشرده وتخلفه العلمي وجنوحه(حامد زهران، 1997، ص283).

كما تبرز أهمية المؤثرات الأسرية فى نمو الطفل وفى تكوينة الشخصى عندما يفقد الطفل أحد أبوية فى طفولتة المبكرة خاصة وفى هذة الحالة إن لم يتوفر له البديل المناسب، يمكن أن يؤل إلى مشاعر انعدام الأمن والقلق والأتكال بالأضافة إلى تأثيرات الشخصية يمكن أن تكون خطيرة إلا أنة يصعب تحديد هذة التأثيرات والتى تعدمد على تفاعل مركب بين عدة عوامل مثل الجنس والأستعداد الوراثى والعمر. وجنس المفقود والبديل عنة وشكل الرعاية المتيسر للطفل فى فترة النمو(توق عباس، 1981، ص74).

لقد طور الباحثون الإجتماعيون في مجال رعاية الطفل هرماً تفاضلياً يتعلق بتفضليهم للمؤسسات التى ترعى الأيتام وأعتبرو أن بيت الطفل الأسرى حتى وأن كان غير مناسب أفضل من أحسن مؤسسة داخلية. ويؤكد أهمية علاقات الأسرة وحياة البيت تاريخ حياة الأفراد الذين قضو طفولتهم فى المؤسسات حيث تتصف رعاية الأطفال بالرتاب والأفتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والولدين وقد أشار بولبى فى تقرير له عام 1951 بأن الأطفال الصغار وأن كانو فى أسر سيئة فى وضع أفضل من وجودهم في مؤسسات لا يمكنها تزويدهم بالإشباع العاطفي الكافي.

2.أهمية البحث

إن مرحلة الطفولة هي مرحلة مهمة من مراحل نمو الإنسان فمن المهم أن ينشاء فيها الطفل بين أب وأم بهدف التعرف على السمات الشخصية للأيتام والإهتمام بهم من حيث التنشئة والرعاية وغرس القيم لدية والتغلب على المشكلات التى تواجهه وتقديم الحلول لها والعمل على حلها.

3.مشكلة البحث

تصاغ مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

-ما هي حقوق الأطفال الأيتام فى الإسلام؟

-ما هي إتجاهات الدول العربية لرعايةالأيتام؟

-ما هي المشكلات التي تواجه الأطفال الأيتام؟

-ما هي الضغوط الواقعة على الأسرة ذات العائل الواحد؟

-ما هي تصور مقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام؟

4.أهداف البحث

هدف البحث إلى:

-التعرف على حقوق الأطفال الأيتام فى الإسلام.

-التعرف على إتجاهات بعض الدول العربية لرعاية الأيتام.

-التعرف على المشكلات التي تواجه الأيتام.

-التعرف على الضغوط الواقعة على الأسرة ذات العائل الواحد.

بناء تصور مقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام.

5.المستفيدون من البحث

يستفيد من هذا البحث الجهات التالية:

-المؤسسات التربوية.

-المؤسسات الحكومية والاجتماعية لرعاية الأيتام.

-الأسر التي لديها الأطفال الأيتام.

-الأسرة المتبنية أطفال أيتام.

-الأسرة التي بها أطفال أيتام.

6.مفاهيم البحث

مفهوم اليتيم: أعتبر هذا البحث الطفل يتيما إذا فقد أحد أبوية أو كليهما بالموت.

مفهوم إجرائى للطفل اليتيم: هو من فقد أحد أبوية أو كليهما نتيجة لظروف أسرية أو أجتماعية أو بسبب أى ظروف أخرى مثل الطلاق أو الانفصال أو إصابة أحدهما بإعاقة عقلية.

الأسر ذات العائل الواحد: وهي الأسر التي يتغير بناؤها ونظمها على أساس فقدان أحد الوالدين نتيجة ظروف متباينة كالموت والطلاق أو الأنفصال بحيث تضطلع الأم وحدها أو الأب وحدة بوظائف الأسرة فى عملية التنشئة الأجتماعية للأبناء(الناصر، 1998، ص228).

أنواع الأطفال الأيتام: من الملاحظ أن الأطفال الأيتام أنواع متعددة. فمنهم الأطفال غير الشرعين أو مجهولى الأب أو الأم أو كليهما أو من فقد الأم فقط أو الأب فقط أو الاثنين معاً، وهناك بعض الأيتام من ذوي الاحتياجات الخاصة أيضاً، وكل هذة الفئات لابد أن تجد الرعاية الكاملة والكافية حتى تشعر بالطمأنينة والأمن ومن ناحية أخرى فإن هوء الأطفال يعتبرون أنفسهم فاقدى شئ أو بنقصهم شئ الأمر الذى يجعلهم يختلفون عن الأطفال العاديين فقد يشعر الطفل اليتيم أو مجهول الأب والأم بأنة وحيد ومنبوذ من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فيؤثر ذلك بشدة فيه، وقد يسهم ذلك فى سوء توافقة الأجتماعى.

لذا يتعين أن تتصف البيئة التى يعيش فيها الطفل بالهدوء والطمأنينة وبالرعاية والاهتمام، لكي ينعكس ذلك على معاملات الطفل الخارجية وعلى شخصيتة ومفهومة عن ذاتة وتصرفاتة(بارون، 2005، ص9).

7.حقوق الأيتام في الإسلام:

أكد الإسلام حفظ حقوق اليتيم، وذلك فى قولة تعالى "ولاتقرابوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن " (الإسراء، 20) وقولة تعالى(إن الذين يأكلون أمول اليتامى ظلما أنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا " (النساء، 10) وكذلك في الأحاديث النبوية كثرت الوصاية بحفظ أموال اليتامى وتجنب المساس بها، مما أدى إلى تحرج الصحابة فكل من كانت له ولاية على يتيم، عزلة في طعامه وشرابه، حتى لا تصيب يدة شيئا من هذا الطعام ولكن عزلة اليتيم أشد ضررا على نفسيتة وتربيتة ومستقبلة.... وكان ذلك شديدا على الصحابة وعلى اليتامى، إلى أن نزلت الآية الكريمة: "ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخونكم فى الدين والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم "(البقرة، 220).

وفى هذه الحادثة دلالة اجتماعية كبيرة على أن رعاية حقوق اليتيم لا تكون بحفظ أمواله فحسب، وإنما بضمان الحياة الأجتماعية وحسن المعاشرة والتواصل اليومي، لكي يحصل اليتيم على حق الحياة والرعاية فى أسرة تربوية أقرب ما تكون لأسرتة المفروضة لكى يعوضة ذلك عن فقد الحنان الأبوي والحرمان الأسرى.

لقد أجريت دارسات نفسية إجتماعية فى مراكز متخصصة لرعاية من فقد أحد الأبوين – حيث قدم للأيتام كل مايحتاجونة من ماديا فى حياتهم امعيشية من

لباس وطعام وشراب ومستلزمات.....ورغم ذلك لم يكن نمو هؤلاء الأطفال سوياً، فمعروف أنة ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.... لأن الحب مكون أساسي من مكونات نموه.

وقد تبين أن الطفل لا يستطيع أن يجرى التميز بين ما سيصبح علية هو، وما سيصبح علية الأخر، إلا أذا قدم له شخص مميز مسانده التبلور الضرورية. وهذا الشخص عادة هو الأم ولكن يمكن أن يكون أى شخص يظهر فى الموقع نفسه. بإعتباره شخص يعتني ويشد العزم ويرضى ويحب. ويرى عالم النفس(فالون) أن العناية المادية مهما كانت كاملة لا تكفى لنمو الطفل إذا لم تكن دلالة وشهادة على الحب. ونستدل من ذلك على أن الأساس فى التعامل مع اليتيم ذكرا كان أم أنثى هو أعطأوة دفعة قوية من الحنان والحب، لكي يشعر بدفء الحياة الأسرية التى يمكن أن تقدم له السبل الصحيحة لأتزان صحتة النفسية والاجتماعية والبدنية وحتى يستطيع الفتى المتوازن نفسياً التغلب عليها بنسبة أكبر من الفاقد لتوزانه النفسي والتوافقي(عرابي، 2004، ص127).

8.إتجاهات الدول العربية في رعاية الأيتام:

لاشك أن الطفل داخل مناخ أسرى عادى ومستقر فى ظل والدية، يولد لدية الشعور بالحب والأمن النفسى ويساعد على أستقرار وأمن مشاعرة وأنتظام حياتة النفسية وينمى لدية إتجاهات شخصية تعمل على النمو العقلي والجسمي الإجتماعي والإنفعالي السليم. حيث أجمع العديد من العلماء والباحثين والعلماء على أهمية مرحلة الطفولة حيث تتشكل فيها شخصية الفرد وتتبلور من خلال الخبرات التى يمر بها ويكتسبها من البيئة المحيطة.

الطفل كأن بشرى له إحتيجاتة الأساسية التى لايمكن تجاهلها وتتركز عمليه التنشئة الأجتماعية على إشباع هذة الاحتياجات. وتبعا لطريقة وأساليب الأشباع تكون سواء شخصية الطفل أو إعتلالها(هدى قناوى،1991، ص101).

أولاً.الكويت

وتبرز الأهمية أكثر في تعرف سمات شخصية الطفل اليتيم وقيمة فى دور الرعاية المختلفة فى دولة الكويت، حيث يعيش هؤلاء الأطفال فى دور متعددة منها دار الرعاية التابعة لوزارة الشئون، ودار الرعاية التابعة للدولة، ودار الضيافة الاجتماعية، أو تحت وصاية لجنة الأسرة فالطفل اليتيم عادة مايشعر بأنة غير

مرغوب فيه لذنب لم يفعله هو، وإنما يؤخذ بذنب أبوية الذين تركاة برغبتهم أو نتيجة الوفاة كما يمكن أن توضح هذة الدراسة مدى ما يخسرة الطفل اليتيم من معيشتة بعيد عن جو الأسرة الطبيعية التي تعد البيئة الطبيعية لنمو الطفل، فليس هناك مكان أو مؤسسة تعادل رعاية هذه الأسرة رعيتها وعطفها، والجو الطبيعي الذي تحققه لطفل بحيث تعد مكان الأمن والطمأنينة.

ثانياً. دمشق وسوريا

تتمثل رعاية الأيتام بدمشق فى دور رعاية خاصه بهم والتي تتمثل في: دار الأمان الموجودة بدمشق منذ عام 1964، وأول دفعة تخرجت سنة 1969 ويقبل فيها الأطفال من ست سنوات إلى أربعة عشر عاما. وهناك دار للإناث إبتدائية. وبعد ذلك ينتقل الأطفال من الصف السابع حتى نهاية التعليم الثانوى إلى دار سيد قريش. وهي دار تشرف عليها الدولة وتنفق مخصصات محددة لهذا الغرض، ولكن هذه المخصصات لا تكفى لذلك تقبل هذة الدور المخصصات المالية والعينية من أهل الخير، ذلك أن هذه المدارس داخلية، مما يعنى أن الدار تؤمن لليتيم كل مستلزماتة من الطعام والكساء والأدوات وفى سورية معاهد متعددة لرعاية الأيتام حكومية وأهلية ودينية.

ثالثاً. السعودية

ولقد عنيت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها بأمر الأيتام ونهضت برعايتهم أيمانهوض، وأُسندت مسؤولية متابعة أوضاع الأيتام وتلمس حاجاتهم والأخذ بأيديهم لمايكفل لهم كرامتهم ويحقق اعتمادهم على أنفسهم إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعيةممثلة بوكالتها للشؤون الاجتماعية - تقدم للأيتام ومن في حكمهم كافة أوجه الرعاية الكريمة إيماناً منها بأن هذه حق من حقوقهم التي كفلها لهم الله عز وجل.

وتعد الإدارة العامة لرعاية الأيتام بوكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية هي المسئولة والمشرفة على كافة شؤون الأيتام ورعايتهم، وتهدف إلى العمل من أجل وضع السياساتالعامة لرعاية الأطفال الأيتام ومن في حكمهم والفئات الاجتماعية ذات الظروف الخاصةمن مجهولي الأبوين وشمولهم بالرعاية والتربية والإصلاح وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة بأساليب علمية حديثة من خلال الدور والمؤسسات الإيوائية، أومتابعة رعايتهم داخل الأسر الحاضنة أو الصديقة، وتقدم

الإدارة العامة لرعاية الأيتام خدماتها عبر ثلاث إدارات فنية متخصصة هي إدارة شؤون الاحتضان، وإدارة الرعاية الإيوائية، وإدارة التتبع الاجتماعي.

رابعاً. الأردن

تقدم الأردن للطفل اليتيم فى البيئة الأردنية أنوع متعددة من الرعاية منها

-العيش في كنف أحد أفراد أسرته(الممتدة).

-العيش فى كنف أحد أفراد أسرته(الممتدة)بالإضافة إلى بعض الخدمات الأخرى التى تقدم من خلال الرعاية الأجتماعية فى المؤسسات أو من خلال البرامج الخاصة.

-العيش في كنف مؤسسة.

العيش في كنف أسرة بديلة.

9.المشكلات التي تواجه الأيتام:

ويعد غياب الأب أو فقدانه متغيراً شديد التأثير فى تعطيل تحقيق الأسرة لوظيفتها فى رعاية الأبناء وتنشئتهم وفي ذلك يؤكد علماء الإجتماع والنفس والأختصاصيون والإكلينيكيون.

تأسيساً على افتراضات التحليل النفسي، وعلى أعمال عالم الأنثروبولوجيا مالينوفكسي Malinowski - إن الأطفال الذين ليس لهم آباء fatherless children سوف يواجهون مشكلات مثل الكبار ولكن هذه المشكلات ليست نتيجة مباشرة لفقدان الأب - وتحدث أيضاً عمليات وسيطة تتفاعل مع الفقدان، وتقوم بدور في إحداث الضرر أو الأذى في الطفل – مثل النبذ من الآخرين أو الفقر، أو التفاعل المحدود مع الذكور.

المشكلات المادية:

إن الدعوة إلى حفظ أموال اليتامى في الخطاب الإلهي، والمتبوعة بالدعوة إلى مخاطبة اليتامى، تلتقي وتتأكد بالدراسات النفسية الحديثة التى أثبتت أن تقديم الطعام والكساء شيء غير كاف لنمو نفسى – اجتماعي سليم لليتم بحاجة إلى دفعة قوية من الحنان الأبوي فى التعامل وهذا شرط ضروري ولازم لكل مؤسسة تهتم برعاية الأيتام وتربيتهم ومن ذلك أن يكون المربي فى مؤسسات رعاية الأيتام محباً لهذا العمل منكباً عليه بإخلاص من يدرك بأنه يقوم بعمل عظيم.

مشكلات التبني:

هناك من يعتقد بان الأيتام من قبل بعض الأسر يحل مشكلة مؤسسات الرعاية لكن هناك اعتراضات كثيرة على موضوع التبنى فى المجتمع العربي الإسلامي شرعية وأخلاقية ونفسية، تجعل من التبني في مجتمعنا أمراً صعبا، والأجدر هو تبني الدولة الحقيقى والكامل لهذه الفئة من الأطفال، ثم الشباب، وبما أن دور الأيتام يعرض عليها باستمرار طلبات لتبنى بعض الأطفال، وخاصة في دار اللقطاء، فإنه من المفيد أن نشير للمربين بأن لتبنى يخضع لدى الإنسان الراشد إلى دوافع معقدة: سيكولوجية (الرغبة في أن يمنح المرء نفسه ذرية ويدلل طفلاً) واقتصادية (الرغبة فى تحويل الإرث) وإجتماعية (الرغبة في نقل اسم، لقب) وفلسفية وأخلاقية إلخ.

وقد لاحظ العلماء أن الرضع الذين أندمجوا قبل بلوغهم عاماً من عمرهم في منزل مستقر كان نموهم نمواً سوياً ومرضياً، في حين أن الأطفال الذين جرى تبنيهم في زمن أكثر تأخراً بكثير، كانوا يظهرون إضطرابات في الطبع تجعل تبنيهم مخفقاً، وأكثر الصعوبات عند المراهقين المتبنين تواتراً هى السرقة والكذب والعدوانية (إزاء الأم على وجه الخصوص) والأفعال الجنسية المباغته. وهذا دليل أخر على أن استقرار حياة الطفل اليتيم ضرورة حيوية لأستمرار مصادر القيم والمعلومات عند الطفل بالتدفق بشكل متوازن، وهذا يتطلب علاقة دائمة بين المدرسة ومن تبقي من أهلة، أو من يقضى معهم وقت عطلاته، وحتى عندما تتبنى أسرة ما طفلاً يتيماً، فإن مؤسسة الرعاية تبقى السند القوى لوجود الطفل – الشاب والمرجع الأساسي في حياته المقبلة، وتبقى هذه العلاقة حتى أخر حياة اليتيم – الذي اعتمد على هذه المؤسسة منذ طفولته.

مشكلات تعليمية:

إن المدرسة تقبل الأطفال الأيتام من ست سنوات وهي بداية التعليم الابتدائي، وهنا قد تكون المشكلات ترتبط بمشاهده الطفل أو تعلمه من بيئته المنزلية، التي هي في الغالب بيئة فقيرة جيداً (ذلك أن الأقرباء الأغنياء لا يسلمون أبناء اليتم لدار رعاية) وقد يكون الطفل متشرداً ثم يدخل المدرسة، مما يكسبه بعض سوء الأخلاق من حياته السابقة، في حالات التي يتبين فيها أن الطفل خطر على الآخرين، أو ذو عادات سيئة جداً، فإنه يفصل من المدرسة حرصاً على بقية التلاميذ ومن هذه المشكلات العنف والتسلط من الكبير على الصغير، السرقة أو إيذاؤهم لبعضهم البعض.

المؤسسات الإيوائية:

إن وجود هؤلاء الأطفال داخل المؤسسات الإيوائية قد تجعلهم يتسمون بضعف الثقة بالنفس ويسلكون سلوكاً منسحباً بهدف تجنب الإحباط الاجتماعي وعقبات التعامل مع الغير ومحاوله التوافق مع المواقف عن طريق تحاشيها والبعد عنها ورفض المشاركة الإيجابية، وعلى ذلك فإن الطفل المنطوى يظهر رغبته الشديدة فى العزلة السلبية والتردد والخجل ويكون غير مشارك فى أية أنشطة خارجية داخل جماعة رفاق سواء داخل المؤسسة أو المدرسة.

10.الضغوط الواقعة على الأسرة ذات العائل الواحد:

يفترض أن يؤدى والد الطفل وأمة فى مجتمعنا الوظائف الضرورية لرعاية الطفل فى الأحوال العادية للأسرة ولكن يحدث أن تواجه الأسرة طارئاً ما، على سبيل المثال وفاة أحد الوالدين أو كليهما وعندئذ يصبح من الضروري إيجاد بدائل عن الأب والأم لتقديم أعمال الرعاية اللازمة وغالباً ما يحتمل الأقارب المباشرون مسئولية رعاية الطفل ويقدمون ما يلزم من معونة ودعم ضروري لكى يستمر فى كنف رعاية أسرية وأحياناً يفضل الأقارب فى أداء هذه المهمة لسبب من الأسباب خصوصاً حين تبرز صعوبات من مثل كون الأقارب مرضي أو مسنين أو يقطنون بعيداً، أو عاجزين لأسباب اقتصادية،وإن الأسرة ذات العائل الواحد تواجه ضغوطاً زائدة واضطرابا فى السلطة وهو ما شأنه أن يعطل أو يخل بنظام الأسرة وبمكانة الأم العائل فيها وبفاعلية أداء أدوارها ووظائفها.

ومن أهم الضغوط الواقعة على الأسرة ذات العائل الواحد:

ضغوط العبء الكمي الزائد:

لقد أصبح أفراد الأسرة المتضررة يواجهون أعباء ومهاما زائدة عما ألفوه من قبل وقوع الأذى والمضرة بالأسرة فالأم على سبيل المثال قد تصبح هي العائل الوحيد والمسئوله عن الأسرة بعد استشهاد الزوج أو أسره أو فقده، فبعد أن كان هناك قبل الأزمة (توزيع للأدوار) في الأسرة بشكل أو بأخر يصبح بعد الأزمة " تركيز الأدوار " و ترميز السلطة" في تلك الأسر ذات العائل الواحد غالباً وتنتقل الأدوار والسلطة لتصبح " مركزية في شخص الأم.

ضغوط العبء الكيفي الزائد:

مع التزايد الكمي لأعباء والمسؤوليات يحدث أيضاً تغيير في تلك المهام والمسؤوليات من حيث الكيف حيث إن الخلفية السابقة لأعضاء الأسرة والناتجة عن الخبرات السابقة ومن المعلومات والمهارات والكفاءات ومن الاتجاهات والقيم، لا تتفق مع متطلبات تلك المهام والمسؤوليات الجديدة وتحدياتها، هذه المواقف الجديدة لحياة الأسرة والتزاماتها تفوق إمكانات الأسرة وتختلف عن أسلوب حياتها، هنا تكون الأسرة فى أزمة فى مواجهه الضغوط الواقعة على النظام الأسري الجديد، فالأم العائل الوحيد تجد نفسها وحيدة فى مواجهة أعباء ومسؤوليات قد تكون جديدة عليها وليس لها بشأنها دراية أو كفاية أو معلومات أو مهارات للقيام بما صار مفروضا عليها مسؤوليات الأسرة وأعبائها.

اضطرابات السلطة في الأسرة:

يمثل توزيع السلطة في الأسرة ركنا أساسياً تقوم عليه ديناميات العلاقات فى الأسرة وإدارة نظام حياة الأسرة وإنه لما يميز المجتمعات الحديثة بصفة عامة إنها " مجتمعات أبوية تكون السلطة فيها للرجل وبالتالي فإن الزوج أو الأب هو الذي يحتل مركز السلطة أى موضع القيام والضبط والتوجيه لكل جماعة الأسرة ولأدوار أعضائها: الزوجة والأم والأبناء من الجنسين وفي المستويات العمرية المختلفة.

11.التصور المقترح لتطور دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام

يجب علينا جميعا وعلى القائمين برعاية هولاء الفئة المحرومة من الأطفال الأيتام مراقبة الله تعالى في حفظ الأمانة التي اختارنا الله لها، وذلك بأن تكون القدوة الحسنة لتربية اليتيم تربية إيمانية صالحة، والإهتمام بتنمية الفطرة السليمة، والعقيدة الصالحة لديه، وتعريفه بأصول الإسلام والإيمان وشرائع الدين، وتعليمه العبادات، والحقوق، والواجبات، وحسن الخلق، وحسن الآداب مع الخالق سبحانه ومع المخلوقين، وتعليمه آداب الطعام، والسلام، والإستئذان، وغيره، وفيما يلي بعض التصورات لتطوير دور المؤسسات المسئولة عن رعاية هؤلاء الفئة من الأيتام.

دور المؤسسات التربوية لرعاية الأيتام:

إن مهمة التعليم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأيتام ومهمة إنسانية مجتمعية على جانب كبير من الأهمية، فهي فعلاً بناء الإنسان جديد وفاعل والتوجه الجديد في التنمية البشرية ينأى عن مفاهيم الشفقة والتعاطف مع هذه الفئة، على الرغم من نبل هذه المشاعر، إلى الاستفادة التنموية من فئة اجتماعية نستطيع

بالاهتمام بها وتربيتها وتوجيهها لخدمة قضايا الوطن ونمائه وبتركها قد تتجه إلى الإساءة والانحراف: مما يعود بنتائجه السيئة على الوطن والمجتمع.

والشعور بالنقص من حرمان أسري تعرض له اليتم قد يؤثر سلباً فى بناء شخصية الفتى ويؤثر فى تكيفه الاجتماعي إلا إذا توليت أنت أيها المعلم – المربي الاهتمام بشخصية هذا الطفل اليتيم وعوضته عن هذا النقص حباً وحناناً ورعاية واهتمام مناسب للحالتة وقدراتة وميوله، وعندئذ يعود إلى توازن نفسي ونمو صحيح.

إن المهام التربوية مع الأيتام أسمى وأجل لأنها تقرن التربية بالحب والعاطفة الصادقة لتعويض هذه الطفولة المحرومة عن عطف وحب الأبوين (دون ذنب ارتكبته)..فرعاية الأيتام جزء من التضامن الاجتماعي والتكالف الذي بدونه لا يمكن للنمو الاجتماعي والاقتصادي المجتمعي أن يتم.

أولاً. دور المؤسسات الحكومية لرعاية الأيتام:

يتمثل دور المؤسسات الحكومية لرعاية الأيتام فى الأدوار التالية:

-مساعدة الأطفال الأيتام بجميع فئاتهم وخاصة المودعين فى دور الرعاية الحكومية على تعديل نظرتهم إلى ذاتهم ويكونوا عناصر فعالة فى المجتمع ويندمجون معه بدلاً من الشعور بالاغتراب.

-ضرورة الإهتمام بدور المؤسسات العامة التى ترعى الأطفال الأيتام.

تقديم رعاية متميزة داخل هذه المؤسسات التى يتقبلها الأيتام فى هذه المؤسسات.

-تشجيع الأهالي على احتضان الأطفال الأيتام حيث يخفف ذلك من مشاعر الوصمه الإجتماعية.

-توفير الأسر الحاضنة التي تعد البيئة المناسبة التي ينمو في ظلها.

-إعادة النظر في قانون الاحتضان وتسهيله.

-مساعدة هؤلاء الأطفال على التعرف إلى طبيعة معاناتهم وما يرتبط بها من مشكلات اجتماعية ونفسية ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها.

-العمل على توجيه المشرفات والأمهات الحاضنات إلى أهمية مراعاة الجانب الوجدانى فى تربية هؤلاء الأطفال.

-تكثيف الدورات التدريبية وورش العمل والندوات للعاملين والمشرفين على الأطفال الأيتام.

-العمل على استقرار حياة الطفل اليتيم فى دار الأيتام.

-قبول الأطفال الأيتام فى سن مبكرة قبل سن المدرسة لحماية وبعدة عن إكتساب العادات والقيم السيئة تؤثر علية فيما بعد.

ثانيا. دور الأسرة لرعاية الأيتام:

يتمثل دور الأسرة لرعاية الأيتام في الأدوار التالية:

-مصاحبة الأبناء في فرص ومواقف مختلفة للترويح.

-إبداء الإرتياح والسرور في وقفة الأبناء.

-الاستمتاع بالحديث مع الأبناء.

-التعامل مع الأبناء على أساس من توقعات إيجابية منهم.

طلب المساعدة من الأبناء فى شؤون المنزل وتوقع قيامهم بدورهم في هذا الشأن.

-تكليف الأبناء بمهام يؤدونها.

-توجيه الأبناء إلى المحافظة على النظام والانضباط.

-التحدث والتفاعل اللفظي مع الأبناء فى جوانب متعددة.

-الإصغاء الجيد إلى الأبناء.

-إتاحة الفرصة للأبناء للتعبير عن أنفسهم.

-بث الطمأنينة والإرتياح عند الأبناء.

-مساعدة الأبناء حينما يواجهون مشكلات أو متاعب.

-إشعار الأبناء بالسند والمعية معهم.

-التعاطف مع الأبناء.

-تقديم المديح والاستحسان فى المواقف المناسبة.

-إبداء الاعتزاز والتقدير.

-تقديم المساعدة إلى الأبناء فى أعمالهم المدرسية حينما يحتاجون إلى مساعدة بشأنها.

-تعليم الأبناء شيئاً يرغبون في تعلمه.

-مساعدتهم في هواياتهم ونشاطاتهم.

ثالثاً. دور المعلم لرعاية الأيتام في المدرسة:

يمثل دور المعلم في رعاية الأيتام في الأدوار التالية:

-بذل جهودا لاكتشاف المواهب الواعدة بين الأطفال الأيتام وإعطائهم الفرص لتنميتها وتنمية الإبداع عندهم.

-يجب مراعاة إيجابيات الأيتام والبحث عن أسباب الإخفاق بقصد تغيير الظروف التي تؤدى إليه أو مساعدة الأطفال على تغييرها، من خلال ملف لكل طفل يرصد هذه التغيرات في سلكوه.

-العمل على شعور اليتيم بالثقة بالمعلم وبالاعتماد عليه كما يفعل الطفل مع والديه لكي يشارك في نشاطات الصف وينتمي إلى مؤسسته قلباً وقالباً ويشعر بثقته في نفسه وبأهميته وبمكانته.

-وجود علاقة دائمة بين المدرسة ومن تبقى من أهل اليتيم لرعايته.

-تجنب السخرية منهم وتوجيه النقد المهين مما قد يشعرهم بالمذلة أمام زمائهم واستبدل ذلك بالتعاطف والاهتمام الحقيقى بمشكلاتهم ويجب التنويه بالنواحي الإيجابية قبل النقد.

-يجب أن تتيح المشروعات المقدمة فى الصف لأعضائه جميعاً المشاركة كل حسب قدرته ومن الضرورى التأكيد لتلاميذ باستمرار على أنهم قادرون على النجاح.

-وبسبب البيئة الفقيرة والظروف الصعبة للأيتام بدون أسرة مساعدة فتقع على المعلم – المربي المسئولية كلها للأخذ بيد هؤلاء ومعاونتهم في حل مشكلاتهم بروح واقعية يسودها التفاؤل والحماس الفعلي منك لمختلف نشاطات المدرسة الصفية واللا صفية.

قائمة المراجع:

1.محي الدين توق، على عباس(1981)، أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات في عينة من الأطفال في الأردن، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ع3، سبتمبر.
2.خضر عباس بارون(2005)، بعض خصائص الشخصية لدى عينة من الأطفال الأيتام في الكويت، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية للطفولة العربية، الكويت، مج6، ع23، مارس.
3.فهد عبد الرحمن الناصر(1998)، التنشئة الإجتماعية لأبناء الشهداء والأسرى، مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، لجنة التعريب والتأليف والنشر.
4.بلال عرابي(2004)، الأسس النفسية والاجتماعية للتكيف الاجتماعي عند الأيتام، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مج4، ع15.
5.مها الكردي(1981)، التوافق الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاجئ، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مج17.
6.مصطفى تركي(1974)، الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء، القاهرة، دار النهضة العربية.
7.مديحة محمد العزبي(1980)، دراسة المتغيرات النفسية والإجتماعية المرتبطة بالمكانة السيكومترية لدى أطفال المؤسسات، دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.
8.هدى محمد قناوي(1991)، الطفل تنشئته وحاجاتة، القاهرة، الانجلو المصرية.
9.مصطفى تركي(1974)، الرعاية وعلاقاتها بشخصية الأبناء، القاهرة، دار النهضة.
10.حامد زهران(1977)، علم نفس النمو، القاهرة، عالم الكتب.

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص:63-76

الأطر المفاهمية والفكرية للمواطنة البيئية

Conceptual and intellectual frameworks for environmental citizenship

أ.ساكر هدى

جامعة 20 أوت 1955 سككيدة/الجزائر

د.بوعطيط جلال الدين*

جامعة 20 أوت 1955 سككيدة/الجزائر

تاريخ الإرسال: 2021/02/16 تاريخ القبول: 2021/04/27

ملخص: مع إزدياد المشكلات البيئية وما لها من آثار على سلامة النظم البيئية وإستدامتها، أصبح الإهتمام بالبيئة مسؤولية جماعية، وشاع مفهوم المشاركة ليتضمن مفاهيم المواطنة البيئية التي ترتكز على تحمل المسؤوليات التي تسعى إلى الحفاظ على البيئة، حيث هدفت هذه الورقة البحثية إلى إعطاء الجانب المفاهيمي والفكري للمواطنة البيئية، بدءا بتحديد مفهوم المواطنة وأهم العناصر والمفاهيم المرتبطة بها، ثم تليها تقديم تعريفات عن البيئة وأهم عناصرها مسلطين الضوء على مفاهيم المواطنة البيئية وأهم السياسات والأهداف التي تسعى لتحقيقها، بالإضافة إلى المبادئ و الأسس التي تنمي المواطنة البيئية.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، البيئة، المواطنة البيئية.

Abstract: With increasing environmental problems and their impact on the integrity and sustainability of ecosystems, concern for the environment has become a collective responsibility, the concept of participation was widely spread to incorporate concepts of environmental habitat based on responsibilities that seek to preserve the environment, this paper aims to give the conceptual and intellectual aspect of environmental citizenship, starting with defining the concept of

* المؤلف المرسل: djalaleddine130@gmail.com

citizenship and the most important elements and concepts associated with it, and then to provide definitions about the environment and its most important elements, highlighting the concepts of environmental habitat and the most important policies and objectives that seek to achieve, in addition to the principles and foundations that promote environmental citizenship.

Keywords: citizenship, the environment, environmental citizenship

مقدمة:

تحتل قضية حماية البيئة أهمية دولية كبرى، وهي تمثل واحدة من أخطر القضايا في العصر الحديث التي تهدد مستقبل البشرية ومصير النوع الإنساني، ولهذا من أجل المحافظة على هذه الأخيرة شاع مفهوم المشاركة الشعبية في التسيير العمومي وفي مصادر إتخاذ القرار ليشمل ويمتد إلى المشاركة في حماية البيئة من خلال مفاهيم المواطنة البيئية التي ترتكز على تحمل المسؤوليات الهادفة إلى الحفاظ على البيئة من خلال غرس مجموعة من القيم والمبادئ والمثل لدى أفراد المجتمع، لتساعدهم في أن يكونوا صالحين قادرين على المشاركة الفعالة والنشطة في كافة قضايا البيئة ومشكلاتها وبذلك يتطور مفهوم المواطنة ويصبح له مدلول أشمل يتعدى كون الإنسان مواطنا داخل وطنه فقط إلى كونه عضو نشيطا وفاعلا وسط المجتمع البشري ككل، وبذلك يصبح مفهوم المواطنة البيئية والسلوك البيئي الصحيح ضرورة وجودية لبقاء الإنسان وليس مجرد رغبة أو شعار له أن يختاره أو يرفضه، فهذه الورقة البحثية جاءت لإعطاء جانب مفاهيمي وفكري للمواطنة البيئية مجيبين على الأسئلة التالية:

ما هي المواطنة؟ وما هي أهم العناصر والمفاهيم المرتبطة بها ؟وما هي مفاهيم المواطنة البيئية وأهم السياسات والأهداف التي تسعى لتحقيقها ؟وما هي أهم المبادئ و الأسس التي تنموا من خلالها؟

أولا. المواطنة

1.مفهوم المواطنة:

لغة:

تنسب المواطنة في اللغة العربية إلى الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، والجمع أوطان، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام، وأوطنه إتخذه

وطنا، وأوطن فلان أرض كذا أي إتخذها محلا ومسكنا يقيم فيه(العزاوي، 2012، ص 20)، ومواطنة :مصدر الفعل واطن بمهنى شارك في المكان إقامة ومولدا لأن الفعل على وزن :فاعل(جنكو، 2011، ص 32)

إصطلاحا:

عرفته دائرة المعارف البريطانية بأنها : "علاقة بين فرد ودولة كما حددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقات من واجبات وحقوق في تلك الدولة، فهي مرتبطة بالحرية وما يصاحبها من مسؤوليات، كما تسبغ على الفرد حقوق الإنتخاب، وتولي المناصب العامة ". (أبو شريعة، 2014، ص 549)
كما عرفته الموسوعة العربية العالمية للمواطنة بأنها : "إصطلاح يشير إلى الإنتماء إلى أمة أو وطن".(هويدي وحوامدي، 2016، ص 54).
كما عرفت بأنها : "جملة من المفاهيم والمبادئ ومنظومة القيم والإتجاهات ومجموعة العادات والمهارات والسلوكات اللازمة، بإعتبارها علاقة حقوقية بين الفرد والمجتمع والدولة وبإعتبارها العضوية الديمقراطية الواعية والفعالة في حياة مجتمع أو مجموعة من المجتمعات بكل جوانبها السياسية والإجتماعية والمدنية والثقافية، وعلى كل المستويات المحلية والقومية "(نورة وإبتهال، 2018، ص 264)
مما سبق يمكننا القول بأن المواطنة هي المشاركة والإرتباط الكامل بين الإنسان ووطنه المبني على أسس من العقيدة والقيم والمبادئ والأخلاق والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات بعدل ومساواة الذي ينجم عنه شعور بالفخر وشرف الإنتماء لذلك الوطن في ظل علاقة تبادلية مثمرة تحقق الأمن والسلامة والرقي والإزدهار للوطن والمواطن في جميع المجالات.

2.أهم المفاهيم المرتبطة بالمواطنة:

العلاقة بين الوطن والمواطن والمواطنة:

المواطنة: المواطنة فهي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب.

الوطنية: فالوطنية تأتي بمعنى حب الوطن في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والإرتباط بالوطن وما ينبثق عنها من إستجابات عاطفية. (الخليف وإسماعيل، 2013، ص 23)، ولا تكون الوطنية بالقول بل بالفعل، وأن صفة

الوطنية أكثر عمقا من صفة المواطنة، فالمواطنة هي الإطار الفكري، أما الوطنية فهي تمثل الجانب والإطار العملي لسلوك المواطن.(الصلابي 2014، ص 46).

التربية الوطنية: وهو مفهوم يشير ذلك الجانب من التربية الذي يشعر الفرد بصفة المواطنة ويحققها فيه، والتأكيد عليها إلى أن تتحول إلى صفة الوطنية، ذلك أن السعادة الفرد ونجاحه وتقدم الجماعة ورقيها لا يأتي من الشعور والعاطفة إذا لم يقترن ذلك بالعمل الإيجابي الذي يقوم على المعرفة بحقائق الأمور والفكر الناقد لمواجهة المواقف ومعالجة المشكلات، فبهذا الجانب العملي تحصل النتائج المادية التي تعود على الفرد بالنفع والإرتياح والسعادة، وعلى الجماعة بالتقدم والرقي، فيمكننا القول بأن التربية الوطنية هي أسلوب أو طريقة لغرس الوطنية في قلوب ونفوس الأفراد. (صباغ، 2014، ص 110).

الوطن: فالوطن هو عبارة المنزل الذي تقيم فيه سواء ولد فيه أم لم يولد (موطن الإنسان ومحله)(محمد، 2015، ص 3.)، فهو عبارة عن ذلك الجزء الجغرافي من الأرض الذي تعيش عليه مجموعة من الأفراد تتفاعل فيما بينها بعلاقات إنسانية، عاطفية وروحية وثقافية، ومادية وغيرها، وبشكل عام فإن معنى الوطن هو تعبير عن الأرض التي ولد فيها الفرد، ونشأ، وترعرع وإختار أن يعيش فيها.(الصلابي، 2014، ص 45.)

المواطن: هو الشخص الذي نشأ في وطن ما أو أقام فيه. (محمد، 2015، ص3)، أو هو ذلك الفرد الذي يعيش على تلك القطعة من الأرض، ويتفاعل مع الأفراد الآخرين من مؤسسات تشكل على أساسها الدولة. (الصلابي، 2014، ص 45).

الدولة: هي كيان تشكل من مؤسسات تشريعية، وتنفيذية، وقضائية، وأجهزة إدارية، تحكمها نظم سياسية معينة ويندمج هدا الكيان مع الأفراد والجزء الجغرافي لتتشكل بذلك الدولة، والمواطنة صفة تطلق على الفرد الذي ينتمي إلى وطن معين.

ومنه يمكننا القول بأن هذه المفاهيم (الوطن، المواطن، المواطنة) هي روابط في صفة ومضمون، فلا يمكن ترسيخ مفهوم المواطنة بما يعنيه من مسؤولية كاملة تجاه الوطن، دون أفراد مواطنين يدركون بوعي حقوقهم وواجباتهم في جميع مجالات الحياة، ويشعر هؤلاء بأنهم مسؤولون عما يجري داخل وطنهم، فلا مواطنة بدون مواطن، ولا مواطنة بدون ولاء وإنتماء للوطن، يتفاعل مع مشاكله وقضاياه وشؤونه بشكل أو بآخر(الصلابي، 2014، ص45-46).

الهوية: هي مجمل السمات التي تميز شيئا عن غيره، أو شخصا عن غيره، أو مجموعة عن غيرها، كل منها يحمل عدة عناصر في هويته، عناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة، وبعضها الآخر في مرحلة أخرى. (الصلابي، 2014، ص 48).

إن مفهوم الهوية يشير إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فالهوية ملازمة للمواطنة، لأن المواطنين يحتاجون إلى نظام سياسي وإقتصادي وإجتماعي، وقوانين تحكم هذه العلاقة، وتبنى هذه العلاقة على إتجاهات وقيم وعادات وتقاليد موروث ديني وإجتماعي يطلق عليه الهوية(الصلابي، 2014، ص56-57).

الولاء: الولاء هو صدق الإنتماء ولا يولد مع الإنسان وإنما يكتسبه من مجتمعه ولذلك فهو يخضع لعملية التعلم فالفرد يكتسب الولاء الوطني من بيته أولا ثم من مجتمعه بأكمله حتى يشعر الفرد بأنه جزء من كل. (لبوز، 2011، ص 75).

الجنسية: هي ذلك الرباط بين الشخص والدولة، بمقتضاه تلتزم الدولة بحماية الشخص في مجال العلاقات الدولية، بينما يخضع الفرد لسلطات الدولة بإعتباره أحد رعاياها، وتعتبر الجنسية حقا للمواطن يكتسبه منذ لحظة ولادته، وذلك من خلال النظم والقوانين المنظمة في وطنه، والجنسية عنصر من عناصر هوية الأفراد. (الصلابي، 2014، ص 71)

2.عناصر المواطنة : تشمل المواطنة على ثلاث عناصر وهي كالتالي:

العنصر القانوني: ويعني بالحقوق التي يجب أن تكلفها الدولة للمواطنين على قدم المساواة دون أي تمييز على أساس الدين أو الجنس أو العرق أو الثروة، ويقابل هذا التنظيم القانوني الإلتزامات التي يجب أن يفي بها المواطن تجاه الدولة وغيره من المواطنين.

العنصر السلوكي: ويعنى بجملة من الممارسات التي تعكس درجة النضج الثقافي الذي يتمتع به المواطنون وقدرة الدولة على أن توفر للفرد متطلبات الحياة الملائمة.

العنصر الوجداني: ويعنى بشعور الفرد بالإنتماء والولاء للدولة بما يؤدي إلى الإحترام والإلتزام الطوعي للقانون، والإهتمام بالعمل العام والرغبة في القيام بأعمال تطوعية لخدمة المجتمع الذي يعيش فيه حتى لو تطلب الأمر تضحية بجانب

من جوانب مصالحه الخاصة وصولا إلى الإستعداد للتضحية بالنفس في سبيل الدفاع عن الدولة ضد ما تتعرض له من تهديدات(عمار، 2014، ص 7).

وهناك من أضاف إليها العناصر التالية:

الإنتماء والولاء: الإنتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للإرتقاء بوطنه والدفاع عنه، أما الولاء للوطن شعور كل مواطن بأنه معني بخدمة الوطن، والعمل على تنميته والرفع من شأنه، وحماية مقوماته الدينية واللغوية والثقافية والحضارية، والشعور بالمسؤولية عن المشاركة في تحقيق النفع العام، والإلتزام بإحترام حقوق وحريات الآخرين، وإحترام القوانين التي تنظم علاقات المواطنين فيما بينهم، وعلاقاتهم بمؤسسات الدولة والمجتمع.

الحقوق: إن للمواطن حقوقا إجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية يتكفل بها النظام، حيث يحفظ له روحه وأمواله وممتلكاته ويحفظ له الدين ويوفر التعليم، مع تقديم الرعاية الصحية، وتقديم الخدمات الأساسية والحياة الكريمة، مع العدل والمساواة والحرية الشخصية والتي تشمل حرية التملك، العمل، الإعتقاد بالإضافة إلى حرية الرأي والتنقل(عبد العظيم، 2014، ص7-8).

المشاركة المجتمعية: إن من أبرز سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركا في الأعمال المجتمعية، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية فكل إسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح دينية أو دنيوية كالتصدي للشبهات وتقوية أواصر المجتمع، وتقديم النصيحة للمواطنين وللمسؤولين يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة.

القيم العامة: تعني أن يتخلق المواطن بالأخلاق الإسلامية والتي منها الأمانة، الإخلاص، الصدق، الصبر والتعاضد والتناصح(لبوز 2011، ص82-83).

الواجبات: يتحمل المواطن واجبات تجاه الدولة والمجتمع، منها:

-إحترام الدستور والقانون والنظام.

-الدفاع عن الوطن وتأدية الخدمة العسكرية.

-دفع الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة.

-الحفاظ على الممتلكات العامة.

-عدم خيانة الوطن والتصدي للشائعات.

-التكاتف مع أفراد المجتمع.

-المشاركة بأبعادها السياسية والإجتماعية. (عبد العظيم، 2014، ص 8).

ثانيا. البيئة

1.مفهوم البيئة:

يرجع أصل كلمة بيئة في اللغة الإنجليزية (ecology) والمشتقة من الكلمة اليونانية (oikos) وتعني البيت أو المنزل والكلمة (logos) تعني العلم.

عرفها مؤتمر إستكهولم للبيئة على أنها : "كل ما يحيط بالإنسان، وهذا يعني أن البيئة تضم البيئة الطبيعية وتشمل كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر خارجة عن إرادته وليس له دخل فيها، وتضم أيضا البيئة البشرية، وهي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر " .

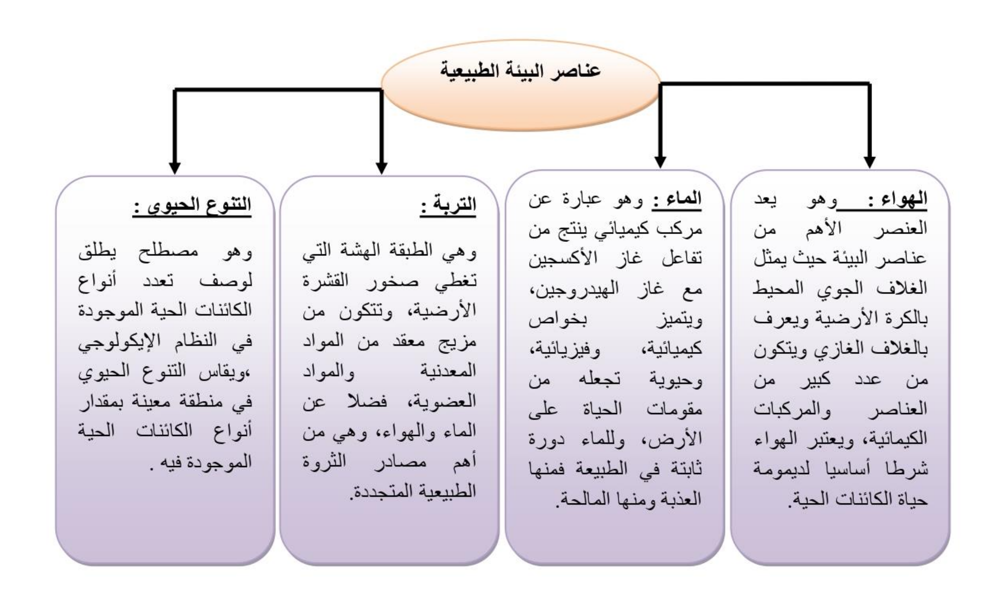
وعرفتها هيئة حماية البيئة الأمريكية على أنها : "مجموعة العناصر والمنظومة المعقدة التي تجمعها التي تجعل الأشياء والظروف المحيطة بحياة الأفراد والمجتمعات كما يتم معاينتها "

كما عرفها الإتحاد الأوروبي بأنها : "إجمالي الأشياء التي تحيط بحياة الإنسان وتؤثر في الأفراد والمجتمعات "(حسينة، 2018، ص12-13).

مما سبق يمكننا القول بأن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من عناصر طبيعية التي لا دخل للإنسان في وجودها لكونها وجدت قبل وجوده كالماء والهواء والتربة والثروات الطبيعية المتجددة وغير المتجددة، بالإضافة إلى العناصر الغير طبيعية التي نجمت عن نشاط الإنسان في سبيل سيطرته على الطبيعة وتطويعها لإشباع حاجاته.

2.عناصر البيئة : تتمثل عناصر البيئة فيما يلي:

عناصر البيئة الطبيعية : وهي العناصر التي لا دخل للإنسان في وجودها، وإنما هي سابقة على وجود الإنسان نفسه، وتتمثل هذه العناصر فيما يلي:



(الدلجاوي، 2018، ص 89 -90)

عناصر البيئة الإصطناعية: البيئة الإصطناعية هي نتاج ما أدخله الإنسان عبر الزمن من نظم ووسائل وأدوات تتيح له الإستفادة بشكل أكبر، أو بتكلفة أقل من العناصر الطبيعية للبيئة، وذلك من أجل إشباع حاجاته ومتطلباته الأساسية، وحتى الكمالية، حيث تتشكل العناصر الإصطناعية من البنية الأساسية المادية التي يشيدها الإنسان، ومن النظم الإجتماعية والمؤسسات التي أقامها، حيث تشمل إستعمالات الأراضي للزراعة، ولإنشاء المناطق السكنية، وللتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية وإنشاء المناطق الصناعية، التجارية و الخدماتية.

ولذلك يرى البعض أن البيئة الإصطناعية ما هي إلا البيئة الطبيعية نفسها، ولكن مع تدخل الإنسان وتطويع بعض مصادرها لخدمته، وعليه فالبيئة الإصطناعية هي تعبير واقعي وصادق لتفاعل الإنسان مع البيئة. (الدلجاوي، 2018 ص 91).

ثالثا. المواطنة البيئية

1.مفهوم المواطنة البيئية:

كما عرفها كل من Derek & Bell على أنها : "الإلتزام الشخصي لسكان كوكب الأرض لتعلم المزيد عن البيئة وحمايتها وإجراء أفعال إيجابية لصالح البيئة

بإستمرار، وتشجيع الأفراد والجماعات والمنظمات للتفكير في الحقوق والمسؤوليات البيئية"(عبد العال، 2016، ص 142.)

عرفها غندور بأنها : "السلوك الذي ينتهجه الفرد لحماية البيئة المحلية والعالمية ومواردها الطبيعية وصونها من التلوث مما يعكس معرفة ووعيا بندرة الموارد الطبيعية من جهة، ومحدودية قدرتها على التجدد أو إعادة التأهيل الذاتي من جهة أخرى، وأهمية المحافظة عليها وتنميتها بإستدامة "(أبا حسين، 2006، ص 38)

كما عرفها كل من Dobson & Derek بأنها : "المشاركة الفعالة للمواطنين في التحرك نحو تحقيق الإستدامة ومواجهة التحديات التقليدية التي تعكس طبيعة المشكلات البيئية "(عبد العال، 2017، ص 404).

مما سبق يمكننا القول بأن المواطنة البيئية هي عبارة عن العلاقة الجديدة التي تكون بين المواطن والبيئة بإعتبارها موطنا له وذلك لمواجهة المشكلات البيئية، حيث تقوم هذه العلاقة على المساواة، والعدالة بين المواطنين، والعمل معا نحو إستدامة الموارد والتأكيد على الحقوق البيئية للمواطن والمسئولية الفردية والجماعية البيئية والمشاركة في إتخاذ القرار، وتقديم آليات لتحقيق المجتمع المستدام.

2.أهداف المواطنة البيئية: وتتمثل أهدافها فيما يلي:

-تأمين الحقوق البيئية للإنسان.

-إتاحة الفرصة للمواطنين للمشاركة في صياغة الخطط والإستراتيجيات وبرامج العمل وصولا إلى مرحلة التقويم.(بوزيان، 2013، ص 111).

-وصف علاقات سياسية جديدة بين المواطنين والوطن في المسائل التي تهتم بشؤون البيئة.

-الجمع بين قضايا المجتمع والسياسة والبيئة لتحقيق مجتمع أكثر إستدامة. (عبد العال، 2017، ص 406).

-تأصيل مبدأ المواطن الرشيد الذي يراعي الإهتمامات البيئية وشؤونها وتحقيق الشراكة بين الحكومة والمواطنين لتحقيق الإستدامة.

-تعزيز مبادئ العدالة البيئية بمن يضمن التوزيع العادل للموارد الطبيعية والأخطار البيئية.

-تنمية المسؤولية البيئية للمواطنين سواء المسؤولية الشخصية أو الإجتماعية. (عبد العال، 2016، ص 143).

-غرس مجموعة من القيم والمبادئ والمثل لدى أفراد المجتمع لتساعدهم في أن يكونوا صالحين وقادرين على المشاركة الفعالة والنشطة في كافة قضايا البيئة ومشكلاتها. (بوزيان والشيخ، 2014، ص 8).

3.التربية على المواطنة البيئية: تتحقق أهداف التربية على المواطنة البيئية على 04 مستويات تبدأ من القاعدة إلى القمة وفقا للشكل التالي:

تشجيع المواطنة والمسؤولية الشخصية والفعل الإيجابي

تشجيع البحث والتقييم

رفع الوعي بالقضايا البيئية

إرساء الأسس العلمية للتفكير والتعامل مع المشكلات

إرساء الأسس العلمية للتفكير والتعامل مع المشكلات: ويشمل تقدير المعلومات الأساسية الضرورية لبدء المناقشة حول قضية بيئية، كما يشمل هذا المستوى تقدير المعلومات عن العواقب المحتملة عنها والجهود التي تبذل لمواجهة ذلك.

رفع الوعي بالقضايا البيئية: نسعى من خلال هذا المستوى إستكشاف المشكلات والقضايا المختلفة المرتبطة بتغيير المناخ والمتفرعة عنه، أي شبكة القضايا، وعند هذا المستوى أيضا تحلل القضايا وتطرح نقاط الخلاف في التعامل مع المشكلة.

تشجيع البحث والتقييم: هنا يكتسب المتعلمون المهارات والأدوات اللازمة للقيتم بأبحاث للإجابة على كثير من التساؤلات التي أثيرت في المستويين الأول والثاني. ومن هذه المهارات مثلا تحديد المعلومات المطلوبة (الأولية منها

والثانوية)ومصادر الحصول عليها وتحليلها وهنا أيضا يجب تشجيع تقييم بدائل الحلول المختلفة والتعامل معها.

تشجيع المواطنة والمسؤولية الشخصية والفعل الإيجابي: هذا المستوى مبني على المستويات الثلاثة السابقة، وهو يصل بالمتعلمين إلى أهم أهداف التربية البيئية، وهو خلق مواطنين واعين ومهتمين بيئيا، ويسلكون سلوكا إيجابيا تجاه البيئة ومواردها الطبيعية، عند هذا المستوى يجب أن يكون الأفراد قادرين على تطوير خطط عمل خاصة بقضايا بيئية معينة، وقادرين على متابعة وتقييم نتائج هذه الخطط. (حسينة، 2018، ص43)

4.سياسات المواطنة البيئية: من بين السياسات المشجعة على المواطنة البيئية ما يلي:

توفير المعلومات البيئية: بهدف إحداث التغييرات وتوعية الناس بيئيا، ما يوقظ الإحساس بالمسؤولية البيئية، وإتخاذ قرارات عقلانية لتغيير أنماط الإستهلاك، كخطوة أولى نحو التعليم البيئي.

إختيار اللغة المناسبة: وهي جزء من توفير المعلومات.

الأنشطة الثقافية: من خلال القصص، المسرح والموسيقى.

مجموعة الأدوات: تقدم الأفكار والمعلومات وصدر الإلهام لمساعدة الناس كالاختراعات.

التعليم والمعرفة البيئية: توفير فرص التعلم الإجتماعي التي تضمن ترابط وتكافل وتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض من خلال شبكات التواصل الإجتماعي، ودعم التعلم الإجتماعي في المؤسسات وتخصيص خدمات لدعم الممارسات البيئية وتقبل العمل بها من خلال إستراتيجية تنبع من الثقافة التنظيمية كنقطة مركزية لقبول هذا النمط من العمل.

بحوث العمل: كوسيلة لتوليد المعرفة، والمشاركة في المبادرات البيئية، وبذلك تطوير المواطنة البيئية.

إدراك ودعم وتسهيل المبادرات القائمة: التنسيق مع المؤسسات الأخرى أو ربط مجموعة من المتطوعين.

الإهتمام البيئي: يشمل الدعم والإنفاق الحكومي في مجال حماية البيئة، وتحديد السلوك والمشاكل البيئية.

محو الأمية البيئية: بإستخدام مختلف وسائل الإعلام المتاحة من كتب، مجلات، تلفاز، أنترنت لخلق وعي بيئي.

المتغيرات الشخصية: عوامل الشعور بالمسؤولية الشخصية والإجتماعية، التوجه الإقتصادي، الإنتماء الديني. (حياة وعبد الحميد، 2017، ص 274).

5.مبادئ المواطنة البيئية: تتطلب المواطنة البيئية تغيير سلوكيات الأفراد من خلال:

-الإقتصاد في الطاقة من خلال ترشيد الإستهلاك.

-الإقتصاد في الماء من خلال المحافظة عليه.

-حماية الغابات فهي تشكل مخزن للتنوع البيئي وأداة طبيعية لتعديل مياه الآبار، وأماكن للراحة.

-حماية النظام البيئي. (حسينة، 2018، ص 44).

-ترشيد إستخدام الموارد الغير المتجددة، فرصيدنا منها محدود، وأحيانا غير معروف، وحسن إستخدامه واجب.

-عدم تجاوز قدرة الموارد المتجددة على تجديد نفسها، حتى لا تندثر وتفنى إل غير رجعة.

-عدم تجاوز قدرة النظام البيئي على هضم المخلفات التي نقذفها فيه.

-المشاركة بفاعلية في عمليات التوعية البيئية، المراقبة وصنع القرار البيئي.

-السعي إلى رفع مستوى الوعي بقضايا البيئة وتداعياتها على الصعيد الفردي والوطني والعالمي. (أبا حسين، 2006، ص 42)

خاتمة

في الأخير يمكننا القول بأن المواطنة البيئية تشير عموما إلى سلوك صديق للبيئة يمارس في الحياة العامة والخاصة يدفعه إعتقاد بعدالة توزيع السلع البيئية، وتدور حول المشاركة النشطة للمواطنين في التوجه نحو الإستدامة. والمواطنون البيئيون يعملون بفكرة الحقوق والمسئوليات ليس في علاقتهم مع الدولة، بل في

علاقتهم بالمواطنين الآخرين حيث أن المواطن البيئي يؤمن بأن الإستدامة البيئية سلعة عامة، ويعطي المعارف الأخلاقية والمعنوية نفس أهمية المعارف التكنولوجية، العلمية، ويؤمن بأن الحقوق البيئية للآخرين تنطوي أيضا على مسئوليات بيئية.

قائمة المراجع:

1. أحمد حسينة (2018)، مطبوعة مقياس التربية البيئية، تخصص علم النفس التربوي، قسم علم النفس وعلوم التربية الأرطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين –سطيف 02، الجزائر.
2. أحمد عبد الصبور الدلجاوي (2018)، دور السياسة الضريبية في حماية البيئة من التلوث، مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية والسياسية، العدد 07.
3. أسماء علي أبا حسين (2006)، مؤشرات قياس مدى تحقيق المواطنة البيئية، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 34 العدد 02.
4. حمزة إسماعيل أبو شريعة (2014)، المواطنة ودورها في بناء ثقافة الديمقراطية، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 41، ملحق 01.
5. رضوى عمار (2014)، التعليم والمواطنة والإندماج الوطني، مركز العقد الإجتماعي، مصر.
6. ريهام رفعت عبد العال (2016)، المواطنة البيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس، مجلة الدراسات التربوية والنفسية-جامعة السلطان قابوس، المجلد 11، العدد 01.
7. ريهام رفعت محمد عبد العال (2017)، المواطنة البيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس، دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)، العدد 84.
8. سامي مهدي الغزاوي (2012)، مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، المجلد 07، العدد 01.
9. سعيد حياة وبرحومة عبد الحميد (2017)، مساهمة الإلتزام بالمسؤولية البيئية في تحقيق المواطنة البيئية في المؤسسة الإقتصادية، مجلة العلوم الإقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد 18.
10. شروق بنت عبد العزيز الخليف ومحمد بن خليفة إسماعيل (2013)، المواطنة وتعزيز العمل التطوعي، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الإجتماعية ودراسات المرأة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، السعودية.

11. صخري محمد (2015)، ملف شامل عن الموطنة (المفهوم، الأسس، الأهداف)، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية.
12. عبد الباسط هويدي والساسي حوامدي (2016)، المناهج التربوية ودورها في تنمية قيم المواطنة، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية-جامعة الشهيد حمة لخضر، العدد 15.
13. عبد العظيم أحمد عبد العظيم (2014)، التنشئة على المواطنة، تخصص الجغرافيا البشرية، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر.
14. عبد الله لبوز (2011)، قيم المواطنة المعبر عنها عند مدرسي المواد الإجتماعية وعلاقتها بإتجاهاتهم نحو المنهاج الدراسي ودافعيتهم للتدريس، إشراف حبيب تيليوين، رسالة دكتوراه، تخصص علم النفس التربوي، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.
15. علاء الدين عبد الرزاق جنكو (2011)، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، تخصص الفقه والأصول قسم القانون والعلوم السياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة التنمية البشرية، العراق.
16. علي صباغ (2014)، نحو عصر جديد في تربية المواطنة، مجلة جبل العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 02.
17. علي محمد محمد الصلابي (2014)، المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة، ط 1، المغرب.
18. عليان بوزيان (2013)، تفعيل فكرة المواطنة البيئية في السياسات التشريعية –دراسة مقارنة -، جامعة تيارت الجزائر.
19. عليان بوزيان وبوسماحة الشيخ (2014)، دور الوعي البيئي في صناعة المواطنة البيئية العالمية في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية، العدد 02.

قنيفة نورة وسليمي إبتهال (2018)، مدى مساهمة الكتاب المدرسي في التأسيس الفكري لقيم المواطنة لدى الطفل المتعلم دراسة تحليلية لمضامين كتب التربية المدنية الجيل الثاني، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد 06

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص:77-89

تنامي ظاهرة الجريمة في الأوساط الشبانية: معالجة وقائية في ظل السياسة العقابية في الجزائر

The Growing Phenomenon of Crime Among Youth: A Preventive Treatment Under Penal Policy in Algeria

د.خرموش إسمهان *

جامعة باتنة 01 – الحاج لخضر/الجزائر

تاريخ الإرسال:10/12/ 2020تاريخ القبول: 17/04/2021

ملخص: لقد أدى ذلك الإنتشار في الجريمة خاصة في الأوساط الشبانية إلى محاولة معالجة الظاهرة وفق أبعادها المختلفة، أين لم يعد الردع القانوني هو الحل الذي لا بد منه، إذ إتجهت الأطر الحديثة في معالجة الجريمة إلى عملية الوقاية منها من خلال إتباع عدة إستراتجيات وتقنيات يمكن إستخدامها للحد من ظاهرة الجريمة لدى الأوساط الشبانية وهو ما سنحاول الإشارة إليه في هذا المقام.

الكلمات المفتاحية: الجريمة، التقنيات، الشباب الجزائري، الوقاية، السياسة العقابية.

Abstract: This spread in crime, especially among young people, has led to an attempt to address the phenomenon according to its various dimensions, where legal deterrence is no longer the necessary solution, as modern frameworks in dealing with crime have tended to prevent it through the adoption of several strategies and techniques that can be used to reduce Of the phenomenon of crime among youth circles, which we will try to point out in this regard..

Key words: crime, technology, Algerian youth, prevention, penal policy.

---

* المؤلف المرسل: ismahenkharmouche@yahoo.fr

مقدمة:

يمثل الشباب مستقبل الوطن وبناة اقتصاده وعماد مقوماته، فالشباب ذخيرة الأمة وعدة الحاضر، لذلك تعتبر فترة الشباب من أخصب فترات العمر وأحفلها بالعمل والإنتاج، إلا أنه ومع تزايد الضغوطات الإجتماعية والاقتصادية التي واجهتها الجزائر على وجه الخصوص أدت إلى عدم التمكن من تلبية كل الإحتياجات الأساسية للشباب في مختلف مناحي الحياة اليومية، مما نتج عنه بروز مظهر من الانحراف القيمي والسلوكي لدى شرائح معينة من هذه الفئة العمرية، أدى إلى انتشار الجريمة بين الأوساط الشبانية تغذيها العديد من العوامل السلبية لثورة المعلومات والاتصالات، وما يرتبط بها من تجاذبات ومتناقضات وصراعات حضارية وفشل الكيان الأسري في احتواء وتوجيه وإصلاح هذه الفئة الهشة على وجه التحديد.

إن ظاهرة الانحراف والجريمة من الظواهر التي تؤرق جميع المجتمعات النامية والمتقدمة، ورغم ما يبذل من مجهودات لمواجهتها إلا أنها في تزايد مستمر، ففي الجزائر زادت نسبة الجناح والانحراف بشكل لم يعهده المجتمع الجزائري من قبل، كما ظهرت أنماط جانحة خطيرة مستحدثة أضافت إلى مشكلة الجريمة والجناح أبعادا ثقافية جديدة أصبحت تهدد مستقبل الشباب الذي يشكل مصدر طاقته البشرية، فالواقع اليوم أصبح يواجه الكثير من التحديات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي أفرزتها التغيرات المختلفة التي لحقت بكيان المجتمع الجزائري الأمر الذي يستلزم سن سياسة عقابية فعالة و حقيقية لمواجهة السلوك الإجرامي نظير ما يشكله من تهديد للمصالح الفردية والجماعية للأفراد.

إن تسارع التحولات الإجتماعية والإقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري في العشرية الأخيرة أدى إلى إنتشار ظاهرة الجنوح والإنحراف لدى فئة الشباب بشكل مثير للقلق، خاصة في ظل تنامي ظروف ساهمت في تغذية هذه الظاهرة السلبية الأمر الذي يتطلب منا أن نوليها ما تستحقه من إهتمام، وذلك بإعتماد سياسة وقائية تنذر بالكشف المبكر عن السلوكيات الإنحرافية ليتم التكفل بها في الوقت المناسب خاصة وأن جميع الإحصائيات العقابية تشير إلى أن الفعل الإجرامي غالبا ما يصدر عن شريحة الشباب دون سن الثلاثين وممن ينحصر مستواهم في التعليمي المتوسط، وهو مؤشر على خطورة الجهل والأمية على السلوك والأخلاق،

الأمر الذي يستلزم إنتهاج سياسة عقابية فعالة وحقيقية للحد من السلوك الإجرامي نظرا لما يشكله من تهديد حقيقي للمصالح الفردية والجماعية للأفراد.

وقد عرفت السياسة العقابية في الجزائر تطورا كبيرا خاصة مع صدور القانون رقم 05-04 الذي أحدث نمطا جديدا فيما يتعلق بأساليب التعامل مع الجانحين والمجرمين تمهيدا لإعادة تأهيلهم إجتماعيا، وبناءا على ذلك فإننا سنتناول في هذا المقام عدة إشكالات تتمحور حول التدابير الوقائية لمكافحة الظاهرة الإجرامية لدى الشباب في إطار السياسة العقابية الحديثة للجزائر، وسنسعى للإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي التدابير الوقائية التي سعت السياسة العقابية في الجزائر إلى إقرارها في إطار مكافحة ظاهرة الإجرام لدى فئة الشباب؟

وإجابة على هذا التساؤل يتبادر إلى الذهن عدة أسئلة تتعلق بـ:

ما هي الأسباب الكامنة وراء تنامي ظاهرة العنف لدى هذه الفئة العمرية على وجه التحديد؟

ما هي توجهات السياسة الجنائية في مكافحة ظاهرة الإجرام؟

وما هي إستراتجيات الحلول التي يجب على الدولة تسخيرها للقضاء على هذه الظاهرة السلبية والحد من إنتشارها في الوسط الشباني؟

1. تنامي ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري الأسباب والدواعي:

لاشك في أن للسلوك الإجرامي بوجه عام لدى الشباب أسباب وعوامل تغذيه، فمنها ما يتعلق بالبيئة الداخلية، ومنا ما يتعلق بالبيئة الخارجية، وسنشير لأبرزها على النحو التالي:

1.1 الدواعي والأسباب الإجتماعية: والتي تتمثل في:

سوء التربية الأسرية: إنطلاقا من واقع المجتمع الجزائري تعتبر الأسرة المؤسسة التربوية القاعدية التي يتلقى فيها الفرد تنشئته الإجتماعية، ففيها تتحدد معالم شخصيته وهويته وتضمن له الحماية والرعاية والتأديب وتساعده على إكتساب المهارات المختلفة التي تبسط له الأرضية الملائمة لتهيئته على الإندماج في المجتمع.

لكن ما نلخصه اليوم في أوساط الأسر الجزائرية وجود تحول في بنيتها الداخلية بإنتشار العديد من المشاكل منها:

-الحرمان من أحد الوالدين مما يؤدي ذلك إلى عدم نضج الطفل وجدانيا.

-مشكلات التدريب الأخلاقي بإعتبار أن التدريب الأخلاقي يؤدي إلى تبني الطفل لمعايير أسرته الأخلاقية التي تساعده في نمو ضميره الخلقي، لكن قد يخل الأولياء بهذا التدريب إفراطا أو تقصيرا مما يؤدي إلى نشوء خلل ناجم عن عدم التوازن في شخصية الطفل، فينحرف أو يضطرب نفسيا(حنان عبد الحميد عناني، 1994، ص68-71).

-نقص الضبط الإجتماعي الأسري والذي هو عبارة عن وسيلة ضغط لحمل الفرد على إعتناق التقاليد والقيم السائدة في مجتمعه(معن خليل العمر، 2004، ص23)، وفق المعايير السلوكية التي تعمل على دفع الفرد نحو التماثل إتجاهها(عدنان أب مصلح، 2006، ص 308).

أصدقاء السوء: فالصاحب والرفيق يؤثر على عقيدة الفرد وقناعاته الفكرية وهذا من أعمق المؤثرات التي يملكها الكثير من المربين كالأولياء والمعلمين وشدة الأثر الذي تحدثه الرفقة السيئة ووضوحه في شخصيته وسمات الرفيق، فقد صار المربون يعرفون الفرد من رفقائه ويقومونه بمعرفتهم لأصدقائه (لجنة التوعية الإجتماعية، دس، ص4-5)، وقد بينت نتائج الدراسات أن هناك علاقة قوية بين الإختلاط السيئ بالأصدقاء والجنوح خاصة في المناطق الحضرية، حيث وجد أن 70 بالمائة من الأحداث الجانحين إرتكبوا جرائمهم بصحبة صديق سوء، وأن 47 بالمائة من الجانحين أيضا كان لهم أصدقاء جانحين(علي مانع، 2002، ص100).

فشل المدرسة في التنشئة الإجتماعية: فالمدرسة تمثل أول فضاء يتلقى فيه الطفل المعارف والتربية فهي تقوم بتعليم القيم الأخلاقية وتنمية إحترام الهوية ومختلف أنماطها الثقافية، مما يسهم في بناء وتكوين شخصيته وتحصينه من عوامل الإنحراف.

غير أن هذا الفضاء التعليمي قد يصبح عاملا مهيئا للإنحراف إذا ما كان هناك إحتكاك بأصدقاء السوء، وينساق الطفل تدريجيا إلى تعاطي الممنوعات كالتدخين وإتيان العنف اللفظي، وذلك بفعل تقصير المدرسة في أداء مهمتها

التربوية المنوطة بها من خلال إهمال شخصية التلميذ، وفساد الجو الأدبي والإداري في المدرسة.

التأخر في سن الزواج (غنو أمال، 2016، ص179): وذلك بفعل العزوف تهربا من تحمل المسؤولية إلى جانب التأخير الإرادي واللا إرادي لسن الزواج، وما يترتب عنه من تراكم الغرائز ما يولد إنحرافات في تصريف تلك المكبوتات في غير مصارفها الشرعية والأخلاقية والإنسانية والقانوية المشروعة.

إلى جانب وجود ظروف أخرى تسهم في هذه الظاهرة مثل غلاء المهور وإرتفاع تكاليف الأعراس وتدهور ظروف وشروط الحياة في الوسطين الحضري والريفي.

2.1الأسباب والداوعي الإقتصادية: تلعب العوامل الإقتصادية دورا مهما في إنتشار الجريمة والإنحراف من خلال:

التهميش والتوزيع غير العادل للثروة: يعتبر التهميش والتوزيع الغير عادل للثروة من أهم مظاهر التباين الإجتماعي من خلال إحتكار فئة قليلة للثروة وتزايد عدد الفقراء وتراجع الطبقة المتوسطة.

فيكفي القول بأن هناك 14 ألف شخص في الجزائر يسيطرون ويملكون 15 مليار دولار من الثروة (عبد الوهاب بوكروح، 2004، ص2)، في حين أن أغلبية الشعب والتي يمثل فيها الفقراء نسبة 40 بالمائة يعانون من مختلف أوجه الفقر المادي والغذائي، فحسب المؤشرات المعتمدة من طرف مركز الإنماء العربي فإن 22.6 بالمائة من سكان الجزائر يعيشون تحت خط الفقر، وأن دخلهم لا يتجاوز 15.1 بالمائة من مجموع السكان(إسماعيل فيزة، دس، ص79).

ففي خضم هذه الظروف المزرية والقاسية لهذه الفئة الهشة(أمال غنو، 2016، ص180)، يتسلل اليأس والقنوط بين أفرادها، وهو ما يهيأ الوضع أمام هذه الجماعات لتشكيل تكتلات فرعية معارضة وناقمة للثقافة العامة السائدة في المجتمع، تجيز وتشجع أفرادها ولوج عالم السرقة، النهب، الإختلاس والإعتداء على الأملاك العامة والخاصة.

البطالة: تعاني الجزائر من أزمة بطالة في أوساط الشباب حيث تشير الإحصائيات إلى أن من هم دون سن 20 يشكلون نسبة 75 بالمائة من المجتمع، فيما يصل عدد العاطلين عن العمل من هذه النسبة من ذوي الشهادات حوالي 630

ألف يضاف إليهم 50 ألف طلب عمل يقدم سنويا(الديوان الوطني للإحصائيات، 2007-2008، ص24)، للجهات المعنية بعالم الشغل، مما أدى إلى تزايد نسب البطالة في السنوات الأخيرة لتبلغ 29.29 بالمائة مطلع 1999 أي ما يفوق 2 مليون بطال(علي حميدوش، 2007، ص 147)، فعدم التحكم في هذه المشكلة أصبح الشبح القاتل الذي يهدد حياة آلاف الشباب العاطل عن العمل، ويدفعه إلى إرتكاب الجرائم في حق نفسه كالإنتحار مثلا(محمد عبدو، 2008، ص105).

3.1 الأسباب والدواعي ثقافية: وتتمثل في التأثر المفرط بالثقافة الغربية خاصة في جوانب الفن والسينما في حين نجد أن الكثير من الشباب الجزائري يجهل الكثير عن ثقافته المحلية التقليدية، إلى جانب شيوع الثقافة الإستهلاكية للمنتجات الغربية، فإنتشار الألبسة الفاضحة والضيقة والممزقة في بعض أطرافها وقص الشعر بطرق غريبة(طريقة السبايكي)، لا يمت بأي صلة لأخلاقنا كمجتمع مسلم ولا لأصالتنا وتقاليدنا المتوارثة عبر مختلف الأجيال الغابرة(الرقيب صالح، 2008، ص35).

4.1الأسباب والدواعي دينية: وتتمثل في ضعف الوازع الديني لدى غالبية الشباب والإبتعاد عن الإقتداء بسنة نبي الرحمة حامل رسالة السلام والأخلاق وذلك بفعل حراك العولمة الحديثة التي تحاول أن تسمو فوق الأديان ممتطية أهدافها ومبادئها الأصولية المعادية للعقيدة الإسلامية محاولة تهميش الإسلام بوصفه كينونة دينية متقوقعة(محمد الدعمي، 2003، ص39).

5.1الأسباب والداوعي التكنولوجية: من عوامل إنحراف الشباب التي تدفعهم إلى إرتكاب الجريمة التطور الهائل لتكنولوجيات الإعلام والإتصال وما يشاهدونه في وسائل الإعلام(عوض السيد، 2001، ص2015)، فهي تعمل على تنمية الإتجاهات والميول السلوكية المؤيدة لإنتهاكات وتعليم الأساليب الفنية للجريمة، كما تعمل على تغذية ودعم ظهور العنف والإنحراف والتطرف(منصور سيد أحمد، الشربيني زكريا أحمد، 2003، ص228)، بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار مغلوطة لتضليل الرأي العام للأفراد.

2.السياسة الجنائية الجزائرية في مكافحة ظاهرة الإجرام لدى الشباب أي توجهات:

إن الجزائر وإصرارا منها على تحسين ظروف السجن وإحترام حقوق المحبوسين بما يتماشى والسياسات الجنائية المقررة على المستوى الدولي لجأت إلى إلغاء الأمر 02/72 بالقانون رقم 04/05المؤرخ في 06 فيفري 2005، المتضمن تنظيم السجون وإعادة إدماج المحبوسين، وقد كرست من خلال هذا القانون فعالية

الأجهزة والهيئات بغرض تفعيل دورها في إصلاح وإدماج المحبوسين، بالإضافة إلى خلق هيئات أخرى، كل هذا يغية تفعيل سياسة تنظيم السجون وإعادة الإدماج الجماعي للمحبوسين، ولمعرفة تلك التوجهات الأساسية للسياسة الجنائية في الجزائر ينبغي علينا معرفة أولا أنواع المؤسسات العقابية ثم الأجهزة المستخدمة لإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين، وأخيرا الأساليب المنتهجة لإعادة التربية والإدماج داخل المؤسسات العقابية.

1.2أنواع المؤسسات العقابية: وتتمثل في:

مؤسسات البيئة المغلقة: لم يعرف المشرع الجزائري مؤسسات البيئة المغلقة وإنما ذكر بعض مميزاتها بقوله" يتميز نظام البيئة المغلقة بفرض الإنضباط وبإخضاع المحبوسين للحضور والمراقبة الدائمة"(القانون 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين، 2005، م28)، وتصنف مؤسسات البيئة المغلقة إلى مؤسسات ومراكز متخصصة.

المؤسسات وهي مؤسسات الوقاية، مؤسسات إعادة التربية، مؤسسات إعادة التأهيل.

المراكز المتخصصة: وهي مراكز متخصصة للنساء، مراكز متخصصة للأحداث، وقد بلغ عدد مؤسسات البيئة المغلقة حوالي 128 مؤسسة (إحصائيات المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج لسنة 2006).

مؤسسات البيئة المفتوحة: نص المشرع على هذا النوع من المؤسسات في القسم الثالث من الفصل الثاني من الباب الرابع من قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين، وقد حصرها في المواد من 109 إلى 111، وتتخذ المؤسسات المفتوحة شكل مراكز ذات طابع فلاحي أو حرفي أو خدماتي أو ذات منفعة عامة، تتميز بتشغيل وإيواء المحبوسين(القانون 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين، 2005، م109).

2.2الأجهزة المستحدثة لإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين: إستحدث المشرع الجزائري هيئات ذات طابع إستشاري تقوم بدور كبير في إعادة تربية المحبوسين وإعادة إدماجهم تتمثل في:

اللجنة الوزارية المشتركة: أنشأت لتنسيق نشاطات إعادة التربية للمحبوسين وإعادة إدماجهم إجتماعيا (تأسست هذه اللجنة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-

429 المؤرخ في 08 نوفمبر 2005)، هدفها مكافحة الجنوح وتنظيم وتنسيق الدفاع الإجتماعي.

لجنة تكييف العقوبات (أنشأت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-180 المؤرخ في 17 ماي 2005): تقوم بمهام إبداء الرأي في طلبات الإفراج المشروط.

لجنة تطبيق العقوبات(أنظر المرسوم التنفيذي رقم 05-180، 2005): وهي لجنة موجودة على مستوى كل مؤسسة عقابية ومؤسسة وقاية ومؤسسة تأهيل والمراكز المتخصصة للنساء.

المصالح الخارجية لإدارة السجون(المرسوم التنفيذي رقم 07-06 المؤرخ في 19 فيفري 2007): هي مكلفة باعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين بم إنشاؤها تطبيقا لنص المادة 113 من القانون 04/05، والمكلفة بالتعاون مع المصالح المختصة للدولة والجماعات الإقليمية بتطبيق برامج إعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين تضطلع بعديد المهام منها(المرسوم التنفيذي رقم 07-06، 2007، م6-7):

-متابعة الأشخاص الخاضعين لمختلف الأنظمة لاسيما الإفراج المشروط أو الحرية النصفية أو التوقيف المؤقت لتطبيق العقوبة.

-السهر على إستمرارية برامج إعادة الإدماج الإجتماعي للأشخاص.

-القيام بإجراءات التحقيقات الإجتماعية الخاصة بالمحكوم عليهم أو المتهمين.

-متابعة وضعية الأشخاص الموضوعيين تحت نظام الرقابة القضائية.

3.2أهم الأساليب المنتهجة لإعادة التربية والإدماج للمحبوسين: وهي

دخل المؤسسات العقابية:

- العمل(القانون 05-04، 2005، م16-99).

-التعليم(القانون 05-04، 2005، م88-91)(العام والتكوين المهني).

- التهذيب (القانون 05-04، 2005، م89-90)(الديني والخلقي).

- الرعاية الصحية والإجتماعية(القانون 05-04، 2005، 60-62).

- التأديب والمكافأة(القانون 05-04، 2005، م83).

خارج المؤسسات العقابية: وتتمثل في:

نظام الورشات الخارجية (القانون 05-04، 2005، م101 فقرة أخيرة)، من خلال إستخدام المحبوسين والمحكوم عليهم في شكل جماعات أو فرق خارج المؤسسات العقابية للقيام بأعمال مفيدة لصالح الجماعات والمؤسسات والمقاولات العمومية مع فرض الرقابة عليهم من طرف الإدارة العقابية.

نظام الحرية النصفية (القانون 05-04، 2005، م104-105)، وذلك لوضع المحكوم عليه نهائيا خارج المؤسسة العقابية خلال النهار منفردا بدون رقابة أو حراسة على أن يعود للمبيت في المؤسسة العقابية مساءا.

نظام البيئة المفتوحة(القانون 05-04، 2005، م111)، وذلك بوضع المحكوم عليه في مؤسسات مفتوحة يتمتع بها بحرية التنقل والحركة في حدود النطاق المكاني الذي توجد فيه تلك المؤسسة.

الإفراج المشروط (عمار خوري، 2009، ص43)، وذلك بإطلاق سراح المحبوسين قبل إنقضاء مدة العقوبة القانونية.

الرعاية اللاحقة للمحبوسين المفرج عنهم(القانون 05-04، 2005، م112-114)، خلال توفير الاليات القانونية والوسائل المادية والبشرية اللازمة على النحو التالي(الطيب بلعيز، 2008، ص110):

-إستحداث مصالح خارجية لإدارة السجون لمتابعة وإرشاد ومساعدة المفرج عنهم على إعادة الإدماج.

-إقرار مساعدة إجتماعية ومادية لفائدة المفرج عنهم(المرسوم التنفيذي رقم 05-431، 2005).

-إشراك المجتمع المدني والحركة الجمعوية في إعادة إدماج المحبوسين.

3.ظاهرة تنامي الجريمة لدى الشباب أي حلول مسخرة للحد منها:

إتخذت الدولة حزمة من الإجراءات بهدف التقليص من الظاهرة الإجرامية ومحاصرة إنتشارها تمهيدا للقضاء عليها في الوسط الشباني على النحو التالي:

إستراتجية تربوية تكوينية: وذلك من خلال تفعيل أدوار المؤسسات التربوية من أجل رفع المستوى التربوي والتكويني للشباب وتحصينه أخلاقيا وعلميا ومهنيا(خالد عبد السلام، 2014، ص128).

تنشيط المؤسسات التربوية والجامعية ومراكز التكوين المهني: وذلك بتدعيمها ببرامج ثقافية وعلمية، ورياضية تساعد الشباب على الإندماج الإجتماعي أكثر.

تسخير المرافق التربوية والجامعية: في متناول الجمعيات والنوادي لتنشيط في أوقات الفراغ والعطل.

تأسيس مخابر للنقاش والحوار العلمي والثقافي: بين مختلف الأساتذة والشباب المتعلم(الندوات، المحاضرات، المجلات، ..إلخ).

إستراتجية إعلامية: تتكفل بطرح مشكلات الشباب وتخصيص منابر إعلامية خاصة تقوم بـ(خالد عبد السلام، 2014، ص127):

-إعداد برامج توعوية وتوجيهية للأسر لمساعدتها على مرافقة أبنائها والتكفل بمشكلاتهم وقضاياهم.

-تقديم برامج للشباب(تثقيفية، تكوينية، تربوية، وترفيهية) من أجل تعزيز روح الإنتماء لدى الشباب لمجتمعه وتنمية روح المسؤولية لديه.

إستراتجية إدماج وإعادة الإدماج الإجتماعي: وذلك من خلال:

-توفر فرص العمل والإنخراط في مؤسسات المجتمع المختلفة خاصة بالنسبة للأفراد المحكوم عليهم.

-تدعيم مؤسسات الشباب وتقديم المساعدة والدعم لتشجيع مناخ الإستثمار في سوق العمل لرفع الطاقة الإنتاجية لدى الشباب.

إستراتجية علمية وبحثية: ويكون ذلك عن طريق:

-تأسيس شراكة بين مخابر البحث العلمي ومختلف المؤسسات الأمنية والقضائية ومؤسسات المجتمع المدني للقيام بالدراسات الأكاديمية لمختلف الظواهر والمشكلات التي تعاني منها فئة الشباب، ومن ثم إقتراح الحلول اللازمة لها(خالد عبد السلام، 2014، ص130).

-تأسيس مراكز وأجهزة رصد لدراسة ومراقبة القضايا الإجتماعية والنفسية والإقتصادية تتولى مسؤولية التنبؤ والتوقع بالإنحرافات والجرائم وبالتالي إتاحة الفرصة للجهات الأمنية المختصة بالتدخل الإستباقي لمنع حدوثها في إطار سياسية الدفاع الإجتماعي.

إستراتجية ردعية وعقابية: وذلك من خلال:

-تدعيم المنظومة التشريعية بنصوص قانونية تتلاءم مع تطور أشكال الجريمة وتعقيداتها.

-ضرورة تبني العقاب الردعي ضد المجرمين وتشديد تطبيقه في بعض الحالات لتحقيق الردع العام والخاص.

-محاربة كل الأنشطة غير المشروعة وتشديد الرقابة عليها من قبل الجهات المختصة مثل التجارة السرية، تحويل العملات، والتفكير في إدماجها في النسيج الإقتصادي الرسمي.

-تجفيف منابع الجريمة من خلال التكفل الفعلي والسريع بالأفراد المسبوقين قضائيا وإدماجهم السريع مهنيا.

خاتمة:

إن المعدلات القياسية التي وصلت إليها الجريمة في المجتمع الجزائري وصعوبة الواقع المعاش تدعونا إلى دق ناقوس الخطر ودعوة كافة الأطراف الفاعلة والمعنية بضمان أمن وسلامة المجتمع لإجراء نقاشات هادفة وبناءة حول الأسباب الكامنة وراء تنامي هذه الظاهرة لدى الوسط الشباني على وجه التحديد والبحث عن الحلول الكفيلة بمعالجتها من خلال التركيز على دعم الدور الذي تقدمه المؤسسات المختلفة العقابية وحتى الإجتماعية، وتشجيع المجتمع المدني والجمعيات على الإلتفاف نحو هذه الفئة العمرية وعدم تهميشها وإشراكها في المسيرة التنموية، مما يسهم في صرف النظر عن التفكير بسلبية وإرتكاب سلوكات مخالفة تمس بأمن وسلامة مجتمعهم، إلى جانب إختلال ميزان القيم والمعايير الإجتماعية في المجتمع الجزائري، حيث تمجيد القوة والعنف والخشونة وإعتبارها فحولة، ضعف قيمة الحوار والتواضع، سيطرة ثقافة الصراع والغلبة وغياب ثقافة التسامح والتعاون بين الأفراد.

قائمة المراجع:

1. إسماعيل فيزة(دس)، أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية، مؤلفات مخبر الإنسان والمدينة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
2. حنان عبد الحميد عناني(1994) الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفاء، عمان، الأردن.

3. خالد عبد السلام(2014)، عوامل الإنحراف لدى الشباب الجزائري وإستراتجيات التكفل والعلاج، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع13.
4. دعمار خوري(2009)، الإفراج المشروط كوسيلة لإعادة إدماج المحبوسين إجتماعيا، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والإقتصادية، ع01.
5. الديوان الوطني للإحصائيات: تقرير عن البطالة في الجزائر لسنة 2007-2008.
6. الرقيب صالح(2008)، سلسلة أتعرف على العولمة، دار البحار للطباعة والنشر والتوزيع.
7. الطيب بلعيز(2008)، العدالة في الجزائر الإنجاز والتحدي، دار القصبة للنشر، الجزائر.
8. عبد الوهاب بوكروح(2004)، تمركز خطير للثروة في الجزائر 140 ألف شخص يسيطرون على 15 مليار دولار، جريدة الشروق اليومي، ع1169، 2 سبتمبر 2004.
9. عدنان أب مصلح(2006)، معجم علم الإجتماع، ط1، دار المشرق الثقافي، عمان، الأردن.
10. علي حميدوش(2007)، التنمية البشرية والتنمية الإقتصادية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسير، جامعة الجزائر.
11. علي مانع(2002)، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
12. عوض السيد(2001)، الجريمة في مجتمع متغير، المكتبة المصرية، الإسكندرية.
13. غنو أمال(2016)، الجريمة والإنحراف بين الشباب الجزائري، مجلة آفاق للعلوم، ع2، جامعة الجلفة.
14. القانون 05-04 المؤرخ في 6 فبراير 2005 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين، الجريدة الرسمية، ع12، 2005.
15. لجنة التوعية الإجتماعية(دس)، جمعية الإصلاح الإجتماعي" التوعية: عوامل الإنحراف عند الشباب"، سلسلة رسائل الإصلاح،ع9.
16. محمد الدعمي(2003)، الإسلام والعولمة، ط1، ع91، مركز الأبحاث الإمارات، أبو ظبي.

17. محمد عبدو(2008)، تأثير الفساد السياسي في التنمية المستديمة حالة الجزائر 1995-2006، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسة، جامعة باتنة 1.
18. المرسوم التنفيذي رقم 05-180 المؤرخ في 17 ماي 2005.
19. المرسوم التنفيذي رقم 05-429 المؤرخ في 08 نوفمبر 2005.
20. المرسوم التنفيذي رقم 05-431 المؤرخ في 8 نوفمبر 2005 الذي يحدد شروط وكيفيات منح المساعدة الإجتماعية والمادية لفائدة المحبوسين المعوزين عند الإفراج عنهم.
21. المرسوم التنفيذي رقم 07-06 المؤرخ في 19 فيفري 2007.
22. معن خليل العمر(2004) التنشئة الإجتماعية، دار الشروق، عمان، الأردن.
23. منصور سيد أحمد، الشربيني زكريا أحمد(2003)، سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 90-104

دور رياض الأطفال في تعديل سلوكيات أطفال صعوبات التعلم النمائية

The role of kindergartens in modifying the behaviors of children with developmental learning difficulties

أ.عيسات مريم

جامعة محمد لمين دباغين سطيف02/الجزائر

د.مزوز عبد الحليم*

جامعة محمد لمين دباغين سطيف02/الجزائر

تاريخ الإرسال: 2021/01/03 تاريخ القبول: 2021/04/28

ملخص: تسعى هذه الدراسة إلى معرفة كيف تساهم روضة الأطفال في اكتشاف وتعديل سلوكات الأطفال كصعوبات التعلم النمائية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاستناد على المنهج الوصفي، فتعتبر روضة الأطفال من بين المؤسسات التربوية ذات مواصفات خاصة، تستقبل الأطفال في مرحلة عمرية ما قبل المدرسة، أي الذين بلغوا سن الثانية ولم يتجاوزوا سن السادسة، ففي هذه المرحلة وبالتحديد في روضة الأطفال، حيث تظهر عدة مظاهر سلوكية لديهم، نتيجة لعدة اضطرابات كصعوبة الإدراك أو صعوبة الانتباه أو حتى صعوبة الذاكرة، وغيرها من صعوبات التعلم النمائية، من خلال توفير المواد المناسبة التي تمكنها من استكشاف ذالك، والتي دائما ما يتم اكتشافها إلا في مرحلة المدرسة، والتي جاءت بها هذه الورقة البحثية، وتوصي هذه الدراسة، إلى زيادة مطالبة إنشاء رياض الأطفال، وتوعية الأسر على أهميتها البالغة في تهيئة الطفل من الناحية النفسية، المعرفية، الاجتماعية، السلوكية، لمرحلة المدرسة المقبلة.

الكلمات المفتاحية: رياض الأطفال، صعوبات التعلم، صعوبات التعلم النمائية.

Abstract: This study seeks to know how kindergarten contributes to discovering and modifying children's behaviors such as developmental learning difficulties, and to achieve the objectives of the study was based

---

* المؤلف المرسل: *mazouzb7@gmail.com*

on the descriptive approach, so the kindergarten is considered among educational institutions with special characteristics, receiving children in the pre-school age, i.e. Those who have reached the age of two and have not exceeded the age of six, at this stage, specifically in kindergarten, where several behavioral manifestations appear, as a result of several disorders such as perception difficulty, attention difficulty or even memory difficulty, and other developmental learning difficulties, by providing appropriate materials that enable them From exploring that, which is always discovered except at the school stage, and which this research paper came up with, and this study recommends, to increasing the demand for the establishment of kindergartens, and educating families on its critical importance in preparing the child from a psychological, cognitive, social, and behavioral aspect, For the next school stage.
Keywords: kindergarten, learning difficulties, developmental learning difficulties.

1.مقدمة

التعلم عملية كانت والا زالت موضع الاهتمام من قبل الباحثين خاصة التعلم في الصغر، وفي سن مبكرة قبل دخول المدرسة، ولا يتم هذا إلا بدخول الطفل إلى رياض الأطفال، ففهي هذه المرحلة وبالتحديد مع دخوله لها يكتشف عدة أمور من طرف مربيات الروضة، قد لا تولي لها أسرة أية أهمية نظرا لعدم المعرفة والدراية الكاملة، وما يحدث في هذه المرحلة من نمو وتطورات معرفية نفسية اجتماعية جد حساسة.

2.الإشكالية

يعتبر الوالدين مصدرا قيما للأبناء، ويقع على عاتقهم دورا مهما في مساندة طفلهم على حل مشكلته، ومشاركته في حلها، ولعل مما يزيد من أهمية دور الأُسرة وتأثير البيت في الطفل، هو طول فترة الطفولة التي يقضيها الطفل في أحضان أُسرته وفي كنف بيته. (البجة، عبدالفتاح, 2002).

لكن اليوم نعيش في عصر انفتاح وخروج المرأة للعمل بجانب الرجل، وبالتالي الطفل هنا يخرج عن دائرة الأسرة وذلك قبل المدرسة في الفترة التي يعمل فيها الوالدين وخاصة الأم، وبالتالي يتوجه مباشرة إلى رياض الأطفال حيث تعتبر هذه الأخيرة هي مكان لكثير من الأطفال سعيا في تفعيل دور المتعلم ومساعدته في

اكتساب المعرفة واستثمار إمكانيته وقدراته في الوصول إلى تعليمات جديدة، " وتُعدِّ رياض الأطفال القاعدة الأساسية من مراحل التعليم المختلفة، ففيها تقدم الأصول الأولى، والأسس الراسخة التي تقوم عليها العملية التعليمية المقصودة وغير المقصودة "(إبراهيم الخضر الحسن، نجدة محمد عبد الرحيم، 2015، ص55).

وفي ظل الإصلاحات المنظومة التربوية التي ترى بان المتعلم الآن هو المحور الرئيسي في العملية التعليمية، ومن خلال هذه المرحلة أي المرحلة قبل المدرسة تظهر عدة اضطرابات كصعوبات التعلم.

هذا وتعتبر صعوبات التعلم من المواضيع الجديدة في مجال التربية الخاصة التي شهدت نموا واهتماما متزايدا بحيث أصبحت محورا للعديد من الأبحاث و الدراسات "ومن خلال السنوات القليلة الماضية حظيت قضية صعوبات التعلم على اهتمام العديد من التربويين والسيكولوجيين والمختصين في ميدان التربية الخاصة، بعدما أن كان الاهتمام في العقود الثلاثة السابقة منصبا على أشكال الإعاقات الأخرى :العقلية كالسمعية والبصرية والحركية والتخلف، لكن بسبب ظهور مجموعة من الأطفال الأسوياء في نموهم السمعي والبصري والحركي والعقلي والذين كانوا يعانون من مشكلات تعليمية، بدأ المختصون في التركيز على هذا الجانب من التربية الخاصة بهدف التعرف على مظاهر صعوبات التعلم من أجل الوصول إلى قواعد ومبادئ تعمل على توجيه عملية التعلم، لضمان بلوغ فعاليات تعليمية مقبولة لدى الأطفال بشكل عام، والذين يعانون من صعوبات تعليمية بشكل خاص، وكذالك للتصدي لأي مشكلة تتحدى قدرات الأطفال في بدايتها وقبل استفحال أمرها فيما بعد"(غسان الحلو، دس، ص38).

وتضم صعوبات التعلم تشكيلة واسعة من الأطفال الذين لا يستطيعون التأقلم مع متطلبات الإطار التعليمي العادي، حيث من خلال الملاحظة العامة نجد أنه من الصعب التمييز بين هؤلاء الأطفال العاديين بسبب مظهرهم الخارجي كونهم لا يختلفون عنهم وفي معظم الحالات درجة ذكائهم عادية.

ومن خلال ما سبق تتبلور لنا معالم الإشكالية التالية:

ما هي مساهمة دور رياض الأطفال في اكتشاف وتعديل صعوبات التعلم النمائية؟

وتمخض هذه الإشكالية إلى الأسئلة التالية:

-ما المقصود برياض الأطفال؟ وما هي أهدافها المنشودة؟

-ما هي صعوبات التعلم النمائية؟

-كيف يمكن تشخيص صعوبات التعلم في رياض الأطفال؟

3.أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة فيما يلي:

تسليط الضوء على مساهمة دور رياض الأطفال في اكتشاف صعوبات التعلم التي تواجه التلاميذ قبل المدرسة ألا وهي صعوبات التعلم النمائية.

تحسيس الأسر بخطورة هذا عدم التكفل المبكر، من خلال الاهتمام بهذه الشريحة من لأن المربيين في دور رياض الأطفال هم الذين يلاحظون تلك الاضطرابات من خلال مقارنته مع المرحلة التي هو فيها.

-التركيز على أحد أهم الأنشطة المعرفية وهي الذاكرة العاملة.

-محاولة إثراء البحث العلمي بحقائق جديدة خاصة بالذاكرة العاملة وعسر الكتابة.

-التحسيس بأهمية المرحلة الابتدائية وضرورة تخطيها بإيجابية لأنها مرحلة أثبتت علميا أنه فيها تتضح صعوبات التعلم من بينها صعوبة الكتابة.

4.أهداف الدراسة

نظرا لأن موضوع الذاكرة العاملة طالما ارتبط بعسر القراءة فإنه تولد لدي اهتمام بمعرفة ما إذا كان قصور الذاكرة العاملة لديه تأثير على الكتابة وبالتالي فأهداف هذه الدراسة تتمحور حول:

- مساعدة التلاميذ المصابين بقصور الذاكرة العاملة وعسر الكتابة على تخطي صعوباتهم وتخفيف اضطراباتهم.
- تسليط الضوء على فئة عسيري الكتابة ومحاولة معرفة الأسباب.
- دراسة أسباب عسر الكتابة في غياب الأسباب العضوية.
- التأكد من أن قصور الذاكرة العاملة لديها علاقة بظهور عسر الكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

5.منهج الدراسة

تم انتهاج المنهج الوصفي، وذلك من أجل عرض الأفكار والآراء المطروحة فيما يتعلق برياض الأطفال، ودورها في اكتشاف صعوبات التعلم النمائية لديهم، كما تم الاعتماد على ما توفر من معلومات حول الموضوع لبناء الإطار الفكري والمفاهيمي للبحث والأفكار والنظريات التي تحكم هذه الإطار استنادا لتلك الأدبيات ومناقشة تلك المفاهيم واستخلاص ما يمكن من استنتاجات لبناء توصيات موضوعية عملية.

6.تحديد مصطلحات الدراسة

رياض الأطفال: مرحلة رياض الأطفال هي المرحلة التي ترعى الطفل ما بين الثالثة والخامسة وتعتبر من المؤسسات التربوية الاجتماعية التي تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل والمتوازن للأطفال من جميع النواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، بالإضافة إلى تدعيم، وتنمية قدراتهم عن طريق اللعب، والنشاط الحر، وتسمى هذه المؤسسات يف معظم دول العامل رياض الأطفال"(إبراهيم الخضر الحسن، نجدة محمد عبد الرحيم، 2015، ص62).

صعوبات التعلم: تعريف احمد عواد صعوبات التعلم مصطلح عام يصف مجموعة من التلاميذ في الفصل الدراسي العادي، يظهرون انخفاضا في تحصيلهم عن زملائهم العادين مع انهم يتمتعون بذكاء عادي أو فوق المتوسط ،غير أنهم يظهرون صعوبة في بعض العمليات المتصلة بالتعلم كالتفكير،الفهم الادراك الانتباه ،القراءة والكتابة أو إجراء العمليات الحسابية أو في المهارات المتصلة بكل العمليات السابقة(عبد الرحمان، دس، ص16) .

وتعرف صعوبات التعلم على أنها تخلف أو اضطراب أو تأخر تطور واحد أو أكثر من عمليات الكلام، اللغة، القراءة، الكتابة والحساب أو المواد الدراسية الأخرى.(عوض سالم وآخرون، 2008، ص23).

صعوبات التعلم النمائية: وهي تتعلق بنمو القدرات العقلية و العمليات المسؤولة عن التوافق الدراسي للطالب وتوافقه الشخصي و الاجتماعي و المهني و تشمل صعوبات (الانتباه وللإدراك .التفكير. التّذكر .اللغة الشفوية.حل المشكلة) و منم لاحظ أن اللإنتباه هو أولى خطوات التعلم و بدونه لا يحدث الإدراك وما يتابعه من عمليات عقلية مؤادها في النهاية التعلم و ما يترتب على اللإضطراب في إحدى

تلك العمليات من انخفاض مستوى التلميذ في المواد الدراسية المرتبطة بالقراءة والكتابة وغيرها و تظهر صعوبات التعلم النمائية لدى الطفل في مرحلة ما قبل الدراسة.(نبيل عبد الفتاح حافض، 2000، ص3).

تشمل العملية النفسية الأساسية و تنقسم إلى صعوبات التعلم أولية (انتباه،التذكر،إدراك،) وصعوبات الثانوية (تفكير،لغة) وتلك المهارات يحتاجها التلميذ بهدف التحصيل في الموضوعات الأكاديمية، وان هذه الوظائف تتطور بدرجة كافية لدى معظم التلاميذ في الموضوعات الأكاديمية، وان هذه الوظائف تتطور بدرجة كافية لدى معظم التلاميذ لتمكينهم من تعلم الموضوعات الأكاديمية، فحين تضطرب هذه الوظائف بدرجة كبيرة،ويعجز التلميذ عن تعويضها بوظائف أخرى،عندئذ تكون لديه صعوبات في تعلم الكتابة أو التهجئة أو إجراء العمليات الحسابية(كيرك و كالفنت، 1894).

7.مدخل لفهم رياض الأطفال من خلال عدة مؤشرات

نشأة رياض الأطفال: "نشأت رياض الأطفال نتيجة لجهود المربين ، والفلاسفة والمفكرين و المعنيين بصحة وتربية الأطفال الصغار، ومن هؤلاء العلماء والمربين "جان جوك روسو رائد المدرسة الطبيعية، ويلخص فلسفته التربوية في قوله: إن الطبيعة ترغب أن أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يكونوا رجالا ، ومن أجل ذلك يجب عدم إكراه الأطفال على الدراسة النظامية قبل الأوان ، وقد طالب (روسو) أن كتاباته التربوية". (علي منصور زيد، 2013، ص127)، من خلال حرية التعليم بالخبرة، ودفع هذا بعضهم إلى اعتباره مؤسسا ليس للمدرسة الطبيعية فحسب بل و لمدرسة "المركز حول الطفل. " جوهان بستالوتزي" طالب بإطلاق قوى الطفل الطبيعية ، والاهتمام بتربية أبناء جماهير الشعب تربية عقلية وخلقية وجسمية شاملة ، بغض النظر عن إمكانياتهم المادية ، وكان هدفه أن يجمع بين النشاط التربوي والصناعة اليدوية .إن إسهام " بستالوتزي" الأكبر كان افتتاحه معهدا لإعداد معلمي الصغار، وكان هدفه من وراء ذلك إعداد المدرس الصالح، طرق التدريس ، وتأليف الكتب المدرسية المناسبة". (علي منصور زيد، 2013،ص128).

مفهوم رياض الأطفال: الروضة مؤسسة تربوية ذات مواصفات خاصة، وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل للطفل بأبعاده الجسمانية والعقلية والاجتماعية إلى

المدى الذي تسمح به قدراته، عن طريق ممارسته لأنشطتها الهادفة التي تتوفر له". (علي منصور زيد، 2013، ص128).

أهداف رياض الأطفال:" تمثل الأهداف التربوية لهذه المرحلة بداية الطريق ألي سياسة تربوية، وتختلف هذه الأهداف من مجتمع لآخر، حسب القيم السائدة يف تلك المجتمعات، وتنعكس بصورة أحكام قيمية للصفات المرغوب إكسابها للأطفال بما يحقق أكبر قدر ممكن لنموهم كأفراد يعيشون يف إطار اجتماعي محدد، وتهدف رياض الأطفال إلى تحقيق الأهداف التالية:

-النمو ألتدرجي الشامل، والمتكامل الذي يعطي الطفل الفرصة لأن يكون مستقلا معتمداً على نفسه يف القيام ببعض المهام المناسبة له". (إبراهيم الخضر الحسن، نجدة محمد عبد الرحيم، 2015، ص62-63).

-" إكساب الطفل بعض القيم والمبادئ الدينية السامية بما يناسب مرحلته وغرس روح الانتماء لوطنه وأمته.

-تعلم المشاركة النشطة مع الآخرين صغاراً وكبارا.

-تعلم الطفل كيفية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من الأسرة، والروضة والمجتمع.

-تعلم الطفل لكيفية تطوير عمليات التحكم الذاتي.

-تعلم الطفل الأدوار الاجتماعية المناسبة وكيفية القيام بها". (إبراهيم الخضر الحسن، نجدة محمد عبد الرحيم، 2015، ص62-63).

-" إدراك المفهوم العددي للأشياء".(علي منصور زيد، 2013، ص128).

-" تعلم الأطفال كيفية العناية بأجسامهم، واستخدام أعضائهم استخداماً وظيفياً

.

-تعلم الأطفال ممارستهم للمهارات الحركية الكبيرة والصغيرة .

-تعلم الأطفال كيفية التعامل مع مكونات البيئة الطبيعية.

-تعلم الأطفال الكلمات الجديدة،وفهم بعض التعبيرات اللغوية المناسبة.

-تعلم الأطفال كيفية تطوير الشعور الذاتي الكلي في علاقتهم بالوسط المحيط"(إبراهيم الخضر الحسن، نجدة محمد عبد الرحيم، 2015، ص 62-63).

8.صعوبات التعلم النمائية

نبذة تاريخية قصيرة عن صعوبات التعلم:

عرفها كريك (Kirk1962), بأنها تشير إلى تأخر اضطراب وتعطل النمو في واحدة أو أكثر من عمليات التحدث والتخاطب, أو اللغة, أو القراءة, أو الكتابة, أو الحساب, أو أي مادة دراسية أخرى ينتج عن اعاقة نفسية, عن واحد عن الأقل من هذين العاملين وهما اختلال الأداء الوظيفي للمخ, والاضطرابات السلوكية أو الانفعالية ولا تنتج صعوبات التعلم في الواقع عن التخلف العقلي, أو الإعاقة الجسدية, أو العوامل الثقافية, أو التعليمية, أو التدريسية".(عادل شكري, ثابت الألوسي، 2011، ص16).

بحيث يعد صموئيل كيرك 1963 (kirk)الرائد الأول في البحث في صعوبات التعلم ، فعلى يده ظهر المصطلح الاول مرة بطريقة علمية و منهجة ، حيث حدد مجموعة من الخصائص اعتبرها مميزة الأفراد فئة صعوبات التعلم النمائية أو الأكاديمية التي تتميز عن حالات التخلف العقلي او بطئ التعلم التأخر الدراسي ، فالصعوبات ناتجة عن اضطرابات وظيفية في عمل الجهاز العصبي المركزي، و ليست نتيجة مباشرة لإعاقات حسية أو حركية أو انفعالية ، و يعاني المصابون بها اضطرابات في المهارات الاستماع كالقراءة او الكتابة أ التهجئة أو الرياضيات ، مع أنهم يتمتعون بمستويات عقلية من مستوى المتوسط أو أعلى من ذلك. (Bateman & Chard, 1995, pp7-8) .

وعرفه كذلك سليمان عبد الواحد يوسف إبراهيم" هو مصطلح عام يصف مجموعة من الأفراد, في ظل عمر ليسو متجانسين في طبيعة الصعوبة, أو مظهرها, يظهرون تباعدا واضحا بين أدائهم المتوقع وبين أدائهم الفعلي في مجال أو أكثر من المجالات الأكاديمية"(بحري صابر، خرموش منى، 2016، ص13).

من خلال ما تم عرضه سابقا يتبين لنا ذلك الإختلاف في تناول صعوبات التعلم من قبل الباحثين والمهتمين بهذا المجال ويرجع ذلك لطبيعة المجال الذي تم فيه تناول صعوبات التعلم وهو الأمر الذي بقدر ما أثرى مجال صعوبات التعلم إلا أنه أيضا ساهم في عدم بلورة مفهوم محدد ودقيق يمكن من خلاله الحكم على الطفل أو التلميذ بأنه يعاني من صعوبات التعلم، لذا فإن التشخيصات أيضا إختلف كما إختلف العلاج المقدم حسب كل تخصص ولعل تفاعل جميع التخصصات ومحاولة

تحديد مفهوم دقيق وشامل أصبح أكثر من ضرورة في الوقت الحالي"(بحري صابر، خرموش منى، 2016، ص13).

صفات صعوبات التعلم النمائية

تظهر على الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم النمائية مجموعة من الصفات الخاصة، وهي:

-عدم القيام بالسلوك الصحيح الخاص بشيء ما، أي أنّ الطفل لا يقدر على تطبيق المهارة الأساسيّة، أو أن يتعرّف عليها بشكل مباشر، مثل: عدم القدرة على تناول بعض أنواع الطعام بمفرده.

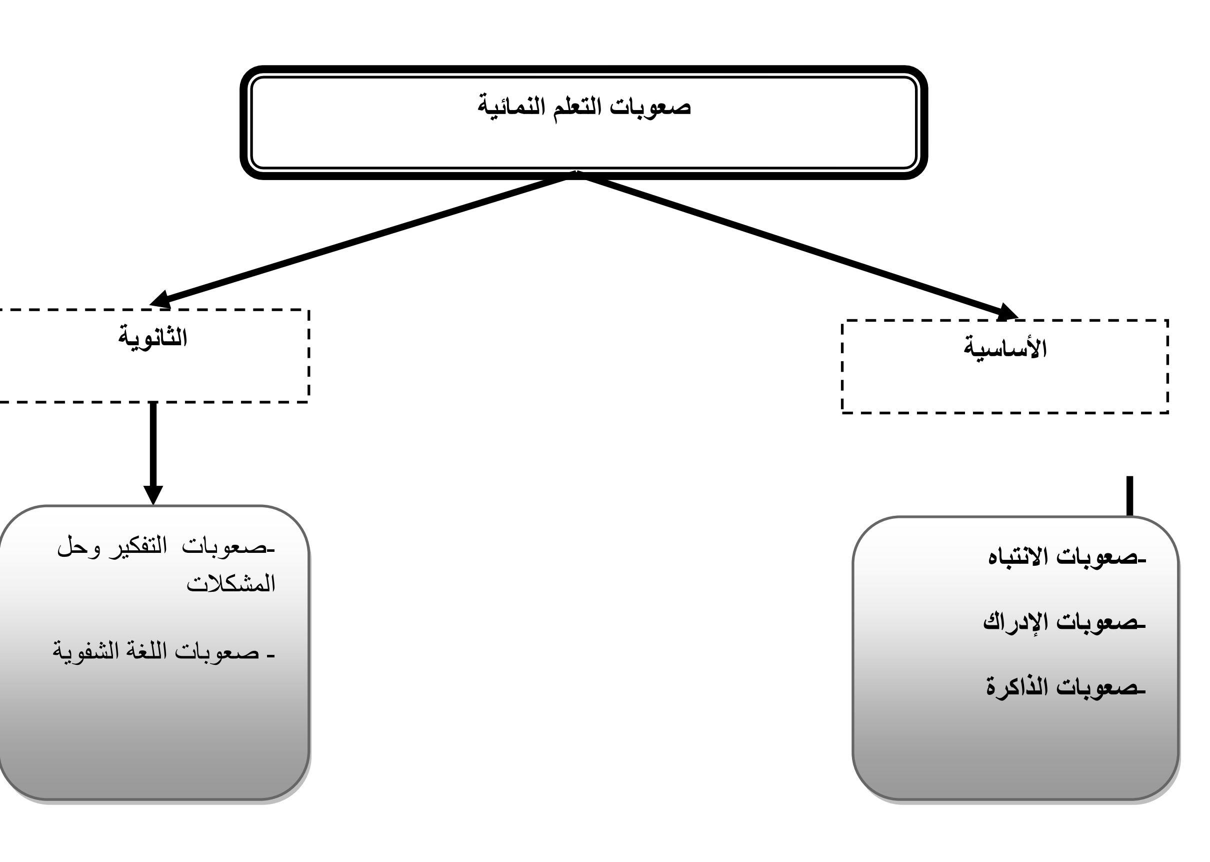
-صعوبة في الانتباه، أي أنّ الطفل لا يركز انتباهه على شيء معيّن، ويظل مشتت الفكر في عدة أشياء تكون غير واضحة في الغالب.

- ضعف في الذاكرة، أي أنّ الطفل لا يتمكن من تذكّر كافة الأمور التي يتعلّمها، ويحتاج إلى تعلّمها مجدداً حتى يتمكن من إتقانها.

-الضعف اللغويّ، أي أنّ الطفل لا يتمكن من استخدام بعض المفردات بشكل صحيح، ويكون أغلب كلامه غير مترابط مع بعضه البعض.

-صعوبة في الإدراك، أي أنّ الطفل لا يستطيع إدراك التوجيهات، والتعليمات التربويّة التي تساهم في توجيه سلوكه. **(mawdoo3.com).**

سنوضح ذلك من خلال الجدول رقم (01) تحديد أنواع صعوبات التعلم النمائية:



المصدر**:** من إعداد الباحثين بالاعتماد على (mawdoo3.com).

من خلال الجدول رقم (01) أعلاه يوضح أنواع صعوبات التعلم، والتي استنبطت من صفات صعوبات التعلم النمائية، ومنه نقول أنه صعوبات التعلم النمائية تنقسم إلى نوعية صعوبات التعلم النمائية الأساسية والتي تندرج ضمنها صعوبات (الانتباه، الإدراك، الذاكرة)، أما صعوبات التعلم النمائية الثانوية والتي تندرج ضمنها صعوبات (التفكير وحل المشكلات، اللغة الشفوية).

9.دور رياض الأطفال في اكتشاف صعوبات التعلم النمائية:

في هذا وفي هذا العنصر سوف نتطرق إلى دور المعلمة في الروضة ، ودور رياض الأطفال في اكتشاف تشخيص صعوبات التعلم لدى أطفال مرحلة الروضة.

1.9دور المربية في رياض الأطفال: والتي يتمثل دورها في:

" هناك العديد من الذين لديهم استعداد فطري ليكونوا معلمين ، يكشفون دورهم بالخبرة والممارسة ، لكن ليس لمعلمة الروضة نموذج معين ، أو برنامج خاص منفرد متميز. والطلب الأول الذي يجب أن يتوفر فيها هو اهتمامها الكبير بالأطفال .يجب أن تعي المعلمة في الروضة المخاطر التي قد تتعرض لها سلامة الأطفال، فتؤمن لهم الراحة والسلامة ، وتعلمهم القيم عن طريق القدوة الحسنة ا في الأخلاق وإعطاء التلاميذ دروس والعمل الصالح ، وليس عن طريق المحاضرة أو التهديد أو العقاب ، والتي تتبنى دور الواعظ للفضيلة ، والمرشد لها ، فلا تقول للطفل مثلا " عليك ألا تقول مثل هذه الكلمات البذيئة ، أنا لا أحبك حين تفعل مثل هذا " ، بل يجب أن توضح له نمط السلوك المقبول، ونمط السلوك المرفوض والمعلمة الفاعلة في تعليم الصغار تحتاج إلى أكثر من المعرفة بجسم الإنسان أو المهارات اللازمة له ، فيجب أن يكو ن عندها القدرة على الانتباه والوعي لحاجات الأطفال وطبيعتهم". (علي منصور زيد، 2013، ص131-132).

إن الحكم على السلوك الأولي للصغار لا يدرس في مساق نمو الأطفال أو العلاقات الإنسانية، ولكنه ينمو وينشأ مع النشأة الخاصة للمعلمة ، ومن اتجاهاتها في بيتها ، ومن المدى الذي كان يقبل سلوكها فيه أو يدان، وتسلح المعلمة بالكثير من الأفكار الأصلية والقدرة على خلق الأدوار التي يعني أنها قادرة على حل المشاكل ، أو أنها لا تخطئ ، بل تحظى بتقدير الأطفال إذا ما أقرت بخطئها ، وحاولت تصحيح هذا الخطأ ؛ فهي تعطف على كل من له مشاكل من الأطفال ، وتدرك أن مشاكله تدفعه إلى خلق مشاكل أخرى ، فيدفعها ذلك إلى التحري عن الأسباب الجذرية لتستأصل شأفتها أو تناقش الوالدين بها ، لتتعاون معهم في إيجاد الحل الناجح ، لإزالة المشاكل من أساسها ، وتعمل على تحويل السلبية أو النشاط الزائد (الذي يعتبر من صعوبات التعلم الناتجة عن صعوبات الانتباه)، تحول هذا النشاط إلى اتجاهات إيجابية بناءة ، وتثق بقدراته على التعلم وتلعب المعلمة دورا بارزا في خلق اتجاهات الأطفال".(علي منصور زيد،2013، ص132).

" فإذا كانت أليفة مرحة علمته الود في المعاملة واللطف فيها ، وهي قادرة على ذلك بسلوكها ولطفها ومعاملتها مع كل طفل .إن الحب ينشر الحماية للطفل ويعمل على بذر بذور الثقة والأمان ، وهو التربة التي تنمو فيها الروح المعنوية العالية ، ويشيع فيها التفاؤل والأمل". (علي منصور زيد، 2013، ص133).

2.9 تشخيص صعوبات التعلم لدى أطفال مرحلة الروضة:

يعد الكشف المبكر للمشكلات النمائية عند الطفل في سن ما قبل المدرسة، أمرا مهما وحيويا لنموهم وتطورهم، ويتطلب تشخيص أطفال ماقبل المدرسة تشخيصا لصعوبات التعلم النمائية عندهم في حين يتطلب تشخيص أطفال المدرسة تقييما لتحصيلهم الأكاديمي وكذالك تشخيصا لصعوبات التعلم النمائية لديهم، وان التشخيص الشامل لطفل ماقبل المدرسة مما يشك بوجود مشكلة لديه قد يتضمن تقويما متخصصا وعميقا في مجالات كثيرة، مثل : النمو الحركي، والعصبي، والنفسي، والكلام، واللغة، وكذالك النمو في الجوانب الاجتماعية والانفعالية، وان صعوبات التعلم النمائية قد توجد في ثلاثة مجالات أساسية : النمو اللغوي، والنمو المعرفي، ونمو المهارات البصرية والحركية.(إسماعيل صالح الفرا،2005، (http://dr-banderalotaibi.com/new/admin/uploads/3/6k.pdf).

وقد يظهر أطفال ما قبل المدرسة ممن لديهم صعوبات التعلم تباينا في النمو بين هذه المجالات الثلاثة، فعلى سبيل المثال قد أفادت نتائج البحوث أن أطفال الحضانة وأطفال الصف الأول توجد لديهم صعوبة في متابعة الحديث المتواصل ويظهرون نماذج سلوكية تشير الى أنهم كما لو كانوا لا يسمعون، وغيرها من المشكلات التي تظهر لدى أطفال ما قبل المدرسة، لذا يتطلب تشخيص أطفال ذوي صعوبات التعلم في سن ما قبل المدرسة إجراءات عديدة منها:

-والنمو المعرفي، والنمو البصري والحركي لهؤلاء الأطفال.

-تقويم النمو اللغوي: يتضمن تقويما للاستقبال السمعي، وقدرات التفكير السمعية، وقدرات التعبير اللفضية، ويتطلب تشخيص القدرات المعرفية، تقويم الانتباه والتمييز، والذاكرة وتكامل الحواس .

يتضمن تشخيص القدرات البصرية الحركية والقدرة على تناسق الحركات الدقيقة، وأداء الحركات الكبيرة. (إسماعيل صالح الفرا،2005، http://dr-banderalotaibi.com/new/admin/uploads/3/6k.pdf).

وبالتالي يعد الاهتمام بالكشف المبكر لصعوبات التعلم النمائية في مرحلة الروضة، أمرا مهما وخاصة أنها قد تظهر لديهم في النمو اللغوي، والنمو المعرفي، ونمو المهارات البصرية الحركية، الأمر الذي يؤدي الى ظهور اضطرابات لغوية لدى الطفل ما قبل المدرسة.

3.9نسبة انتشار صعوبات التعلم النمائية في رياض الأطفال:

اضطرابات اللغة بين أطفال ماقبل المدرسة تصل الى مابين 5-10% . (إسماعيل صالح الفرا،2005، http://dr-banderalotaibi.com/new/admin/uploads/3/6k.pdf).

10.نتائج الدراسة:

-تعتبر صعوبات التعلم من بين المصطلحات الجديدة التي ظهرت على يد(Samuel Kirk1963) و التي تقوم بدراستها التربية الخاصة.

-صعوبات التعلم النمائية تظهر في سن قبل المدرسة، وتعتبر كتمهيد لصعوبات التعلم الأكاديمية التي تظهر في مرحلة دخول المدرسة.

-صعوبات التعلم تنقسم إلى نوعين هما: صعوبات التعلم الأساسية، وصعوبات التعلم الثانوية.

-هناك صفات مربية في روضة الأطفال متعددة مثل: الاهتمام، الرعاية، التعلم...الخ.

-تشخيص المبكر لصعوبات التعلم في رياض الأطفال تتم في ثلاثة مجالات أساسية وهي : النمو اللغوي، والنمو المعرفي، ونمو المهارات البصرية والحركية.

-انتشار صعبات العلم النمائية مابين 5-10%.

11.توصيات الدراسة

-زيادة مطالبة إنشاء رياض الأطفال.

- توعية الأسر على أهمية رياض الأطفال في تهيئة الطفل من الناحية النفسية، المعرفية، الاجتماعية، السلوكية، لمرحلة المدرسة المقبلة.

-توعية الأسرة بأهم المخاطر التي تنجم عن صعوبات التعلم, خاصة عدم التدخل المبكر فقد تتفاقم المشكلة وتصبح أكثر تعقيدا.

-زيادة انتشار ثقافة رياض الأطفال والايجابيات التي تحمل في طياتها.

-الاهتمام بهذه الشريحة من المجتمع التي تعاني مثل هذه الاضطرابات.

-زيادة تكثيف الأخصائيين النفسانيين في المدارس الابتدائية.

-محاولة التدخل مبكرا سواء من الأسرة أو من المعلم، من أجل التكفل المبكر، الذي يساعد الطفل على استدراك الوضع.

قائمة المراجع:

1.إبراهيم الخضر الحسن، نجدة محمد عبد الرحيم(2015)، تقويم المهارات التعليمية الأساسية لمعلمات رياض الأطفال (دراسة ميدانية على معلمات رياض محلية أمبدة- أمدرمان-)، دراسات تربوية، ع4.

2.إسماعيل صالح الفرا(2005)، التشخيص المبكر لصعوبات التعلم لدى طفل الروضة من وجهة نظر التربية الخاصة، دراسة مقدمة لمؤتمر التربية الخاصة العربي الواقع والمأمول، الاجتماع السابع لجمعية كليات التربية ومعاهدها في الجامعات العربية أعضاء الاتحاد. الجامعة الأردنية، كلية البنات،-http://dr banderalotaibi.com/new/admin/uploads/3/6k.pdf

3.البجة، عبدالفتاح(2002)، تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية. ط1، عمان، دار الفكر.

4.بحري صابر، خرموش منى(2016)، صعوبات التعلم: بين المفهوم والأسباب, مركز جيل البحث العلمي مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع17+18.

5.عادل شكري محمد كريم, ثابت الألوسي(2011)، بعض الاضطرابات النفسية لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم الأساسي بمحافظة مسقط، رسالة ماجستير، تخصص ارشاد نفسي، جامعة نزوى, عمان.

6.عبد الرحمان(دس)، سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة، ج1، مكتبة الزهراء و الشق، مصر.

7.علي منصور زيد(2013)، الصعوبات التي تواجه معلمات رياض الأطفال بمدينة زليتن، مجلة الجامعة الأسمرية الاسلامية، كلية العلوم الانسانية بنات، ع 27.

8.غسان الحلو(دس)، دور الأسرة والمدرسة في رعاية ذوي الصعوبات التعليمية, (https://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/role-school-and-family-meeting-needs-students-difficulties-learning.pdf).9

9.كيرك و كالفنت(1894)، صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية، ترجمة زيدان السرطاويو عبد العزيز السرطاوي، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض، السعودية.
10.مجدة خضر(2016)، صعوبات التعلم النمائية، : https://mawdoo3.com/%D8%B5%D8%B9%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9
11.نبيل عبد الفتاح حافض(دس)، صعوبات التعلم و التعليم العالي، عمان، مكتبة زهراء الشرق.
12.Bateman, D. & Chard, J(1995). Identifying Student Who Have .9Learning.

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 105-123

أهم الأساليب التدريبية المستخدمة في تطوير الموارد البشرية في المنظمة

The most important training methods used in developing human resources in the organization

د.خرموش منى*

جامعة محمد لمين دباغين سطيف02/الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/12/15 تاريخ القبول: 2021/04/25

ملخص: لعل الأهمية التي يكتسيها التدريب اليوم في عالم المنظمات جعله الشغل الشاغل لها بهدف تطوير الأفراد وتنميتهم، ولعل أحد أهم الإشكاليات التي تطرح في مجال إدارة وتسيير الموارد البشرية هي طريقة إختيار الأساليب التدريبية خاصة وأن عملية الإختيار الجيد تنعكس بصورة ملحوظة على فعالية التدريب ونجاحه في تحقيق أهدافه وهو ما من شأنه أن يعمل على تحسين أداء الأفراد في المنظمة إيجابيا ويدفعها نحو تحقيق الأهداف التي تصبوا إليها، وإنطلاقا من أهمية ذلك سنحاول أن نبين أهم تلك الأساليب التدريبية المستخدمة في مجال تطوير الموارد البشرية في المنظمة.

الكلمات المفتاحية: التدريب، الأفراد، المنظمة، أساليب التدريب.

Abstract: Perhaps the importance of training today in the world of organizations has made it a preoccupation for them in order to develop and develop individuals, and perhaps one of the most important problems that arise in the field of human resources management and management is the method of choosing training methods, especially since the process of good selection is noticeably reflected in the effectiveness of training and its success in achieving its objectives This would improve the performance of individuals in the organization positively and push them towards achieving the goals they aspired to, and based on the importance of that, we will try to show the most important of those training methods used in the field of developing human resources in the organization.

---

* المؤلف المرسل: amounarym@yahoo.fr

Key words: Training, personnel, organization, training methods.

مقدمة:

لقد أضحى التدريب اليوم من بين الدعائم الأساسية لأي منظمة تسعى للبقاء، وذلك لما يلعبه من دور في العملية التكوينية، حيث يساهم في الإرتقاء بمستوى الفرد في العمل، وكذا إطلاع الفرد بالمستجدات الحاصلة في ميدانه المهني.

ونظير المكانة التي يتميز بها التدريب، تلجأ العديد من المنظمات إلى تدريب عمالها بالإعتماد على عدة برامج تدريبية، التي يقوم بتصميمها أخصائيون في مجال التدريب بهدف إكساب الأفراد مجموعة من المهارات أو الخبرات لتحقيق أهداف المنظمة بتحسين أداء الأفراد، ومنه الزيادة في الكفاية الإنتاجية للمنظمة.

إن القيام بعملية التدريب من خلال إخضاع الأفراد للتدريب يتطلب في الأساس معرفة أهم أساليب التدريب من أجل تنفيذها وتطبيقها بما يحقق أهداف التدريب ويضمن تنمية وتطوير المورد البشري أساس المنظمة.

إن إختيار الأساليب يتوقف في واقع الأمر على العديد من الإعتبارات التي ترتبط بنوع التدريب وطبيعة المتدربين وعدد المتدربين ومكان التدريب، بالإضافة لكل ما يتعلق بالبرنامج التدريبي من محتوى ومنهج ونموذج التصميم، وهو ما يجعل القائمين على التدريب يختارون الأساليب التي تتناسب وطبيعة تلك الإعتبارات التي تتوقف عليها عملية الإختيار من أجل ضمان فعالية كاملة للتدريب وتحقيقه للأهداف المرتبط بأساليب التدريب من جهة وبكل ما يتعلق بتنفيذ التدريب عبر خطواته بالشكل المناسب.

1.التدريب كمفهوم أساسي في المنظمة:

لقد تعددت التعاريف التي تناولت التدريب، نظير الإختلاف في المقاربات المعرفية التي أشارت إليه، وكذا تناول هذا المصطلح في أكثر من ميدان، لذا كان من الصعب إيجاد تعريف دقيق وواحد للتدريب، و سنشير لأهم التعاريف التي تطرقت لمفهوم التدريب فيما يأتي:

يعرف أحمد صقر عاشور(1979) التدريب بأنه" ذلك النشاط الذي يوفر فرص اكتساب الفرد لخبرات تزيد من قدراته على أداء عمله، و نشاط التدريب بهذا المعنى يشبع الحاجة إلى رفع مستوى الأداء من خلال تنمية قدرات الفرد، وذلك

بتوفير فرص تعلم الفرد لمهارات أو معلومات يتطلبها الأداء" (أحمد صقر عاشور، 1979، ص487).

يعرف Wrobel التدريب بأنه" محاولة لتغيير سلوك الأفراد بحيث يجعلهم يستخدمون طرقا وأساليب مختلفة في أداء أعمالهم، ولا يقتصر على مجرد إلقاء معلومات، بل يقترن بالممارسة الفعلية لأساليب الأداء الجديدة، والعمل على تنمية المعارف والمعلومات والمهارات والقدرات، وتنمية الإتجاهات (wrobel, 1993, p20).

ويشير فان(1962) Van إلى أن التدريب هو عملية" عملية تدريس، إعلام أو تثقيف الأفراد بحيث يصبح هؤلاء الأفراد مؤهلين تأهيلا جيدا، للقيام بعملهم وكذا أداء أعمال أكبر صعوبة ومسؤولية (Saba Habib,Fizza Zahra, 2015, P327)

كما يعرف عبد الفتاح محمود دويدار التدريب بأنه " نشاط مخطط يهدف لتنمية وتطوير قدرات (معارف، مهارات)، أفكار، قيم واتجاهات وسلوكيات الأفراد العاملين، لتمكينهم من تحقيق ذواتهم من خلال تحقيق مزيج أهدافهم الشخصية، وأهداف المنظمة بأعلى كفاءة ممكنة" (عبد الفتاح محمود دويدار، 2000، ص 321).

إن المتأمل لمختلف التعاريف السابقة التي أشارت لمفهوم التدريب يلاحظ ذلك الإختلاف بين مختلف التعاريف، حيث تنوعت المقاربات المحددة للتدريب، فمنهم من نظر للتدريب من خلال الأهداف التي يريد تحقيقها، أين إعتبروا التدريب مجرد نشاط يستهدف خبرات الفرد وقدراته، وهناك من إعتبره نشاط مخطط، حيث يستهدف في الأساس ذات الفرد بتحقيق أهداف الفرد والمنظمة، في حين أن هناك منهم من ربط التدريب بالتغيير حيث أن التدريب بالنسبة لهم يستهدف إحداث عملية التغيير على مستوى الفرد، فالتدريب عملية تغيير سلوك الفرد، مع التأكيد على عملية الممارسة الفعلية وعدم الإكتفاء بعملية الإلقاء والتلقين، وهو الأمر الذي تم إستحداثه في عملية التدريب ليكون أكثر فعالية، في حين أشار البعض لمفهوم التدريب من خلال التعلم والتعليم كونه مجرد تبادل للتعليم والتعلم، أين يتعلم الفرد المعارف وكل ما يتعلق بالحياة، حيث يستهدف نقل المعرفة للأفراد والجماعات، وبذلك يكون التدريب هنا عام أكثر من أنه نشاط خاص تقوم به المنظمة لتحقيق أهداف معينة بذاتها.

وإن كانت مختلف التعاريف قد أكدت على أهمية التدريب في تنمية قدرات الفرد ومهاراته وإتجاهاته عن طريق المعلومات والمعارف التي يتم تلقينها للفرد المستهدف في التدريب، فإن التدريب هو عملية تستلزم التخطيط المسبق لها للقيام بها وتكون هذه العملية مستمرة وهو ما يميز التدريب كنشاط يهدف إلى تلبية مختلف الإحتياجات التدريبية.

فالمنظمة تسعى من خلال عملية التدريب تحقيق جملة من الأهداف على مختلف المستويات الفردية والتنظيمية، وإن كان الهدف الرئيسي للتدريب هو تغيير أو تعديل سلوك الأفراد داخل المنظمات من أجل ضمان التوافق والتكيف مع وسائل العمل أو مهام ومسؤوليات العمل، فإن أهداف التدريب تختلف من منظمة لأخرى تبعا لإختلاف حجمها وطبيعة التدريب الذي تقوم به، ولمن هو موجه؟، وكذا إن أنواع التدريب تفرض الأهداف التي يريد تحقيقها، وهو ما يجعل أهداف التدريب مختلفة ومتشعبة تبعا للأسباب.

وما يمكن تأكيده أنه بالرغم من هذا التنوع والإختلاف، إلا أن التدريب أي كان نوعه ومن يقوم به ولمن موجه؟، فهو يسعى جاهدا لتحقيق عدة أهداف مشتركة، تمس المعارف والمعلومات والمهارات والقدرات والإتجاهات الخاصة بالفرد، كما أنه يسعى أيضا لتحسين المنظمة في عدة مستويات كالأداء والكفاية الإنتاجية والمحافظة على إستمراريتها وبقاءها كمنافس في السوق.

ومن المعلوم أن المنظمة التي تقوم بالتدريب تجعل الأفراد المنتمين لها مواكبين لمختلف التطورات الحاصلة في عملهم، إذ لا يعقل أن تتبع المنظمة التي تريد لنفسها البقاء والاستمرارية سياسة الإنغلاق على النفس، بل عليها أن تقوم بدورات تدريبية تضمن لها رسكلة عمالها بما يضمن جودة المنتوج والقيام بالأعمال بفعالية، مما يجعل التدريب ينعكس بصورة لاشك فيها على أداء المنظمة وإنتاجها، ومنه على الأرباح التي تجنيها.

2.المفاهيم المشابهة للتدريب:

ترتبط العديد من المفاهيم والمصطلحات بمفهوم التدريب، حيث تختلف هذه المصطلحات عن بعضها البعض، كما تستخدم في بعض الأحيان في تحديد مفهوم التدريب، لذا فإننا سنقوم بتبيان أهم هذه المصطلحات وعلاقتها بالتدريب فيما يأتي:

التعليم- التدريب: من منطلق أن التعليم من بين أكثر المصطلحات شيوعا واختلاطا بمصطلح التدريب فلابد من بعض التفاصيل للتفريق بين المصطلحين، وذلك من خلال الشكل رقم(01) التالي:

التعليم	التدريب
يؤدي إلى زيادة وتعميق المعرفة أو الثقافة العامة والإلمام بالبيئة ككل.	يؤدي إلى تعميق المعرفة المتخصصة والمهارة لدى الفرد بخصوص إنجاز عمل أو أداء وظيفة معينة بذاتها.
يتم من خلال المؤسسات الأكاديمية مثل المدارس والمعاهد والكليات، ويستهدف في النهاية توسيع مدارك الفرد ومجالات المعرفة لديه.	يعتبر التدريب ضيقا من حيث النطاق ويستهدف تنمية قدرات الفرد في مجال أو مجالات محددة للعمل.
يهدف إلى تحقيق النمو الفكري للفرد.	يهدف إلى إنتاج فرد قادر على التكيف في منصب عمله والاستجابة لمستجداته.
يقوم على أساس النموذج المتمركز حول تبليغ المعرفة.	يقوم على أساس النموذج المتمركز حول تعديل السلوك.

شكل رقم (01) يبرز أهم نقاط الاختلاف بين التعليم والتدريب.

(جمال الدين محمد مرسي، 2003، ص 233).

التنمية-التدريب: تعرف التنمية بأنها"وضع الفرد للبرنامج بنفسه، يتضمن مجموعة من المعارف والمهارات المرتبطة بمجال ما أو عدة مجالات بينها تجانس أو تكامل بغرض زيادة قدرته على التصرف الصحيح في المواقف التي يمكن أن يواجهها في هذا المجال(رضا السيد، 2007، ص19)، ويؤكد أرمسترونغ Armstrong(1995) أن هناك عدة قضايا ذات الصلة بين التدريب وفعالية التنمية وهي: تنظيم التدريب وفلسفة التنمية التركيز الإستراتيجي في التدريب، ملاءمة التدريب، عملية التدريب، تحديد الإحتياجات التدريبية وتحليلها، تحديد أهداف التدريب، تقييم التدريب(Chris Obis, 2011,p83) فالتدريب والتنمية كلاهما يهدف للتعلم، والتعلم يعتبر مطلبا أساسيا لجعل العاملين أكثر كفاءة وفعالية

في أداء مهامهم، والشكل التالي رقم (02)، الموالي يبين أهم أوجه الاختلاف بين هذين المفهومين:

التنمية	التدريب
-تركز التنمية على الوظائف المستقبلية في التنظيم فمع تطور المسار المهني للفرد، سوف تبرز أهمية الحاجة إلى مهارات وقدرات جديدة. مثلا: تختلف المتطلبات المهارية و القدرات الخاصة بوظيفة رئيس قسم التوظيف عن تلك المطلوبة لأداء وظيفة مدير إدارة الموارد البشرية، فمع زيادة تقلد الفرد لوظائف ذات مسؤوليات أعلى فإن جهود التطوير تمكن الفرد من تحمل هذه المسؤوليات قبل أن يمارس مستقبلا.	-التدريب موجه للحاجة اليومية، ويركز على وظيفة الفرد الحالية، ويستهدف تنمية القدرات والمهارات التي تساهم بشكل واضح في تطوير الأداء الحالي في الوظيفة الحالية.

شكل رقم (02) يبرز نقاط الاختلاف بين التنمية والتدريب.

(جمال الدين محمد مرسي، 2003، ص330).

التربية-التدريب: يمكن أن نستدل على أهم فرق بين التربية والتدريب كمصطلحين من خلال الشكل رقم (03) التالي:

التربية	التدريب
-تشمل استعدادات الفرد وقدراته جميعا وتعليمه أنواعا متعددة من المهارات والخبرات التي تساعده على مواجهة مواقف الحياة.	-يكون نطاق التدريب أضيق، إذ يقتصر على مهارة أو عدة مهارات خاصة بموقف مهني معين.

شكل رقم (03) يبين نقاط الإختلاف بين التربية و التدريب.

(أحمد سيد مصطفى، 2000، ص196).

3.التدريب في ظل الأنواع:

يختلف نوع التدريب بإختلاف نوع العمل الذي يراد التدرب عليه، ونوع المدربين وخبراتهم السابقة ومكان التدريب، والمستوى المطلوب للتدريب، ومؤهلات المدربين، كما يختلف باختلاف الوقت والمال المخصصين للتدريب، لذلك يجب أن يكيف نوع التدريب وهذه الظروف المختلفة، أي أنه يمكن تصنيف هذه الأنواع المختلفة في التدريب على النحو التالي(أحمد سيد مصطفى، 2000، ص 209-211):

1.3من حيث الهدف: ويشمل كل من:

1.1.3التدريب الحركي: وهو يستهدف كسب مهارات حركية، كإدارة مثقاب كهربائي، أو التصويب على هدف متحرك.

2.1.3التدريب الاجتماعي: وهو الذي يستهدف كسب عادات إجتماعية وإتجاهات نفسية كالتعاون والتسامح والمحافظة على المواعيد واحترام القانون، وضبط النفس والقدرة على قيادة الجماعة العامة وإدارتها والإشراف عليها، كما يرمي إلى تغيير ما لدى العاملين من اتجاهات وعادات غير مرغوبة لرفع روحهم المعنوية أو مستوى كفايتهم الإنتاجية.

3.1.3التدريب المعرفي: يستهدف استيعاب معلومات وبيانات هامة كلوائح المؤسسة وقوانينها، وسياستها ومركزها، ونوع منتجاتها وما تقدمه فيها من خدمات، والتشريعات التي تتصل بالأمن فيها، بالإضافة إلى ذلك فهو يستهدف إكساب الفرد الطرق والمعارف الجديدة المرتبطة بعمله وكيفية أدائه، ومختلف أساليب التسيير الحديثة.

2.3التدريب من حيث التوقيت: ويصطلح عليه كذلك بمدة الخدمة وهو يشمل كل من:

1.2.3التدريب قبل الإلتحاق بالعمل: ويهدف إلى إعداد الأفراد علميا وسلوكيا على نحو سليم، وتأهيلهم للقيام بالأعمال التي سوف توكل إليهم عند إلتحاقهم بوظائفهم، ويطلق على هذا النوع من التدريب تسميات عديدة مثل التدريب الإعدادي، التوجيهي، التعريفي، كما يهدف أيضا إلى تزويد المتدربين بالمفاهيم الأساسية في مجال تخصصاتهم وبالمهارات المتعلقة بأعمالهم وبتنمية الإتجاهات الإيجابية لديهم.

2.2.3التدريب بعد الالتحاق بالعمل: وهو الذي يقدم للعاملين الموجودين بالفعل في الخدمة بهدف تزويدهم بالمعلومات، والخبرات المستجدة في مجال عملهم، وصولا إلى رفع مستوى الكفاءة لديهم، ويعد هذا النوع من التدريب ضروريا لجميع الفئات في المنظمة بسبب تجدد وظائف العمل، واستخدام تقنيات حديثة ومتطورة في التنظيم والتسيير(حسن أحمد الطعاني، 2002، ص 20-21).

3.3التدريب من حيث مكان إجرائه: ويصنف التدريب حسب مكان إجرائه إلى ثلاث أنواع وهي التدريب في مكان العمل، التدريب خارج مكان العمل، التدريب المزدوج، ويمكن الإشارة إليها فيما يأتي:

1.3.3التدريب في مكان العمل: وهو يقوم على فكرة التلمذة الصناعية (أو المهنية) والتي تعني أساسا أن يتلقى الموظف الجديد التعليمات والتوجيهات التي تبين له أسلوب العمل من رئيسه الذي يتولاه خلال الفترة الأولى، فيبين له الصواب من الخطأ والحقوق والواجبات وأفضل أسلوب لأداء العمل، وآداب السلوك الوظيفي، ويرى عبد الفتاح دياب حسن بأن للتدريب أثناء العمل عدة محددات أخرى تقلل من فعاليته تتمثل فيما يلي (عبد الفتاح دياب حسن، 2000، ص 194):

- ترقية الرئيس نفسه بالأقدمية وليس بالكفاءة.

- عدم معرفة الرئيس كيف يدرب الآخرين، لذلك وجب الاستعانة بخبراء مختصين في التدريب.

- عدم إتزان العلاقة في العمل بين الرئيس ومرؤوسه.

- عدم توفر المعارف الكافية للرئيس.

ويتميز هذا النوع من التدريب بعدة مميزات أبرزها:

- تجنب مشكلات إختلاف بيئة التدريب عن بيئة العمل.

- يشرف على التدريب الشخص الذي سيعمل معه المتدرب.

- يتعرض المتدرب لمواقف فعلية.

- يكون التدريب سريعا.

- نتائج التدريب تكون أفضل وفعالة.

3.3.2التدريب خارج مكان العمل: ويتمثل في عملية التدريب التي تتم في أماكن خاصة خارج المنظمة أو المؤسسة، ويسميه البعض بالتدريب المنظم أو الرسمي، وهو النوع الأكثر شيوعا، ووفقا لهذا النوع يتم إبعاد المتدرب عن ضغوط العمل، وتحريره من أعباء ومسؤوليات الوظيفة خلال فترة التدريب، ويعني هذا تخصيص الوقت بأكمله للتزويد بالخبرات وتنمية المهارات، كما يؤدي إلى تبادل الأفكار والتجارب وتقوية العلاقات بين المتدرب وباقي المتدربين(عبد الغفار حنفي، 2002، ص 375) .

3.3.3وكالات التدريب: وهي تنتشر في بعض الدول المتقدمة وتكمن مهمتها في تدريب العاملين وتهيئتهم للقيام بأعمال معينة تحتاجها الأماكن الموفدة لهم، كما أن هذه الوكالات تعمل على تجهيز مواقعها التدريبية بكل الأدوات والمتطلبات التدريبية.

4.3.3معاهد التأهيل المهني: وأحيانا يتم التدريب في مدارس ومعاهد تقوم الشركات والمؤسسات الإنتاجية بالإتفاق مع إدارتها لتصميم وتنفيذ بعض البرامج التدريبية التي يحتاجها العاملون بها، وهذا النوع من المعاهد أو المراكز التدريبية ينتشر في الكثير من العواصم الأوروبية والعربية.

5.3.3التدريب المزدوج: ويعتمد هذا التدريب على الجمع بين التدريب العلمي في المؤسسات والدراسة النظرية التي تتم في المدارس أو المعاهد التأهيلية وقد أكدت البحوث الميدانية جدوى وفائدة هذا النوع، فمن المنطقي أن نبصر المتدرب بمجموعة المعارف المتصلة بالخبرات أو المهارات المراد تعلمها ثم يبدأ بعد ذلك بممارستها على أرض الواقع الميداني(حمدي ياسين وآخرون، 1999، ص225).

6.3.3التدريب متعدد الوسائط المعتمد على الحاسوب: وقد تبنت على نطاق واسع هذا النوع من التدريب الكثير من المؤسسات الصناعية والخدماتية، ويستخدم هذا النوع من التدريب حينما يكون الأفراد لديهم مستويات في المهارة، ويمكن التدريب متعدد الوسائط القائم على الحاسوب من توفير الخدمة المخصصة التي هي في متناول العاملين في المنزل أو العمل، أو في أي مكان يتواجد به جهاز كمبيوتر، ويقدم التدريب متعدد الوسائط عددا من المزايا أكثر من غيره من أنواع التدريب، وتشير الدراسات إلى أن إحتفاظ المتعلم مع التدريب متعدد الوسائط هو أعلى لأن المتعلمين يقودون أنفسهم بمعدل مريح، وترد المواد في هذا النوع من التدريب من

خلال الصور والنصوص والفيديو مع ضرورة تفاعل المتعلم (Sheryl A. Larson, Amy S. Hewitt, M.S.W, 2012,p167)

4.3التدريب من حيث عدد الأفراد المتدربين المشتركين فيه:

1.4.3التدريب الفردي: ويكون ذلك عندما ترتكز العملية التدريبية على أفراد معينين بحيث يتم تناول كل فرد على حدة، وقد يتم ذلك بعد التعيين مباشرة، وذلك لتوطين وتكييف الفرد مع المناخ العام للمنظمة، ولتعريفه بمهام وظيفته، ومن مزايا هذا التدريب أنه يمكن المنظمة من التعامل المباشر مع الإحتياجات التدريبية للعاملين بإعتبار أن الإحتياجات التدريبية بطبيعتها فردية.

2.4.3التدريب الجماعي: ويكون ذلك بالنسبة لمجموعات العمل التي تشترك معا في إنجاز مهام محددة، ويكون مطلوبا تدريب أفرادها على هذه المهام، أو بالنسبة للعاملين الذين تبين دراسات الإحتياجات التدريبية وجود قواسم مشتركة بينهم من هذه الناحية، فتعمل إدارات التدريب على تجميع هؤلاء في جماعات تدريبية، وإخضاعهم معا لبرامج تنسجم مع هذه الإحتياجات(عساف عبد المعطي محمد، 2008، ص56).

إن التدريب في مجمله يرتبط إرتباطا وثيقا بالمدرب والمتدرب والموارد من أجهزة ووسائل ومكان للتدريب، وتختلف أنواع التدريب تبعا لعدة معطيات تتعلق بالمتدربين أو المدرب أو الأهداف المرجوة من عملية التدريب، هذا التنوع الحاصل في عملية التدريب يخدم كل منظمة ترغب في التدريب، أين يتيح لها الكثير من أنواع التدريب الممكنة، ويترك لها حرية الإختيار بينها في سبيل تحقيق أهدافها، فبعض أنواع التدريب تصلح في مواقف معينة ولا يمكن تطبيقها في بعض الحالات، وذلك يرجع للعديد من العوامل، ففي بعض الحالات يمكننا أن نطبق التدريب الجماعي للأفراد دون اللجوء للتدريب الفردي لأن المنظمة مثلا تريد تكوين فئة عمالية بموارد محدودة، ما يجعلها تلجأ لهذا النوع بسبب الموارد المالية المتوفرة للتدريب، كما قد نلجأ للتدريب خارج مكان العمل بسبب عدم توفر المكان الملائم للتدريب أو التجهيزات الضرورية، أو لصعوبة وتكلفة المدرب في حد ذاته، لذا فإن إختيار المنظمة لنوع من الأنواع السالفة الذكر يخضع للعديد من المعايير والمعطيات والظروف التي تجعل المنظمة تختار نوعا دون آخر، وتتعلق مختلف هذه المعايير والمعطيات بشروط تتعلق بنوع التدريب ومدى توافر بعض المعايير

لدى المنظمة التي تريد تدريب أفرادها، وإن كانت هذه الشروط هي التي تفرض نوعية التدريب، فإن الأهداف التي تسعى المنظمة لتحقيقها من خلال هذا التدريب هي الأخرى تتحكم في نوع التدريب، مع العلم أن إختيار نوع تدريب دون آخر لا بد أن لا يخضع للعشوائية، بل يستلزم ذلك دراسة من طرف الخبراء والأخصائيون في مجال التدريب، لأن إختيار نوع التدريب الملائم يساهم في نجاح التدريب وتحقيق أهدافه، والعكس صحيح فعدم التوفيق في إختيار نوع التدريب ينعكس سلبا على الأفراد المتدربين ومنه على المنظمة حيث لا يحقق الأهداف المبتغاة من التدريب وهو ما يجعل المنظمة تصرف أموال على تدريب لا طائل منه.

4.أهم أساليب التدريب المستخدمة في المنظمة لتطوير الموارد البشرية:

من أجل القيام بالعملية التدريبية يتم إستخدام عدة طرق وأساليب بهدف تنمية قدرات الأفراد أو إكسابهم مجموعة من المهارات أو تغيير سلوكياتهم بما يتواءم وتحقيق أهداف التدريب، والأسلوب التدريبي هو الطريقة المعتمدة في عملية التدريب والتي تتضمن طرقا مختلفة للإتصال بين المدرب والمتدربين، وهناك العديد من الأساليب والطرق التي يتم إستخدامها في عملية التدريب، وتختلف هذه الأساليب تبعا لإختلاف أنواع التدريب، حيث أن منها ما هو خاص بنوع دون غيره، وسنتطرق لأهم هذه الأساليب والطرق فيما يأتي:

أسلوب المحاضرة: ويعرف بأنه" عرض شفهي أو كتابي حول موضوع معين يعده ويقدمه بعناية فرد ذو كفاءة و إطلاع"(سعادة يوسف جعفر، 1994، ص 51)، وهي إحدى طرائق التدريب المباشر، يتم فيها عرض المحتوى (المادة التدريبية) بطريقة منسقة ومرتبة على عدد كبير من المتدربين في آن واحد ومكان واحد(عمار الطيب كشرود، 1995، ص336)، ويستخدم هذا الأسلوب في معظم البرامج التدريبية لصلاحيته في إيصال المعلومات إلى المجموعات الكبيرة من المتدربين وسرعته وإنخفاض تكلفته، مقارنة بالأساليب الأخرى(أحمد الخطيب عبد الله زامل العنزي، 2008، ص 25)، ويعتبر أسلوب المحاضرة من أكثر الأساليب إستخداما في العملية التدريبية، التي تستهدف أساسا توصيل المعلومات من طرف واحد، لمجموعة من المستمعين، ورغم أنها تكاد تكون القاعدة الأساسية للتقديم والعرض، إلا أنها لا تحظى بهذا البريق أو السمعة الطيبة بين المدربين أو خبراء التدريب فمعظم المدربين المحترفين يؤكدون دائما على أنهم نادرا ما يستخدمون أسلوب المحاضرة كما لو أن استخدامها يعد تقليلا من حرفية المدرب (عبد الرحمان توفيق، 1994، ص192).

المطالعة: وهي أقدم طريقة في التدريب، ورغم أنها إقتصادية ومفيدة حيث لديه القدرة على توفير أكبر قدر من المعلومات بأقل التكاليف، إلا أنها تحرم المتدرب من الحصول على تغذية راجعة، كما تحرمه من معايشة الخبرة التي يريد إكتسابها بشكل علمي (J.Comp bell.et All, 1983, p 185-186).

الندوة: وهي عبارة عن محادثة هادفة يشترك فيها ثلاثة إلى ستة أفراد لمعالجة موضوع معين، ويدير الندوة موجه يتولي تسييرها بطرح الأسئلة وتنظيم الإجابات عنها، وقد تتخذ شكل محاورة تضم ستة أو ثمانية أشخاص بعضهم يمثل المحاضرين والبعض يمثل الخبراء والمختصين لتبادل وجهات النظر(بديع محمود مبارك القاسم، 2001، ص 212).

المؤتمرات: وهي من بين طرق وأساليب التدريب الجماعي، تستخدم في عدة أغراض منها التدريب الإداري من أجل رفع مستوى كفاءة الموظفين، ويعرف المؤتمر بأنه:" فن التشاور الجماعي في شكل رسمي، أو أنه إجتماع محدد لمناقشة بعض الموضوعات أو الأعمال"(نايت عبد الرحمان عبد الكريم، 1982، ص 72).

حلقات المناقشة: عندما يريد المدرب أن يثير روح المشاركة والتعاون بين الدارسين يمكنه أن يسعى إلى تكوين مجموعات لمناقشة مشاكل معينة، وهذا الأسلوب يساعد على تناول وجهات النظر وتكوين حصيلة من الأفكار والإقتراحات والحلول لمشكلة معينة(أحمد ماهر، 2007، ص 480).

دراسة الحالات: يمكن تعريف دراسة الحالات في مجال تطبيقها في الإدارة العامة بأنها"صورة موجزة للتاريخ الإداري الذي يصف الطريقة التي عالج بها موظف أو مجموعة من الموظفين مسألة إدارية معينة، وكيفية إتخاذ إحدى القرارات بشأنها وتنفيذ ذلك القرار"(نايت عبد الرحمان عبد الكريم، 1982، ص 71)، ودراسة الحالة تتضمن طرح مشكلة معينة واقعية أو إفتراضية على المتدربين، تجري مناقشتها بإشراف المدرب لتدريبهم على تحديد المشكلات وأسبابها وإقتراح الحلول الممكنة، وكذلك تطوير مهارتهم في المناقشة والعمل الجماعي، والهدف الرئيسي من هذا الأسلوب هو تمكين المتدربين من إستخدام المعارف و المعلومات النظرية في حل المشكلات الواقعية وكيفية إتخاذ القرارات، ومن الواضح الفائدة الكبيرة لهذا الأسلوب لكونه يعتمد على مشاركة المتدربين في العملية التدريبية وقيامه باستنتاجات خاصة به(سليمان خليل فارس وآخرون، د س، ص 191).

الأفلام الإيضاحية: تعتبر من أنجح الوسائل في تعلم كثير من المهارات الصناعية فالفيلم يستطيع أن يبين يسر العملية وتسلسلها وتفاصيلها والصلة بين بعض أجزائها ببعض كما أنه يبين الطريقة الصحيحة لأداء العملية، فإنه يعفي المتكلم من إنفاق وقت وجهد كبيرين لو إتبع طريقة خاطئة في العمل، غير أن الأفلام مهما كانت قيمتها لا تستطيع تعليم مهارات حركية، كما أن أثرها في تعليم العلاقات الإنسانية غير كبير(كامل محمد محمد عويضة، 1996، ص 56).

الملاحظة: وهي تشبه إلى حد كبير أساليب التدريب أثناء الخدمة، إلا أنه يقتصر على ملاحظة الغير أثناء تأدية عملهم، ومن مشاكل هذا النوع إمكانية حدوث التعلم الخطأ واحتمال تعلم القيام بتأدية نشاط معين دون فهم وإدراك(رمضان محمد القذافي، 1997، ص430).

الزيارات الميدانية: ويفيد هذا الأسلوب كثيرا في بعض الجوانب التي يمكن تلمسها أو التعرف عليها من خلال عمليات المشاهدة، كمشاهدة الأوضاع التنظيمية أو النماذج الإدارية المستخدمة (أحمد الخطيب، عبد الله زامل العنزي، 2008، ص 28).

تمثيل الأدوار: تتمثل هذه الطريقة في إستحداث موقف معين أو حالة أو مشكلة من المشاكل الشائعة الحدوث في المنظمات نتيجة العلاقات التنظيمية أو الإدارية أو الإنسانية ثم يقوم المدرب بإعطاء المتدرب دورا معينا في المشكلة المطروحة، ويطلب منه القيام بتمثيله، وإتخاذ كل القرارات الخاصة به، وفي الوقت نفسه يعطي متدرب آخر دورا آخر تتطلب المشكلة وجوده، كأن يمثل الأول دور المشرف الذي يضبط موظفا لا يطبق تعليمات الإدارة في عمله اليومي، فيما يقوم المتدرب الثاني بدور الموظف، ومن خلال النقاش الذي يدور بينهما تبرز سلوكيات وإتجاهات متعددة يعلق عليها المدرب أو المتدربين (الموسوي سنان، 2004، ص 201).

الورش الدراسية: عبارة عن تنظيم تعاوني يسهم فيه عدد كبير من العاملين وتهيأ له إمكانيات بشرية وفنية كبيرة، يتوافر فيها العديد من الخدمات، ووفرة من المختصين تحت إشراف هيئة أو معهد من أجل دراسة المسائل والمشكلات المطروحة، وقد يشترك فيها بعض المسؤولين ورجال المجتمع وتسمى أحيانا بالمعسكر التدريبي(بديع محمود مبارك القاسم، 2001، ص 214).

النشاطات الاجتماعية: وتشمل الاشتراك في النوادي والجمعيات الاجتماعية وممارسة الخدمات التطوعية وغيرها، وهذه النشاطات توفر نوعا من الرضا النفسي وهي أيضا في كثير من الحالات تنمي مهارات مختلفة(مالكولم بيل، 1997، ص 77-78).

أسلوب الجماعات التدريبية: وهو نوع من أساليب التدريب في المختبر، حيث يتم التدريب على المهارات الأساسية عن طريق تفاعل أفراد المجموعة معا، في حضور قائد المجموعة، وقد أثبت هذا النوع نجاحه بشكل كبير في معالجة قضايا العلاقات الإنسانية وتغيير الإتجاهات(رمضان محمد القذافي، 1997، ص 431).

أسلوب تدريب الحساسية: ويعد هذا الأسلوب من الأساليب الحديثة في مجال التدريب، والصورة الأساسية لهذا النوع من التدريب هي النقاش والإجتماع بلا هدف أو جدول أعمال محدد، ودور المدرب هنا لا يزيد عن متابعة المناقشات التي تدور بين المتدربين والعمل على توجيهها دون أن يتدخل في النقاش بأي صورة كانت، ويهدف هذا النوع إلى إتاحة الفرصة للمتدرب للتعرف على آراء الآخرين، ويستخدم في تطوير المديرين أو المشرفين أو القيادات بتنمية مهاراتهم، إلا أن هذا الأسلوب قد يؤدي إلى كشف العلاقات بين الأفراد على حقيقتها(زويلف مهدي حسن، 1994، ص 203)، ومن فوائد هذا الأسلوب:

- تعطي للمتدرب فهما عن حقيقة سلوكه إتجاه الآخرين وكيفية تأثره بهم.
- تجعل المتدرب واعيا بما يجعل الآخرين يسلكون سلوكا معينا نحوه.
- تعطي فكرة للمتدرب عن كيفية سير المجموعة والشروط الملائمة لنجاح الحوار.
- تعلم المتدرب كيف يستمع لأقوال الآخرين جيدا قبل أن يجيب.
- تساعد المتدرب على فهم سلوك الآخرين.
- توفر فرصة للمتدرب لاستخدام عدة أشكال تفاعلية مع الآخرين ثم حصوله على تغذية راجعة على كل شكل منها(J.Comp bell.et All, 1983, p185-186).

التعليم المبرمج: يقوم على أساس مفهوم التعلم الذاتي حيث يتحمل المتعلم مسؤولية تعليم ذاته، مما يؤدي إلى تعليمه في نهاية البرنامج، وقد أخذت به دول

كثيرة، حيث تم وضع مواد مبرمجة في الكتب والآلات التعليمية، ويعتمد هذا الأسلوب إعتمادا جوهريا على نظرية الإتصال ذات الدوائر المغلقة(رداح الخطيب أحمد الخطيب، 2006، ص 125-127).

المباريات الإدارية: يتضمن هذا الأسلوب تقسيم المتدربين إلى فريقين أو أكثر ويتم توزيع الأدوار على المتدربين وقواعد القيام بها ويتم وضع نقاط أو علامات لكل خطوة من العمل، حيث يتخذ المشاركون مجموعة من القرارات يترتب عليها ربح أو خسارة وفق للقواعد المحددة، وينمي هذا الأسلوب لدى المتدربين مهارات التفكير العلمي وإحتساب النتائج عند كل خطوة وكل قرار يتخذونه، ويخص هذا الأسلوب المشكلات التي يمكن التعبير عنها.

طريقة المهام: يمارس فيها الطلاب أنشطة ذاتية، قصد تنمية قدراتهم الفكرية على الإكتشاف الذاتي والتطبيق وحل المشكلات، ومن أشكالها: التمارين التطبيقية، الأعمال المخبرية، إعداد الملخصات والتقارير والإستطلاعات الميدانية، إنجاز البحوث والعروض والواجبات المنزلية(عبد اللطيف الفاربي وآخرون، 1994، ص 207).

ويمكن أن نستخلص في الأخير أنه بإختلاف الأهداف ومواقف التدريب تتعدد الوسائل التدريبية، وكلما زاد عدد الوسائل المستخدمة في تقديم الدرس التدريبي، زادت فعالية البرنامج، وفيما يلي جملة من المعايير الواجب مراعاتها عند إختيار الوسيلة التدريبية:

-أن تكون الوسيلة المختارة هي أكثر الوسائل المتاحة قدرة على تحقيق الأهداف من الفعل التدريبي.

-أن تكون أكثر فاعلية في توضيح محتوى التدريب.

-أن تكون أكثر الوسائل قدرة على تنفيذ التدريبي أو التكويني.

-أن تكون سهلة الإستخدام وقليلة التكلفة(حسن حسن زيتون، 2001، ص 453).

إن مختلف أساليب التدريب التي أشرنا إليها تستخدم في عملية التدريب، ولكل واحدة منها إيجابياتها وسلبياتها، وهو ما جعل الكثير من القائمين على العملية التدريبية يقومون بتنويع الأساليب المستخدمة في سبيل تحقيق أهداف التدريب وضمان فعاليته ونجاحه، كما أن بعض الأساليب تصلح في موقف تدريبي ولا

تصلح في موقف آخر، ويرجع ذلك إلى طبيعة التدريب والمادة التدريبية، وكما أن عملية إختيار أسلوب دون غيره ترتبط بالإمكانات الموفرة من طرف المنظمة لأن بعض الأساليب تحتاج إمكانيات كبيرة قد لا تتوفر عليها المنظمة أو لا يمكنها توفيرها بسبب تكاليفها الباهضة، وهو الأمر الذي يجعلها تلجأ لأسلوب دون غيره من الأساليب.

وإن كانت طبيعة التدريب وأهدافه هي التي تحدد أي وسيلة أو أسلوب سوف نستخدمه في عملية التدريب، فإنه من المهم للقائمين على العملية التدريبية إدارك أهمية إختيار الأساليب، لأن الإختيار المناسب يضمن التدريب الفعال، كما أن إختيار الأسلوب لا يتم بطريقة عشوائية، إذ توجد هناك العديد من المؤشرات المتعلقة بالمدرب والمتدرب والوسائل التدريبية، لتحديد أسلوب التدريب، وهو ما يقوم به الأخصائيون في التدريب لضمان نجاح وتحقيق أهداف التدريب، بالإضافة إلى أنه عند إختيار الأساليب يجب مراعاة الفروق الفردية التي يمتاز بها المتدربون، من أجل التذليل منها وتقليلها لإيصال المعارف والمعلومات للأفراد بنفس المستوى المطلوب، وهو الهدف الأسمى الذي يريد التدريب تحقيقه.

خاتمة:

ما يمكن تأكيده أن عملية تحديد أساليب التدريب هي مسؤولية تقع على عاتق القائمين على عملية التدريب لأن التحديد الجيد ينعكس بشكل إيجابي على المنظمة والأفراد بشكل عام، ولعل إهتمام المنظمات بذلك يرجع بالأساس للأهمية التي يمكن أن يتم توقعها من خلال التدريب.

إن التدريب جد هام في عملية تنمية وتطوير الموارد البشرية خاصة وأنه يعمل على زيادة أداء الأفراد وتغيير سلوكياتهم وتعديلها بما يخدم المنظمة وهو ما يجعله مؤشر إيجابي وعامل مهم في عملية التطوير إذا ما أحسنت المنظمة إستخدام التدريب المناسب بالأساليب الفعالة لتحقيق أهداف التدريب.

قائمة المراجع:

1. أحمد الخطيب، عبد الله زامل العنزي(2008). تصميم البرامج التدريبية للقيادات التربوية، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن.
2. أحمد سيد مصطفى(2000)، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر.

3.أحمد صقر عاشور(1979)، إدارة القوى العاملة، الأسس السلوكية وأدوات البحث التطبيقي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
4.أحمد ماهر(2007)، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية للكتاب، القاهرة، مصر.
5.بديع محمود مبارك القاسم(2001)، علم النفس المهني بين النظرية والتطبيق، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن.
6.جمال الدين محمد المرسي(2003)، الإدارة الإستراتيجية لإدارة الموارد البشرية، المدخل لتحقيق ميزة تنافسية لمنظمة القرن الواحد والعشرين، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر.
7.حسن أحمد الطعاني(2002)، التدريب، مفهومه وفعالياته، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8.حسن حسين زيتون(2001)، تصميم التدريب، رؤية منظومية، م2، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
9.حمدي ياسين وآخرون(1999)، علم النفس الصناعي والتنظيمي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت.
10. رداح الخطيب أحمد الخطيب(2006)، الحقائب التدريبية، دار عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن.
11. رضا السيد(2007)، الإحتياجات التدريبية بين النظرية والتطبيق وأساليب إعداد الخطة التدريبية، الشركات العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، مصر.
12. رمضان محمد القذافي(1997)، العلوم السلوكية في مجال الإدارة والإنتاج، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
13. زويلف مهدي حسن(1994)، إدارة العلاقات الصناعية، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
14. سعادة يوسف جعفر(1993)، التدريب أهميته والحاجة إليه أنماطه-تحديد إحتياجاته-بناء برامجه والتقويم المناسب له، الدار الشرقية، القاهرة، مصر،.
15. سليمان خليل الفارس، عيسى شحادة ملرعون، يسرى مباركة(دس)، إدارة الموارد البشرية الأفراد، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

16. عبد الرحمان توفيق(1994)، التدريب الأصول والمبادئ العلمية، ط1، مركز الخبرات المهنية للإدارة، مصر.

17.عبد الغفار حنفي(2002)، السلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر.

18.عبد الفتاح دياب حسن(1995)، إدارة الموارد البشرية، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، 1995.

19.عبد الفتاح محمود دويدار(2000)، أصول علم النفس المهني والتنظيمي وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

20.عبد اللطيف الفاربي وآخرون(1994)، معجم علوم التربية، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب.

21.عساف عبد المعطي محمد(2008)، التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، دار زهران، عمان، الأردن، 2008.

22.عمار الطيب كشرود(1995)، علم النفس الصناعي والتنظيمي الحديث، م2، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.

23.كامل محمد محمد عويضة(1996)، علم نفس الاشاعة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

24.مالكوم بيل(1997)، التدريب الناجح للموظفين، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.

25.الموسوي سنان(2004)، الإدارة المعاصرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2004.

26. نايت عبد الرحمان عبد الكريم(1982)، تحليل أسس عملية التكوين والتدريب بمراكز التكوين الإداري في الجزائر، رسالة ماجستير، الجزائر.

27.Chris Obis:Employee Training and Development in Nigerian Organisations(2011),Some Observations and Agenda for Research,Australian Journal of Business and Management Research Vol.1 No.9 ,December-.

28.J.Comp bell an All(1983), Contemporary Problem in Personnel, Canada.

29. Saba Habib,Fizza Zahra(2015), IMPACT OF TRAINING AND DEVELOPMENT ON EMPLOYEES' PERFORMANCE AND PRODUCTIVITY: A CASE STUDY OF PAKISTAN, European Journal of Business and Social Sciences, Vol. 4, No. 08, November.

30. Sheryl A. Larson, Amy S. Hewitt, M.S.W: Staff Recruitment, Retention(2012), Training Strategies for Community Human Services Organizations, Research and Training Center on Community Living Institute on Community Integration, University of Minnesota.

31. Wrobel, G (1993), Preventing School Filure For Teachers,training for a lifelong career in EBD, preventing school Failure, 37(2).

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 124-142

التفكك الأسري بين الآثار والحلول دراسة سوسيو انثروبولوجية

Family disintegration between effects and solutions, a socio-anthropological study

د.سرمد جاسم محمد الخزرجي*

جامعة تكريت/العراق

أ.غنية عرعار

جامعة محمد بوضياف المسيلة/الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/02/13 تاريخ القبول: 2021/04/17

ملخص: تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية لبناء مجتمع متماسك يسعى أفراده لتطويره وذلك من خلال تربية الأبناء وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية وإعداد جيل صالح يسعى لتطوير المجتمع وتقدمه، إلا أن تخلي أحد الوالدين عن الأدوار الأساسية المنوطة به يؤدي إلى خلل وظيفي في الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة مما ينعكس سلبا على أمن واستقرار الأسرة وترابطها فينتج الانحلال والتفكك كمحصلة للمشكلات المتراكمة دون السعي لإيجاد حلول واقعية لها، ويدفع الأبناء ضريبة تفكك الأسرة كونهم الطرف الأكثر تضررا من عدم استقرار الأسرة وانحلاله.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التفكك الأسري، المشكلات الاجتماعية، الأبناء.

Abstract: The family is the basic building block for building a cohesive society whose members seek to develop it through raising children according to what is stipulated in Islamic law and preparing a righteous generation that seeks to develop and advance society, except that the abandonment of one of the parents from the basic roles assigned to him leads to a dysfunction in the social roles of family members, which is reflected Negatively the security and stability of the family and its cohesion, resulting in dissolution and disintegration as a result of the

* المؤلف المرسل: *se55rm66ad@gmail.com*

accumulated problems without seeking to find realistic solutions to them, and children pay the tax of family disintegration, being the party most affected by the instability and dissolution of the family.

Key words: family, family disintegration, Social problems, children.

1.مقدمة:

الأسرة المثالية هي تلك التي تسود المودة والرحمة بين أفرادها وحسن المعاشرة كل مكوناتها، وتساعد على أن ينشأ أفرادها تنشئة سليمة ويتربى أبناؤها تربية إسلامية صحيحة تقوم على مبادئ وأسس الشريعة الإسلامية، فيتعلم الأبناء معاني الرحمة والتعاطف والتسامح والتعاون لخلق مجتمع خال من الحقد والكراهية يسوده العدل والمساواة.

وللوصول إلى هذا المستوى فقد أوضح الله عز وجل الحقوق والواجبات والدعائم التي تقوم عليها الأسرة والمجتمع ككل، فإذا ما انهدمت دعائم الأسرة بسبب الخلافات والمشكلات الزوجية أصبحت سعادة الأسرة نفسها مهددة بالزوال وعرضة للتفكك والانحلال، ولهذا تعد ظاهرة التفكك الأسري من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع ذلك أنها تهدد أمنه واستقراره وتعيق تقدمه وازدهاره، فالأسرة هي أساس المجتمع وما يحدث داخلها من شرخ وتصدعات ينعكس سلبا على المجتمع ويعرضه للفوضى وعدم الاستقرار.

2.مشكلة الدراسة

تتعرض الأسرة للكثير من الضغوط والمشكلات وفي ظل عجز الزوجين عن مواجهة الواقع ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات التي تعترض استقرار الأسرة واستمرارها تنهار وتصبح عرضة للانحلال والتفكك والذي قد يكون بشكل كلي أو جزئي بما يعرف بالطلاق المعنوي فيؤثر سلبا على نفسية الأطفال ويعيق تقدمهم في الحياة، ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات التالية:

-ما المقصود بالتفكك الأسري؟

-ما هي الآثار المترتبة عن ظاهرة تفكك الأسرة وتصدعها؟

3.أهداف الدراسة

-التعرف على ماهية التفكك الأسري وأنماطه.

-الكشف عن أهم أسباب التفكك الأسري.

-التعرف على انعكاسات التفكك الأسري على المجتمع.

-التعرف على أهم الحلول للحد من ظاهرة التفكك الأسري.

4.أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

الأهمية النظرية:

-تكتسب الدراسة أهميتها من كون الأسرة أساس المجتمع وبالتالي تعرض الأسرة للمشكلات والانحلال والتفكك يؤثر سلبا على المجتمع.

-أهمية الترابط الأسري في تربية الأبناء والتنشئة الاجتماعية السليمة بعيدا عن المشكلات والاضطرابات التي تعيق النمو النفسي والاجتماعي للأطفال.

الأهمية التطبيقية: يمكن الاستفادة من الدراسة في إعداد برامج وقائية وعلاجية وإرشادية للحد من ظاهرة التفكك وكذا توعية الأزواج لإيجاد حلول واقعية لمشكلاتهم وحفظ رابطة الزواج المقدسة من التفكك والانحلال.

5.التفكك الأسري

أولا. **تعريف الأسرة**

تعرف الأسرة على أنها " أقدم جماعة أولية تكونت على سطح الأرض، وتتكون أساسا من رجل وامرأة يرتبطان برباط شرعي وفقا للنظام القيمي السائد في المجتمع، وأن هذا الرباط يسمح بالإشباع الجنسي ويترتب عليه إنجاب الأطفال والالتزام برعايتهم(أيديو، 2020، ص 632).

وتعرف أيضا بأنها " جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناتجة من حالات زواج، الدم، التبني، وهذه الأسرة تعيش في بيت واحد وتربط أعضاءها الأم والأب والأولاد علاقات اجتماعية متماسكة.

وهناك من يستخدم بدل لفظ الأسرة العائلة، فيعرف (ماكيفر) العائلة بأنها " وحدة بنائية تتكون من شخصين تجمعهما علاقات متماسكة مع الأطفال والأقارب، ويكون وجودها قائما على الرغبات الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك.

أما حسب تعريف (اوكبرن ونيمكوف) هي " منظمة دائمة نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدونهم أو تتكون من رجل وامرأة على انفراد مع

ضرورة وجود أطفال وتربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة والتبني والمصير المشترك" (عباس، 2012، ص259-260).

ثانيا. التفكك الأسري

1.تعريف التفكك الأسري

هو انحلال وتصدع وانهيار للبناء والروابط بين الأفراد، وبناءا على ذلك يعني التفكك الأسري انهيار الأسرة كوحدة اجتماعية واقتصادية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة نتيجة لفشل أحد أفرادها أو أكثر في القيام بدوره مع وجود النزاعات وعدم تكيف وتوافق الفرد مع الروابط العائلية والأسرية التي تشمل علاقات الآباء بأبنائهم والأزواج مع زوجاتهم وعائلاتهم المقربة (المصيلحي، 2019، ص36).

أو هو انهيار الوحدة الأساسية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالالتزامات دوره بصورة مرضية (موسى والبياتي، 2010، ص4).

ويعرف أيضا بأنه " انعدام الصلة والرابط الأسري المتين الذي يجمع أفراد الأسرة حيث تحل الخلافات والتنافر بديلا عن التآزر والتلاحم مع فقدان التواصل والرغبة في التواصل الأسري (جعفر ومسلم، دس، ص 219).

يعرف أحمد يحي عبد الحميد التفكك الأسري بأنه " انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر في القيام بالدور المناط به بنحو سليم، وبمعنى آخر هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها.

ويعرفه محمد سند العكايلة بأنه " تعرض الأسرة إلى أحد صور التفكك الأسري مثل وفاة أحد الوالدين، الطلاق، الهجر، عدم استواء سلوك الوالدين أو كليهما، المنازعات المستمرة بين الوالدين، الغياب لأحد الوالدين أو كليهما، خيانة أحد الأزواج للآخر، عدم التوافق الوجداني بين أعضاء الأسرة (ايديو، 2020، ص633).

2.أنماط التفكك الأسري:

يشهد الواقع الراهن أمثلة كثيرة عن تصدع الأسرة وغياب جو المودة والرحمة والدفء الاجتماعي وهو الأمر الذي يدعو إلى ضرورة مراجعة الوسائل

التربوية، حيث تظهر تسميات أخرى إلى جانب مفهوم التفكك الأسري للدلالة على ذات الظاهرة مثل البيوت المحطمة والتصدع الأسري ويعزى التعدد إلى ترجمة المفاهيم الأجنبية، وثمة عناصر مشتركة بينها حيث تشير إلى: اختلاف السلوك في الأسرة وانهيار الوحدة الأسرية وانحلال الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة (حدابري وبوطوطن، 2019، 208)، وينقسم إلى:

التفكك الأسري الجزئي: ويظهر في الانفصال المؤقت والهجر المتقطع، أو بمعنى آخر أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية من جديد ويستأنفان علاقتهما المتبادلة في أوقات إصلاح ذات البين ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل هذه الحالات بل تكون مهددة من حين لآخر بالانفصال والهجر من جديد (حميد وساجت، 2019، ص180).

التفكك الأسري الكلي: الناتج عن الطلاق أو الوفاة، أو الانتحار، أو قتل أحد الزوجين أو كلاهما.

وهناك من يصنف التفكك الأسري إلى:

التفكك النفسي: الناتج عن حالات النزاع المستمر بين أفراد الأسرة وبخاصة الوالدين، فضلا عن عدم احترام حقوق الآخرين والإدمان على المخدرات والكحول ولعب القمار(أبو يونس، 2007، ص26).

التفكك من الناحية القانونية: ويحدث بانفصال الروابط العائلية عن طريق الهجر أو الطلاق.

التفكك الاجتماعي: ويشمل معنى أوسع من الأول، حيث يضم جانب الانفصام أو الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى ولو لم يؤدي هذا الشقاق والصراع إلى انفصام روابط العائلة (حضرة، 2015، ص51).

وهناك من صنف التفكك الأسري إلى:

تفكك مادي: ويقصد به غياب أحد الوالدين أو كلاهما لأي سبب من الأسباب.

تفكك معنوي: ويقصد به التباعد الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاساته على شخصية الأولاد وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة، ويؤكد (محمد جعفر) على أن جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة يعد مظهرا من مظاهر التفكك الأسري وأنواعه (أيديو، 2020، ص633).

وقد قسم وليام جود (w. good) التفكك الأسري كما يلي:

- انهيار الأسرة بسبب الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق (الانفصال-الطلاق- ، الهجر)، وقد يظهر في صورة استغلال أحد الطرفين وجود الكثير من الأعمال والانشغال بها للبقاء خارج البيت وبالتالي الابتعاد عن شريك حياته لفترات طويلة ، التغيرات في مفهوم الدور والذي يعود لتأثير التغيرات الحاصلة على المستوى الثقافي، وهذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة إلا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في صراع الآباء مع أبنائهم.

- العلاقات السطحية لأسر يعيش أفرادها في مكان واحد لكن يعجزون في بناء علاقات معا ويفشلون في اتصالاتهم ببعض خاصة في الجانب العاطفي.

- الأزمة الأسرية بسبب أحداث خارجية كالغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضان (العايب وبغدادي، 2013، ص6-7)

- الكوارث الداخلية التي تنشأ عن الفشل في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين والظروف المرضية المزمنة والخطيرة (الرويس، 1991، ص13).

وهناك من قسم التفكك الأسري إلى:

التفكك الجزئي: غالبا ما يتم في حالات الهجر المتقطع والانفصال المقصود.

الوحدة الأسرية غير الكاملة: وتتمثل في عجز الأب أو الزوج عن أداء واجباته والتزاماته كما هي معروفة _من قبل المجتمع_ وفي ضعف السيطرة الاجتماعية على الأطفال.

الأزمات الأسرية الناتجة عن أحداث خارجية ومنها الغياب العرضي كسجن الأب، أو إرساله في مهمات عمل بعيدة عن مكان الأسرة ولمدة طويلة بحيث يضعف دوره الموجه للأسرة، وأحيانا بسبب الموت والكوارث الطبيعية.

النكبات الذاتية: والتي تحدث بسبب ضعف الأدوار الرئيسية بتأثير الأمراض النفسية والعقلية والبدنية.

أسرة القوقعة الفارغة: وهي أن يعيش الفرد كأسرة لكن توزيع الأدوار بينهم معدومة أو تسود معظم علاقاتهم الشجار واختلاف الرأي (العمرو، 2007، ص 13-14).

التغيرات في تعريف الدور وغالبا ما ينتج عن التأثير المتفاوت للتغيرات الحضارية (كخروج المرأة للعمل وتوزيع المسؤولية بين الزوج والزوجة وادعاء كل طرف بمسئوليته عن قيادة الأسرة، صراع ما بين الآباء أو صراع بين جميع أفراد الأسرة وظهور مشكلات التنشئة الاجتماعية(الجمالي، 2019، ص352).

3.أسباب التفكك الأسري:

توتر العلاقة بين الأم والأب: إن العلاقة بين الوالدين من أسمى العلاقات على وجه الإطلاق إذ أنها علاقة بموجب ميثاق قوي ومناخ يخيم عليه المودة، أما إذا خيم على الحياة الأسرية الشقاق واضطربت العلاقة الأسرية بين الزوجين فإن المحصلة ستكون بنفس الدرجة من السوء والاضطراب بين الزوجين أو الأبناء (محمد أدم، 2019، ص73)، ونرى أن غياب التوافق بين الزوجين وعدم التفاهم وكثرة الخلافات والمشكلات دون وجود حلول لها تنعكس سلبا على استقرار الأسرة فتؤدي إلى الشقاق والتفكك داخل محيط الأسرة.

الأمية الدينية في فهم العلاقة الزوجية: المودة والرحمة التي جعلها الله بين الزوجين تعد أصدق تعبير عن تلك العلاقة، فضلا عن أنها تفرض على كل من الزوجين حقوق متبادلة، قال الله تعالى " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة" البقرة الآية 228.

وقوام كل هذه الحقوق المتبادلة بين الزوجين حسن العشرة بمفهومها الشامل الذي يستوعب الحاجات المادية والحاجات النفسية على السواء، والذي يتخذ المواقف العملية لكسب الود والاستعلاء فوق مشاعر النفور والإعراض والنشوز.

وعدم فهم الزوجين لطبيعة العلاقة وإدراكهما لما يجب عليهما حفاظا على العلاقة واستمرارها وعدم انتهائها إلا بوفاة أحد الزوجين أو كليهما، وكذلك عدم فهم الزوجين لما يجب على كل منهما نحو الآخر من الحقوق والواجبات وأن كلا منها راع ومسئول عن رعيته، عدم ذلك الفهم يهدد الأسرة بالقلق والتمزق ويقضي عليها بالتفسخ والتفرق.

ثم إن الدرجة التي وردت في قوله تعالى " وللرجال عليهم درجة"، لا تعني محاباة الرجل و إلغاء لشخصية المرأة وليست كذلك حجة ليتذرع بها الرجل للاستبداد، إن هذه الدرجة تعني مسئولية الرجل عن هذه الأسرة من حيث الإنفاق المادي والرعاية التربوية، فقد منحه الله من الطاقات والقدرات ما جعله أهلا للقيام بتبعات هذه المسئولية (الدسوقي، 1998، ص338).

ونرى أن الجهل بالدين وعدم فهم مبادئ الشريعة الإسلامية وما تنص عليه من حقوق وواجبات وطبيعة العلاقة سواء بين الأزواج أو أفراد الأسرة يقود إلى سوء الفهم والخلافات والمشكلات في محيط الأسر فتنعكس سلبا على استمرارية الأسرة واستقرارها.

العوامل الاقتصادية: يعتبر العامل الاقتصادي أكثر العوامل أهمية في حياة الأسرة وخاصة إذا علمنا أن الأسرة التي تعاني من الفقر والعوز تكثر فيها المشاكل الأسرية وينعدم فيها الاستقرار ويقل التماسك بين أفرادها، إذ نجد أن عدم قدرة الأب المادية أو عدم ممارسته لأي مهنة قد يؤدي ذلك إلى خلق النزاعات بين الزوجين تنتهي بحالة من التفكك الأسري، وفي بعض الأحيان قد يؤدي الفقر- في حالة عدم الاتزان الخلقي- إلى لجوء أحد الزوجين إلى الاختلاس أو السرقة، وتكون نتيجة ذلك تفكك الأسرة بدخول عائلها السجن، وقد تظهر المشكلات في حالة عدم اتفاق الزوجين على تحديد المسئول عن التصرف في ميزانية الأسرة، وقد يكون الإسراف أو البخل سببا من أسباب الشقاق العائلي عندما يعجز أطراف العلاقة الزوجية عن التوافق في مثل هذه الظروف تتحول المشكلة الاقتصادية إلى مسبب رئيسي في لتفكك الأسرة (زنانرة، 2017، ص 347- 348).

ظهور الاتجاهات الفردية والأنانية: من الطبيعي أن يكون الزوج والزوجة في بداية حياتهما حريصين على الاستمتاع بحياة زوجية سعيدة قائمة على التعاون والإخلاص والحب المتبادل، غير أن اتصالهما بالعالم الخارجي لاسيما إن كانت الزوجة عاملة تؤدي إلى سيادة بعض الأفكار التقديرية للحياة الزوجية، حيث تبدو الاتجاهات الشخصية ويأخذ كل من الزوج والزوجة في تشكيل حياته الخاصة وميوله واتجاهاته على أساس فردي بحت بعيد عن مصلحة الجماعة أو الأسرة ككل، وقد تأخذ هذه الاتجاهات والميول الفردية في الاتساع حتى تأتي على وحدة الأسرة التي تتطلب التعاون والتكافل والعمل المشترك(أيديو، 2013، ص48).

العوامل الاجتماعية والأخلاقية: وتتمركز حول الأساليب الاجتماعية والعلاقات والأنماط والقيم والمعتقدات والمحاور التربوية كافة التي يمكن توجيهها ومن أهمها:

-اختلاف أوجه النظر في عملية التنشئة الاجتماعية.

-صراع الأدوار بين الزوجين وزيادة الضغوط النفسية لأحد الزوجين.- الانحرافات الخلقية والخيانة الزوجية لأحدهما وأثره على الأعضاء بل على النسق الأسري كله –اختلال الميول والعادات والتقاليد والقيم وعدم وضوح الضوابط الأخلاقية والاجتماعية (العايب وبغدادي، 2013، ص7-8).

الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي: إن استعمال مواقع التواصل الاجتماعي لاسيما من الزوجات الماكثات في البيوت والمتقاعدين يجعله أحد النشاطات الرئيسية في حياة الفرد اليومية، وهو ما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله بالرياضة أو التنزه أو القراءة أو زيارة الأقارب أمرا صعبا للغاية، مما ولد هذا الإدمان حبا لهذه المواقع ومحاولة البقاء فيها أكبر وقت ممكن حتى باتت تأخذ أوقات الراحة والنوم أو لقاء الأسرة فكانت سببا أساسيا في إيجاد سبل التفكك الأسري(صكبان، 2020، ص230).

ونرى أن العيش في عالم افتراضي بعيد عن الواقع سبب الكثير من المشكلات داخل الأسر، كما انتشرت ظاهرة الخيانة الزوجية في عالم افتراضي مليء بالمغريات هروبا من الواقع الذي يعيشه الزوجين لتتسع الهوة بينهما أكثر فأكثر فيصبح لكلا الطرفين أصدقاء يشبعون حاجاتهم العاطفية للحب والاحتواء والاهتمام والرعاية والتي هي غير متوفرة في محيطهم الأسري مما يسبب شرخا في العلاقة بينهما وبمرور الوقت تتفاقم المشكلات لتؤدي إلى الانحلال وتفسخ علاقة مقدسة.

اختفاء الأهداف المشتركة بين الزوجين وكذلك الاهتمامات المتبادلة وتصبح النزاعات والأهداف الفردية أكثر أهمية وأكثر إلفاتا للنظر من الأهداف الأسرية ويمكن أن نطلق عليها اسم المصلحة الشخصية(المصيلحي،2019، ص37).

المشكلات الأسرية: إن الأسرة تشكل القاعدة التي ينتمي إليها الفرد إلا أن النزاع والشجار بين الزوجين يخلق جوا من عدم الاستقرار بين الزوجين بما له

من انعكاسات سلبية على أفراد الأسرة، حيث يمثل الشجار والنزاع المتمركز حول الزوجين عاملا رئيسيا في التفكك الأسري (العمرو، 2007، ص15).

ونرى أن غياب الانسجام واختلاف الفكر والرؤى وانعدام التوافق بينما الزوجين ينعكس سلبا على الحياة الأسرية فينتج عنه الكثير من الصراعات والمشكلات فيؤدي إلى النزاع والشجار في غياب الحلول وسوء الفهم مما يعيق استقرار الأسرة وينتهي بها الأمر إلى التفكك والانحلال.

التصرفات الشاذة الناتجة عن اختلال السن وظهور الأمراض الذهانية والعصابية والجنسية وما إلى ذلك من أمراض مزمنة.

العادات الضارة والانحرافات الشاذة كاقتراف المعاصي والخروج عن القانون وارتكاب شتى الجرائم وتعاطي المخدرات وشرب المسكرات وغيرها من العوامل التي تؤدي لا محالة إلى إضعاف الروابط الأسرية وتفككها بصورة إرادية (أيديو، 2013، ص48).

العوامل النفسية: من أهم الوظائف التي تؤديها الأسرة لإشباع الاحتياجات العاطفية لأفرادها هي إحساس الفرد بالأمن والاحترام والتقدير، وهي احتياجات نفسية لا تجد مجالا لإشباعها سوى عن طريق الجماعات التي ينتمي إليها الفرد والأسر من أول هذه الجماعات.

فالتفكك الأسري يمكن أن ينشأ من عندما يفشل أحد الزوجين في تحقيق الإشباع العاطفي للطرف الآخر أو عندما يشعر أحد طرفي العلاقة الزوجية أو كلاهما بعدم الرضا عن العلاقة الزوجية وهذا يظهر خاصة في عدم انسجام الرغبات الجنسية أو عدم الإشباع والذي يعتبر عامل مهم في سوء التوافق الزواجي وما يترتب عليه من خلافات قد تؤدي إلى حل رابطة الزواج (زنانرة، 2017، ص348).

ونرى أن ما يميز العلاقات الزوجية في الكثير من المجتمعات العربية البخل العاطفي، فالكثير من الأسر تفتقر إلى مشاعر الحب والود بين أفرادها خاصة بين الزوجين لتكون علاقة جافة قائمة على الحقوق والواجبات و الرعاية المادية دون اعتبار للمشاعر والعواطف التي تعمق العلاقات بين الطرفين، فالرجل في المجتمع العربي من النادر أن يعبر عن مشاعر الحب والود للطرف الآخر والمفارقة الغريبة يمكنه النزاع والصراع والشجار أمام الأبناء وإظهار الخلافات مع الطرف الآخر

للعلن فيزعزع استقرار الأسرة وأمنها، وقد يرجع ذلك للتنشئة الاجتماعية القائمة على العرف والتقاليد أكثر من قيامها على الدين ومقوماته فقد ثبت أن النبي عليه أفضل الصلوات والسلام لما سئل من أحب الناس إليه قال عائشة رضي الله عنها وأرضاها ولم يتردد بالتصريح، وبالمقابل في أغلب مجتمعاتنا العربية نجد أغلب الأسر تفتقر لمشاعر الحب والاهتمام في علاقاتها وأمام قلة الوعي وضعف الوازع الديني يلجأ كلا الطرفين لإيجاد بديل لإشباع حاجاتهم النفسية من عاطفة الحب والاحتواء فيقعون فريسة الخيانة الزوجية ويعرضون أمن الأسرة واستقرارها للتفكك والتفرق، لهذا الإشباع العاطفي واحتواء الطرف الآخر والاهتمام بمتطلباته من أهم العوامل التي تعمل على استقرار الأسرة واستمراريتها.

الطلاق: وهو الإعلان الرسمي عن فشل الحياة الزوجية وهو إحدى المشكلات الخطيرة التي تهدد كيان الأسرة (العايب وبغدادي، 2013، ص8).

وترى **أسمهان بوعيشة** أن لأسباب التفكك الأسري أسباب عديدة يمكن إيجازها في:

-الطلاق.

-وفاة أحد الوالدين أو كليهما.

-السجن لأحد الوالدين.

-عدم التوافق بين الزوجين لأسباب عدة منها الاختلاف الفكري والاجتماعي وغيره.

-انخفاض دخل الأسرة بسبب البطالة أو غيره.

- محاولة بعض الأقارب التدخل في شؤون الأسرة كأهل الزوج والزوجة.

-سكن بعض الأقارب مع الأسرة ومشاركتهم المادية والمعنوية للأسرة.

-عدم ملائمة المنزل الذي تقيم فيه الأسرة، فقد يكون المسكن ضيقا مما يؤدي إلى نفور أفرادها وخروجهم خارج المنزل.

-العنف الأسري(اللفظي، الجسدي، النفسي، الجنسي).

-إدمان أحد الوالدين على المخدرات أو المشروبات الكحولية، حيث تشير الإحصائيات إلى أن نسبة التفكك الأسري في أسر المدمنين تزيد على سبعة أضعافها في أسر غير المدمنين.

-تقلص أوقات التفاعلات الأسرية.

-غياب أحد الوالدين بسبب الهجرة (بوعيشة، 2018، ص196).

4.مراحل التفكك الأسري:

يرى **وليام جود** أن النزاعات الأسرية ترتبط ارتباطا مباشرا بالتفكك الأسري ، حيث يشير إلى عدة مراحل تمر بها الأسرة قبل أن تتفاقم الخلافات الأسرية وتتمثل هذه المراحل في الآتي:

أ.**مرحلة الكمون:** وهي فترة متغيرة غير معلومة الأجل قد تكون قصيرة جدا حيث لا يمكن ملاحظتها والمشكلات التي تظهر خلالها مهما كانت لا يتم مناقشتها والتعامل معها لإيجاد حلول لها.

ب.**مرحلة الاستثارة:** وفيها يشعر أحد الطرفين أو كلاهما بالتهديد والخطر وعدم الارتياح النفسي وشعور كل طرف بأن الآخر غير قادر على تلبية احتياجاته(رتيمي، دس، ص8).

ت.**مرحلة الاصطدام:** وهي المرحلة التي ينفجر فيها الوضع المتأزم نتيجة لترسب المشكلات، حيث تظهر الانفعالات المكبوتة لفترة طويلة.

ث.**مرحلة انتشار النزاع:** في هذه المرحلة تتعقد الأمور وتزداد حدة ويؤدي ذلك إلى تعميق الخصومة وزيادة العداء بين الطرفين، حيث يكون هدف كل طرف هو التغلب على الطرف الآخر دون محاولة تسوية المشكلات ، وإذا كان الصراع في البداية يشمل جوانب معينة فإنه سرعان ما ينتشر ليتخطى النواحي الأخرى المتعددة (أيديو، 2013، ص46،47).

ج.**مرحلة البحث عن حلفاء:** إن لم يستطع الزوجين الوصول إلى حلول للمشكلات داخل إطار الأسرة فإنهما يلجئان لمن يساعدهما في تحقيق ذلك من الأهل والأصدقاء وإذا استمر النزاع فترة طويلة فإن كيان الأسرة وبنائها يصبح مهددا وهنا قد يلجأ أحد الطرفين إلى أو كلاهما للحصول على الإشباع العاطفي من خلال المصادر البديلة مثل تركيز الاهتمام على الأطفال أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتركيز على النجاح على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة، وقد يؤدي هذا إلى التدليل الزائد للأبناء وعدم محاسبتهم على التقصير مما يرسخ لديهم قيم السلوك الإنحرافي.

ح.**مرحلة إنهاء الزواج**: ويحدث ذلك عندما تزداد التوترات، فقد يبدأ أحد الزوجين أو كلاهما في اللجوء إلى المحاكم لإنهاء الزواج واتخاذ إجراءات تتعلق بحضانة الأطفال ورعايتهم واستئناف كل طرف لحياته الزوجية مرة أخرى (رتيمي، دس، ص 9-10).

5.آثار التفكك الأسري:

أثر التفكك الأسري على المجتمع: العلاقات الأسرية تشكل الأساس للعلاقات الاجتماعية الأوسع مدى، وتعد ركائز أساسية في العلاقات الإنسانية عامة، حيث أن التماسك الأسري مطلب مهم للحفاظ على تماسك المجتمع والإبقاء على القيم السليمة به، ولهذا فإن التفكك الأسري يعوق تحقيق الأسرة لرسالتها المجتمعية ويسهم في تصدع وحدة وقوة النظام الاجتماعي، وتبرز خطورة دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي ويعكس ذلك مدى تأثير المشكلات الأسرية على المجتمع، ومن الحقائق التي لا خلاف عليها بين علماء الاجتماع والتربية والفكر الإنساني أن الأسرة عماد المجتمع و أنها إذا أسست على دعائم راسخة من الدين والخلق والترابط الحميم فإنها تكون لبنة قوية في بنيان الأمة ومن ثم كان صلاح الأسرة هو السبيل لصلاح الأمة فإذا ساد التفكك الأسري فإن المجتمع يفقد أهم رافد من روافد قوته واستقراره، وكل هذا يعرقل مسيرة التطور والتنمية في المجتمع (محمد أدم، 2019، ص76-77).

أثر التفكك الأسري على الأطفال: الآثار الأكثر خطورة هي تلك المترتبة على الأولاد خصوصا إن كانوا صغار السن، فأولى المشكلات التي تواجههم فقدان المأوى الذي كان يجمع شمل الأسرة، وهنا سيحدث التشتت حيث يعيش الأولاد أو بعضهم مع أحد الوالدين، وغالبا ما يتزوج الأب والأم والنتيجة مشكلات مع زوجة الأب وزوج الأم مما يدفع أولاد الأسر المفككة إلى أماكن أخرى قد تكون غير مناسبة للعيش في حياة مستقرة وخاصة الفتاة قد تصاب ببعض الأمراض النفسية نتيجة سوء المعاملة وفي بعض الحالات تكون عرضة للانحراف في مسالك السوء بحثا عن مخرج للمشكلة(جعفر ومسلم، دس، ص221).

إن الأبناء الذين يعيشون ضمن أسر مفككة لا تعرف إلا النفور والكراهية ولا تكون نشأتهم طبيعية وتترسب في أعماقهم مشاعر الكراهية من الحياة والأحياء، ويتمثل ذلك في الانحراف والتمرد على القيم والنظم والقوانين وإدمان الموبقات وتعاطي المخدرات فضلا عن العزوف مستقبلا عن الحياة الزوجية، فلقد أثبتت

الدراسات أن ظواهر الإجرام والعنف وانحلال الأخلاق مردها إلى أن الروابط النفسية في الأسر ضائعة وأن أجيالا تربت وترعرعت بعيدا عن مشاعر الحنان والمودة والرحمة والانسجام، فانتكست فطرتها وانغمست في بؤر الفساد واستحوذ عليها حب الانتقام (الدسوقي، 1998، ص343).

حيث وجد " **شيلدر"** من خلال دراسته على **(7598)** حدثا في الولايات المتحدة الأمريكية من نزلاء المؤسسات الإصلاحية أن **50.7** جاءوا من أسر متصدعة، كما أكد أيضا أن 55.5 من الأحداث المنحرفين في اسكتلندا ينتمون جميعا لأسر مفككة، ويرى **"بيناتل"** في هذا الصدد من خلال دراسته أن من عائلات الأحداث المنحرفين يشوبها التفكك والانحلال (أيديو، 2013، ص 60)، وقد أكدت دراسة **ماري كارنبتر** حول أصناف المنحرفين أن الأطفال انحرفوا بسبب إهمال أوليائهم وعدم الاهتمام بهم ومنهم من انحرف بسبب الجو الأسري المتميز بالشجار الدائم وسيطرة الأم على شؤون المنزل وحالات الطلاق والانفصال والترك ووفاة احد الوالدين(بوداري وبوعزة، 2020، ص 64-65).

آثار التفكك على الأفراد: أول من يدفع ضريبة انحلال الأسرة وتفككها أفراد الأسرة، فالزوج والزوجة يمران بالكثير من المشكلات ينتج تفكك أسرتهما فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الاضطرابات النفسية كالقلق المرضي، أو الاكتئاب فينعزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية.

آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين: من آثار التفكك الأسري اضطرابات وتصدع في علاقات الزوجين بالآخرين خاصة الأقارب إن كان هناك علاقة قرابة بين أسر الزوجين، فإنه غالبا تتأثر العلاقات بما يحدث بين الزوجين فتحدث العداوة والقطيعة بين الأسرتين، كما قد ينتقل لأسر أخرى مستقرة خاصة إن كانت تجمع بين هذه الأسر مصاهرة بين عدد من أفرادها فإنه عند حدوث تفكك في أحد الأسر يلجأ بعض الآباء والأمهات إلى نقل أثر التفكك لأسرة أخرى من باب الانتقام، وتكون النتيجة تفكك أسرة ثانية (جعفر ومسلم، دس، 221-222).

من الآثار المدمرة للتفكك الأسري كثرة الطلاق حيث يؤدي الطلاق إلى التمزق العاطفي للأبناء بسبب الحيرة في الانحياز لأي طرف فضلا عن فقدهم لشعور بالأمن ويؤثر هذا على تحصيلهم العلمي وتفوقهم الدراسي، وقد يستخدم

الأطفال بعد الطلاق كوسيلة ضغط أو انتقام، فيعيش الأبناء تجربة نفسية قاسية تترك في وجدانهم انطباعا سيئا عن الجو الأسري (أبو يونس، 2007، ص31).

آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته: يسبب التفكك الأسري اختلالا في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده مثل الترابط والتراحم والتعاون والتسامح وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره ، ويولد التفكك إحباطا قوي التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المفككة قد يجعل بعضهم يوجه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعده على تهيئة الظروف التي تقي من التفكك الأسري، فيحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع، ويسعى الفرد للخروج عنها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك عن عدم الرضا الغير معلن، كما قد يظهر نوعا من السلوك المنافي لما هو متعارف عليه في مجتمعه كرد فعل لعدم الرضا عن المجتمع وثقافته (جعفر ومسلم، دس، ص22-23).

6.سبل الوقاية والعلاج:

تعتبر ظاهرة التفكك الأسري من الظواهر الخطيرة في المجتمع إذ تهدد أمنه واستقراره وتحول دون تنميته وتطوره بسبب الانعكاسات والآثار السلبية التي يخلفها، ولهذا لابد من حلول للحد من انتشار هذه الظاهرة ويمكن إجمال هذه الحلول فيما يلي:

أ.تخطيط عملي لتدريس فقه الأسرة بصورة توضح القواعد العامة والمبادئ الكلية لبناء الأسرة دون الدخول في بعض التفاصيل الفرعية والاختلافات الفقهية، ويطبق ذلك المنهج في المرحلة الثانوية والجامعية مع مراعاة التطور الفكري للدارسين في هاتين المرحلتين(الدسوقي، 1998، ص 345).

ونرى أن الثقافة الدينية في مجال الأسرة والزواج مطلوبة فالإسلام نظام متكامل في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وضع المبادئ والأسس التي تسير عليها الأمة الإسلامية.

والتقيد بمنهاج الشريعة الإسلامية يقي الأسرة من مخاطر التشرد والتفكك، ذلك أنه أوضح كل المسائل والحقوق والواجبات المتعلقة بالأسرة المسلمة وحفظ حق كل فرد فيها، وأوضح كيفية التعامل مع المشكلات وتربية الأبناء.

وينبغي التنويه إلى أنه لابد من تربية الأبناء تربية إسلامية سليمة وليس استنادا للعادات والتقاليد والعرف فتلك العادات تقوم على الحمية والتعصب والجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية، فالرجل أساء استخدام القوامة والتعدد، والمرأة العربية رغم نشأتها في مجتمع إسلامي وحرصها على تطبيق كل ما يتعلق بالدين إلا أنها لا تؤمن بالتعدد في إطار مجتمع شوه المفهوم وكل ما يتعلق به.

ب.برامج التوعية والإرشاد سواء بإعداد الندوات التثقيفية أو المسلسلات الاجتماعية وهذا يحتاج إلى تعاون الباحثين في مختلف التخصصات ولاسيما التخصص الفقهي والدراسات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية على أن يراعى في ذلك عرض القضايا بأسلوب يغري بالمشاهدة.

ج.إحياء دور المصلحين الذين يتولون علاج ما قد يطرأ على الحياة الزوجية من أسباب النفور والاضطراب وهذا أمر مطلوب شرعا ، ولكن الأمة قصرت في المحافظة عليه وبذلك لم يعد له دور إيجابي في حماية الأسرة من التمزق والتفكك (الدسوقي، 1998، ص 346).

ونرى أنه لا بد من التحلي بالثقافة الحوارية في مجتمع عربي ذكوري أساء فهم القوامة بشكل خاطئ فالكثير من الأسر في المجتمعات العربية تفتقر لأسلوب تواصل بين الزوجين أو أفراد الأسرة ككل.

فلغة الحوار منعدمة بين الطرفين لتكون علاقة زوجية تنحصر في حقوق وواجبات كعلاقات الرئيس والمرؤوس هذا أدى تفاقم المشكلات بين الطرفين وتراكمها دون اللجوء إلى الحوار والبحث عن حلول واقعية لها، فيحدث الشقاق والتفكك لأسباب واهية نتيجة الكبت والتراكمات لمشكلات سابقة فجرتها أسباب لا معنى لها، لهذا لا بد من التحاور والنقاش بين الطرفين بخصوص علاقتهما الزوجية وتربية الأولاد وكل ما يتعلق بالأسرة استنادا إلى الشريعة الإسلامية فهذا كفيل بحماية الأسر المسلمة من الانهيار، فالله عز وجل جعل المودة والرحمة بين الزوجين وبين كل ما يتعلق بالأسرة وتربية الأبناء في إطار يكفل لها الأمن والاستقرار.

أيضا لا بد من سعي الأطراف المختصة لإقامة دورات للزواج وتحديد الأفراد القادرين على بناء أسر تتمتع بالصحة النفسية والجسدية اللازمة للإيفاء بمتطلبات الزواج والقدرة على مواجهة التحديات التي تصادف الأسرة والنجاح في إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تعترضها.

خاتمة:

الأسرة هي أساس المجتمع فبناء المجتمع وتطوره مرهون بمدى نجاح الأسر في الحفاظ على أمنها واستقرارها وبناء جيل قادر على تحمل أعباء المسؤولية والنهوض بالأمة والمساهمة في ازدهار المجتمعات ورقيها، لهذا كل فرد من أفراد الأسرة مسؤول عن حمايتها من مخاطر التمزق والتشرد والتفكك والحفاظ على استمرارية العلاقات بين أفرادها في جو من الود والتآلف والرحمة، ومحاولة مواجهة المخاطر والخلافات بما يقتضيه الدين وتستند إليه الشريعة الإسلامية للوصول لبر الأمان والحفاظ على الاستقرار.

لهذا لابد من غرس الثقافة الإسلامية من الصغر وتعليم الأبناء مبادئ الشريعة الإسلامية التي حرصت على حفظ الحقوق وبناء مجتمع خال من الاضطرابات والمشكلات، ولهذا لابد من حرص الوالدين على تربية الأبناء في جو صحي وآمن لإشباع احتياجات الأبناء النفسية من الحب والاهتمام والاحتواء وتعليم الأبناء مبادئ التسامح والرحمة والتعاون وقبل ذلك لابد أن يتحلى الوالدين بتلك الصفات لتسهيل عملية تربية الأطفال ، فالطفل ورقة بيضاء وهو انعكاس لعلاقة الوالدين وأسلوب حياتهما معا.

قائمة المراجع:

1.القرآن الكريم.

2.أيديو ليلى(2020)، التفكك الأسري وانحراف الأحداث، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد2

3.أيديو ليلى(2013)، التفكك الأسري وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل مقاربة سوسيونفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11.

4.أبو يونس محمد(2007)، اثر برنامج تدريبي في خفض السلوك العدواني لدى المراهقين من أبناء الأسر المفككة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

5.بوعيشة أسمهان(2018)، التفكك الأسري وأثاره الاجتماعية الملتقي الدولي التاسع حول: قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية أيام 28/27 نوفمبر.

6.بوداري عز الدين وبوعزة الصالح(2019)، دور التفكك الأسري في تعاطي الشباب للمخدرات، مجلة المربي، العدد22.

7.الجمالي خمائل شاكر(2019)، الطلاق وأثره في التفكك الأسري في العراق/ رؤية شرعية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد16، العدد62.

8.جعفر عبد الإله ضياء ومسلم حمود سعاد(دس)، اثر استخدام الانترنت في التفكك الأسري والاجتماعي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد39.

9.حميد سعد وساجت خالد(2019)، التفكك الأسري دراسة تحليلية، مجلة آداب المستنصرية، العدد87.

10.حضرة سهى محمد(2015)، التفكك الأسري وعلاقته بجنوح الأطفال، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الرباط الوطني.

11.حدابري ريمة وبوطوطن محمد الصالح(2019)، التفكك الأسري وعلاقته بالجريمة جريمة التهريب نموذجا، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد25، العدد2.

12.الدسوقي محمد(1998)، التفكك الأسري، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد4، العدد4.

13.رتيمي أسماء(دس)، الأسرة بين التفكك وانحراف الأبناء، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية. العدد11.

14.الرويس فهد(1991)، اثر التفكك الأسري في عودة الأحداث للانحراف، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

15.زنانرة ريمة(2017)، تحليل سوسيولوجي لدور التفكك الأسري في انحراف الأطفال، مجلة تاريخ العلوم، ج1، العدد8.

16.صكبان بلسم(2020)، اثر لغة التواصل الاجتماعي في التفكك الأسري وشيوع المخدرات، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد13.

17.عباس فخري صبري(2012)، دراسة تحليلية للعوامل المرتبطة بالتفكك الأسري للعائلة العراقية بعد أحداث 2003/4/9، مجلة الفتح، العدد51.

18.العمرو هايل نادية(2007)، التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الفتيات في الأردن، رسالة ماجستير قسم الإرشاد والتربية الخاصة، جامعة مؤتة.

19.العايب سليم وبغدادي خيرة(2013)، التفكك الأسري وأثره على انحراف الطفل، الملتقى الوطني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، أيام 10/9 أفريل.

20.محمد آدم أحمد(2019)، التفكك الأسري وأثره على تنشئة الأطفال، رسالة ماجستير، كلية الدراسات والبحث العلمي، جامعة شندي.

21.المصيلحي نجلاء(2019)، التفكك الأسري ومخاطره على رأس المال البشري، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد8، العدد4.

22.موسى إيمان والبياتي فراس(2010)، التفكك الأسري ووفيات الأطفال، مجلة آداب الرافدين، العدد58.

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 143-155

دور علماء الأندلس في تربية الأبناء على قواعد الإسلام رسالة القابسي القيرواني نموذجاً

The role of the scholars of Andalusia in raising children according to the rules of Islam, the letter of al-Qabsi al-Qayrawani as a model

أ.د.برزان ميسر حامد الحميد*

جامعة الموصل/العراق

تاريخ الإرسال: 2020/01/27 تاريخ القبول: 2021/04/20

ملخص: لقد أكدت الأحاديث النبوية الشريفة على التعلم وتربية الأبناء كما ورد في مناسبات عديدة نذكر منها "أطلب العلم من المهد إلى اللحد" "أطلب العلم ولو كان في الصين" " العلم نور والجهل ظلام" "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، وفي وصايا الخلفاء في التعليم وتوجيه المجتمع نحو التربية الناجحة في خلق جيل متمكن قادر على مواجهة المخاطر، أوصى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بقوله " علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل" فضلا عن التربية والتعليم، وإنطلاقا من ذلك سنحاول أن نوضح دور علماء الأندلس في تربية الأبناء على قواعد الإسلام من خلال رسالة القابسي القيرواني.

الكلمات المفتاحية: علماء الأندس، تربية الأبناء، قواعد الإسلام، القابسي القيرواني.

Abstract: The noble prophetic hadiths emphasized the education and raising of children as mentioned on many occasions, including “I seek knowledge from the cradle to the grave”, “I seek knowledge even if in China,” “Knowledge is light, and ignorance is darkness” “Seeking knowledge is an obligation for every Muslim man and woman.” And in the commandments Caliphs in education and directing society towards successful education in creating a capable generation capable of facing dangers. Caliph Umar bin Al-Khattab (may God be pleased with him) recommended by saying, "Teach your children archery, swimming and horse riding" as well as education, and from that we will try to clarify the

* المؤلف المرسل: *dr.barzan_78@yahoo.com*

role of scholars of Andalusia In raising children on the rules of Islam through the letter of Al-Qabsi Al-Qayrawani.

Key words: Al-Andus scholars, parenting, rules of Islam, Al-Qabsi Al-Qayrawani.

1.مقدمة:

حفلت مصادرنا التراثية بمادة واسعة عن تكوين المعلم والأسس التربوية التي وضعت لخدمة الحركة العلمية والثقافية في العالم العربي الإسلامي، فهناك إشارات في القران الكريم والحديث الشريف والحكمة تؤكد على أهمية العلم والتعلم وتوفير الأمن والهدوء للمعلم والطالب في تلقين الدروس والأخلاق والاحترام لابد للمعلم العودة إلى التعليم السماوية في تثقيف الأبناء وحثهم على الالتزام بالمبادئ السماوية، وقد وردت اللفظة والصيغة اللغوية عن العلم في القران الكريم في السور الكريمة بمعاني مختلفة كما أحصاها المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم: (عَلَمَ/ عَلِمتُ/عَلِمتِ/ عُلمتُمُ/ علمتموهن/ عَلمتهُ/ عَلمنَا/ عَلَمهُ/عَلمُو/ أَعلمُ/ تعلمُ/ لَتعلمن/ تَعلُمَهَا/ تَعلَموُا/تَعلُمونَ/ فَستَعلموُنَ/ تَعلموُنَهمُ/ تَعلَموُهُم/تَعلَمَ/تَعلمهُمُ/يَعَلَمُ/يَعلَمُ/سَيَعَلُمُ/ليَعَلَمنَ/يَعَلمهُ/يَعلَمها/يَعلَمهُم/يَعلَموا/يَعُلمُونَ/اعَلَموُا/لُيعَلم/عَلمَ/عَلمتكَ/عَلمتُم/عَلمتَنَا/عَلمتَني/عَلمَكَ/عَلمكُمُ/عَلمناَه/عَلمنَي/عَلَمهُ/تعلمن/تعلوُنَ/تعه/يُعَلماَه/ُعلمُك/يُعلمكمُ/يُعلمُهُ/يُعلُمهُمُ/يُعلمُونَ/عُلمتَ/عُلُمتم/عُلمنَا/يتعلمون/ عَالمُ/ العَالُمونَ/ عَالمينَ/ عُلَماَءُ).

إنّ المفردات اللغوية التي وردت في السور القرآنية الكريمة أكدت على تكوين المعلم والأمن التربوي وفيها من المعاني والمفاهيم التي تعمل على نجاح العملية الثقافية وخلق جيل مؤمن قادر على مواجهة المصاعب وقد أنجبت الآيات والسور القرآنية الكريمة أجيال من العلماء والمفكرين العظام الذين شيدو الحضارة العربية الإسلامية في جميع مجالات العلوم والآداب والفنون في تاريخ الإنسانية.

إن القران الكريم هو دستور التعليم والتربية وبناء المجتمع وفق أسس إنسانية وخلق أجيال تحمل القيم والمبادئ والأخلاق والفضائل الحميدة.

وقد أكدت الأحاديث النبوية الشريفة على التعلم وتربية الأبناء كما ورد في مناسبات عديدة نذكر منها " اطلب العلم من المهد إلى اللحد" " اطلب العلم ولو كان

في الصين" " العلم نور والجهل ظلام" "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ".

وفي وصايا الخلفاء في التعليم وتوجيه المجتمع نحو التربية الناجحة في خلق جيل متمكن قادر على مواجهة المخاطر، أوصى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بقوله " علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل" فضلا عن التربية والتعليم.

ومن الحكم التي وردت عن العلم في كتاب نهج البلاغة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: " أوضع العلم ما وقف على اللسان، وارفعه ما ظهر في الجوارح والأركان" وقوله "رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه". وفي خطبة الإمام علي عليه السلام ووصياه إلى عامله كميل بن زياد النخعي فيها تأكيد على التربية والتعليم في قوله "الناس ثلاثة فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاةِ، وهمج رعاع، إتباع كل ناعقٍ، يميلون مع كل ريح، لم يستضيؤا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيقٍ(أحمد خالد تونس، محمد فؤاد عبد الباقي، 1986، ص470-515).

يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الأنفاق، وضيع المال يزول بزوالهِ" يا كميل معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة"(محمد عبده، 2008، ص514-515).

بهذه المواصفات الدينية في الإسلام تتوضح أهمية التعليم والمعلم وعليه واجبات دينية ودنيوية في تربية الطفل على الطريق المستقيم والاحترام وزرع المحبة والأمانة والصدق ونبذ كل الصفات المذمومة في المجتمع الإسلامي. فالطالب أمانة والصدق أمانة في عنق المعلم الناجح القادر على تلقين الأبناء

2.الأسس التربوية لبناء المعلم الناجح

إنّ المعلم هو الشمعة التي تنير الدرب للطالب في إيصال المعلومة الصحيحة، وهو القدوة والمثال والعبرة لمن أراد أن يتعلم، لسانه هو النبراس الذي

يوصل الكلمة الصحيحة إلى عقل الطالب، عيون المعلم هي الضوء والإشارة إلى خلق جيل ناجح في متابعة سلوك الأطفال وإرشادهم نحو الطريق المستقيم، قلب المعلم هو عنوان الحب والاحترام أو العطف فالكلمات التي يصدرها إلى التلميذ تعبر عن طيب قلبه وعطفه الأبوي، كل خطوة يقوم بها المعلم تجاه الأطفال يجب أن تكون مدروسة ومعبرة لبناء عقل الطفل الذي يرى معلمه الأب والقائد والتربوي الناجح.

الرحلة في طلب العلم مهمة إنسانية لبناء التربوي في متابعة مؤلفات التعليم في التراث العربي الإسلامي نذكر منها "كتاب مكارم الأخلاق" للشيخ الحسن بن على الطبري (ت ق 7 هـ) و" كتاب فردوس الحكمة " للشيخ ابن رين الطبري (ت247ه)، وكتاب" الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" للشيخ التربوي أبو الحسن علي القابسي (403-324هـ) وهو مربي قيرواني من علماء التربية والتعليم في الحضارة العربية الإسلامية وترجم كتابه إلى اللغة الفرنسية(أحمد خالد تونس، محمد فؤاد عبد الباقي، 1986).

أكدت الرسالة على الأسس التربوية الناجحة لتعليم الأبناء وفق أساليب علمية منهجية صحيحة وفق الشريعة الإسلامية لبناء مجتمع ناجح يقوم على أسس الأخلاق والاحترام وخدمة الإنسانية.

ويمكن تقديم التوجيهات والنصائح التربوية لتكوين المعلم المثالي على النحو التالي:

-الاهتمام بالثقافة الدينية وقراءة المصحف الشريف ومعرفة الأحاديث النبوية الشريفة والحكم والنصائح للعظماء بالإسلام.

- أن يتقن اللغة العربية وقواعدها الصحيحة.

- أن يهتم بهندامه ونظافة شكله ليكون نموذجا للأبناء.

- عليه أن يتابع الأبناء عند دخوله الصف في جلوسهم وواجباتهم وتنظيم كتبهم وحضورهم ويتفقد الحاضر والغائب.

- أن يستخدم الألفاظ المناسبة الجميلة في التعبير والاحترام للأبناء الأطفال.

- مطلوب منه أن يكون عطوفا هادئا ومستمعا ومصححا للأخطاء التي ترد.

- أن لا يتميز بين الأطفال في المظهر والغنى والفقر والاجتهاد ويكون قريبا من الأيتام والمحرومين، لان الله أوصى برعايتهم ومنحهم الحنان والعطف المفقود.

- أن يشجع ويدعم الأطفال الأذكياء ليكونوا قدوة للآخرين في تكريمهم بالدرجات أو التصفيق والتشجيع والهدايا المناسبة.

- محاربة الغش والسرقة وقذف المحرمات والاعتداء على الأطفال الضعفاء وحمايتهم من الأقوياء.

- التأكيد على العدل والمساواة وقيام الصلوات والصيام وكافة تعاليم الإسلام.

- استخدام وسائل الإيضاح المختلفة والمشوقة للأطفال في التعليم لجذب عقول ونفوس الأطفال في التحبيب لفهم الدرس.

- القيام بسفرات وجولات ميدانية لتثقيف الطفل.

- الاستفادة من جهاز الكمبيوتر أو اللابتوب في عرض مواد علمية سينمائية حسب تطور العصر وأذواق الطفل في سرعة التعليم مع الحداثة العلمية.

3.كيف نربي الطفل بصورة علمية صحيحة

الأطفال مثل العجينة يمكن عملها بصورة جيدة وسليمة بواسطة الوسائل التربوية، وتتعلق تربية الطفل بالبيئة التي يعيش فيها وثقافة الأبوين ومتابعتهم وعنايتهم وظروفهم وأحوالهم، فالبيت أولا ثم المدرسة والبيئة التي يسكن بها الطفل.

يذكر علماء التربية أن متابعة تربية الطفل من البيت وأن آداب الطفل من أمه وأبيه، فيذكر التربوي القابسي عن تربية الأبناء بقوله "وأدبه لإبنه الصغير هو مأمور فيه حتى يظهر منه الجفاء وسوء الخلق، فيزجر عنه، إنما السبيل في أدب من يريد صلاحه أن يؤديه في غير عطب ولا حمية، إذ هو ليس على باب العداوة، وكذلك عبده وأمته، إليه أدبهما فيؤدب كل واحد منهما على قدر جرمه أدبا عدلا ليس لعدده حد يقتصر عليه الأولياء، وإن كان لم يجاوز بما يرى أنه أراد به الأعلى وجه الأدب، إلا أنه جهل الأدب أقسم الأولياء، واستحقوا الدية قبل العاقلة، وعليه هو الكفارة" (أحمد خالد تونس، محمد فؤاد عبد الباقي، 1986، ص171-172).

وعلى المعلم احترام مشاعر الطفل في المدرسة فيذكر القابسي أيضا مسألة "أن المعلم ضرب الصبي ثلاثا بالدرة (الفلقة)، أو أكثر من ذلك، لاستهنا له إياه وطاقته عليه، ولم يتجاوز الواجب في صفة الضرب، فمن اجل ذلك لم يكن فيه غرم

كالذي يموت من جلد وجب عليه فهو هدر قتيل الحق،..."(أحمد خالد تونس، محمد فؤاد عبد الباقي، 1986، ص172).

وذكر الفقيه المالكي سحنون "وإن كان المعلم لم يل الفعل، وإنما وليه غيره بأمره، كان الأمر على المعلم كما فسرت لك، أولا شيء على المأمور، فأن كان- يعني المأمور، فمن أصحابنا من رأى الدية على عاقلة الفاعل، وعليه الكفارة، يعني على الفاعل، ومنهم من رأى الدية على عاقلة المعلم، وعلى الفاعل الكفارة، والله أعلم"(أحمد خالد تونس، محمد فؤاد عبد الباقي، 1986، ص172-173).

نرى أن زمن العقاب قد ذهب وإندثر اليوم مع تغير الحياة والتطور في الأساليب والمناهج ولا يمكن استخدام العصى والقوة إلا في حالات معينة وليس بأسلوب انتقامي بقدر ما تهدف إلى تخويف وردع الطفل، عن القيام بالأعمال المشبوهة والسلبية، بأسلوب إنذار وتحذير وإقناع وتفسير للأخطاء التي يمارسها الأطفال، وأنا من دعاة إحترام الطفل ومتابعة أفعاله في الساحة مع رفاقه وإنذار ذويه وأولياء أموره بأعماله، إذ كثير ما يقوم الأهل بالمشاجرة مع المدير والمعلم بسبب معاقبة ولدهم، وأحياناً يهرب الطفل من المعلم والمدرسة أو ينحرف في الشارع، فعليه يتطلب إحالة إلى مسؤول التربية لمعالجة الأمر ومراقبة حالة الطفل الشاذ واقناعه بأفعاله الغير مرغوبة في التعليم.

ينتقد عالم التربية القابسي تصرفات بعض المعلمين في معاقبة الأبناء في مسألة جاء فيها (وإما سؤالك عما يتعدى به المعلم في ضرب الصبي، فترقى إلى ما هو أكثر من الضربة، فهذا لما يقع من المعلم الجافي الجاهل، وقد مزقت إلى نهى المعلم عن ضرب الصبي وهو غضبان، والضرب على التعليم إنما هو لخطا الصبيان، مما يصلح أن يضربهم به إنما هي الدرة (سوط)، وتكون أيضا رطبة مأمونة، لئلا تؤثر أثر سوء، وقد أعلمت أنه يجتنب ضرب الرأس والوجه، فما لهذا أن يضرب بالعصا واللوح)(أحمد خالد تونس، محمد فؤاد عبد الباقي، 1986، ص170).

4.رعاية الطفل وتوفير الأمن التربوي

إن أهم ما يقدمه الإسلام للطفل هو حق الحياة ورعايته وتأديبه بأحسن الأخلاق والسيرة الفاضلة ومنحه الحقوق كما جاء في القران الكريم (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً ومهراً وكان ربك قديراً)(سورة الفرقان: 54).

ولا يخفى علينا من وجود أطفال غير شرعيين أكد الإسلام على تربيتهم وتوفير الأمن لهم فالحديث الشريف ذكر (السلطان ولي من لأولي له) لذلك على الحاكم والدولة رعايته وتربيته، وجاء في التاريخ أن خليفة عمر من لأولى له لذلك على الحاكم والدولة رعايته وتربيته، وجاء في التاريخ أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين جاءه رجل لقيط قال (نفقته علينا – أي بيت المال – وهو حر).

إن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل مهمة في رعايته وتأديبه على أحسن الفضائل وقد بلغت رعاية الإسلام للصغار وصيانة حقوقهم من الحاجة والعوز والفقر وفي ذلك يقول الرسول الكريم إلى سعد بن أبي وقاص :(الثلث والثلث كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس في أيديهم)(البخاري ومسلم).

أما الناحية التربوية بالنسبة للطفل في بداية نموه فقد أكد الإسلام على ضرورة توجيه الطفل الواجهة التربوية الصحيحة منذ الصغر، روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:(مثل الذي يتعلم في صغر كالنقش على الصخر).

وجاء في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) (قلب الجدث كالأراضي الخالية ما لقي فيها من شي قبلته) وإنما كان ذاك لأن الصغير افزع قلباً واقل شغلاً وأيسر تبذلا وأكثر تواضعاً(حسين علي محفوظ، 1979).

كما أكد على أن أول من يتأثر الطفل بهم والداه، حيث أن لسلوكهما أثره البارز ودوره الكبير على الطفل، فمتى كانا قدوة حسنة له كان سلوكه حسناً ومتى كان الضد كان سلوك الطفل معوجاً بعيداً عن معاني الخير والهدى والصلاح، لان الطفل في نظر الإسلام يولدا على الفطرة يقول الله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً)(سورة النحل).

وجاء في الحديث الشريف (كل مولد على الفطرة وإنما أبواه يهود أنه أو ينصرانه أو يمجسانه)، فلابد من تلقين الطفل في السنوات الأولى من حياته على الأخلاق الحميدة والعادات الصحيحة وأن لا تمارس أمام أنظاره إلا الحركات والأفعال الطيبة إذ لا قيمة للتوجيه والمناهج التربوية النظرية البحتة على سلوك الطفل وشخصيته دون تحويل ذلك إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره ذلك التوجيه وتلك المناهج(محمود الحاج قاسم محمد، 1989، ص54).

وقد أقر الإسلام الغرائز ولكنه هذبها بالتعليم والتربية وأقر له غريزة حب التملك على إلا يتجاوز الحدود فيطمع في مال الغير فيصاب برذيلة الحسد وهي أساس البغضاء بين الإخوة. وأقر له الغريزة الجنسية فهو يتعلم كثيراً من الأمور الجنسية بصورة غير مباشرة حين يتعلم شروط العبادات ويشجع الإسلام ويحرص على التربية الخلقية والإجتماعية على إبراز الشخصية المستقلة للمسلمين ولم يسمح بتقليد عادات وتقاليد وثقافات الأمم الأخرى التي لا تتفق مع مفاهيم الإسلام.

إهتم الإسلام بالتربية العقلية للطفل فقد أمر تعليم الأولاد وتغذية عقولهم بسائر المعارف والعلوم حسب قوله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)(سورة الزمر).

إن أبرز خصائص الأخلاق الفاضلة لتربية الطفل هو تأديبه على الصدق الذي هو أساس لكثير من الفضائل كما أكد عليه الحديث الشريف"عليكم بالصدق فأن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"(أخرجه مسلم).

على الآباء أن يعدلوا في معاملة الأبناء في الحنان والحب والإنصاف في المعاملة بين الأبناء كما أكد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): "إتقوا الله واعلوا بين أولادكم"(أخرجه البخاري).

أشار الإسلام إلى إحترام اليتيم في المعاملة وقد ورد في القران الكريم 23 مرة لمصطلح اليتيم وأكدت على الإحسان ومعاملتهم باللطف والابتعاد عن إيذائهم نفسياً، وقوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر"(سورة الضحى)، وفي الحديث الشريف: "خير بيت فيه يتيم يحسن إليه"(أخرجه إبن ماجة)، ومعاملة الرفق واللين بالطفولة كما ورد في الحديث الشريف: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه"(أخرجه مسلم).

ويحث الإسلام على الآباء والمربين ان يحكموا تربية الأبناء حسب ما ورد في الحديث الشريف: "الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"(رواه إبن ماجة).

يعد الرسول العظيم (صلى الله عليه وسلم) أنموذجاً للتربية والتعليم وقد أورد وصايا ونصائح وفضائل لبناء الطفولة والشباب حتى جاء في القران الكريم "لقد كان لكم في الرسول الله أسوة حسنة"(الأحزاب: 21).

وقد أنجبت الأمة الإسلامية العلماء والفقهاء والأدباء بفضل حسن التربية والتعليم حسب التعاليم الإسلامية وبها تم بناء الحضارة العربية الإسلامية بالتربية والتعليم التي لها فضل في تقدم الإنسانية في جميع مجالات الحياة في العلوم الصرفة والإنسانية في إزدهار الحياة وتطورها فالتربية الصحيحة لها أصداء وبصمات على المستقبل العام للأمة.

5.العناية بصحة الطفل

تعد صحة الطفل ورعايته في التغذية والنظافة جانب أساسي مهم في التربية ولقد إهتم العلماء المسلمون في تصنيف المؤلفات عن طب الأطفال ومن أبرز كتب التراث العلمي العربي في العناية بصحة الطفل هي:

1-	الرازي	رسالة في طب الأطفال
2-	احمد بن محمد الطبري	كناشة المعالجات البقراطيلة
3-	عريب بن سعد القرطبي	خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين
4-	ابن الجزار القيرواني	سياسة الصبيان وتدبيرهم
5-	احمد بن محمد البلدي	كتاب تدبير الحبالي والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض المعارضة لهم
6-	ابن سينا	فصول تربية الطفل وكيفية العناية به ومعالجة أمراضه
7-	يوحنا بن ماسوي	فقال في الجنين وكونه في الرحم
8-	حنين بن اسحق	أ- كتاب المولودين ب- مقالة في كون الحنين ج- كتاب في اللبن د- المولود سبعة أشهر
9-	ثابت بن قرة	جوامع كتاب جالينوس في المولودين لسبعة أشهر رسالة في الجدري والحصبة كون الجنين

ويعد كتاب خلق الحنين وتدبير الحبالى والمولودين، لمؤلفه عريب بن سعد القرطبي أنموذجاً في الاهتمام بصحة الطفل في التراث العلمي العربي، ويبحث فيه الأبواب الخمسة الأولى في علم الأجنة من ابتداء خلق الإنسان إلى غاية كماله وعن كيفية تكون المنى وأسباب العقم وعن الأعضاء التناسلية للذكر والأنثى بأسلوب

لطيف وكلام موزون من الناحية العلمية. كما أفرد الباب السادس للحديث عن مدة الحمل وحدوده وعن المولودين لسبعة أشهر.

أما الأبواب الثلاثة يتكلم فيها عن كيفية العناية بالحامل ومعالجتها وعن أسباب الإسقاط وعلاجه وكيفية الولادة وتسهيل ذلك وكيفية العناية بالمولود الجديد، وكيفية إستحمامه، وتدبير النفساء وعن إستخراج المشيمة. وعن تكون اللبن والرضاع المولود، وحفظ صحة المرضع أم القسم المتبقي من الكتاب فحصصه لطب الأطفال، وعن كيفية نمو الطفل أعضائه وحواسه وحركاته / والأمراض التي تصيبه في كل دور، وكيفية علاج ذلك بطريقة تدل على دقة ملاحظة وطول باعة في حقل طب الأطفال بالنسبة لتلك الفترة الحضارية.

إهتم المؤلف عريب القرطبي في الفصل الرابع من أسنان الطفل يضمون إلى التأديب ويحملون على تعلم شرائح الدين ويؤمرون بالصلاة ويوعدون من الخير ما يبقى راسخاً في القلوب، ويؤمر عند ذلك بدفع الصبي إلى معلم حاذق رقيق يداريه بالتخويف مرة وباللين أخرى لأن الصبي يربو جسمه وتحسن تربيته وحضنه مع السرور ويتحمل بدنه بالذبول مع الخوف وتعب النفس وربما تبلد عند ذكر التخويف والحذر.

فإذا بلغ الغلام إثني عشرة سنة علم الحساب والمساحة وسائر ذلك من علوم الفلسفة والطب فان ذهنه يقوى على ذلك في هذا السن ويلقن ما يعلم به هذا لسن آخر أسنان الأطفال ثم تأخذهم بعد ذلك أحكام الرجال(عريب بن سعيد الكاتب القرطبي، 1956، ص59).

ويعد (كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم) الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى البلدي من أهل الموصل كان حياً قبل 368 هـ. تحقيق محمود الحاج قاسم محمد (وزارة الثقافة والإعلام بغداد 1980) انموذجاً في صحة الطفل والعناية به من الناحية الجسمية والنفسية والتربوية ومعالجة أمراضه المختلفة. يحتوي الكتاب على ثلاث مقالات.

المقالة الأولى: تشمل على 57 باباً في تدبير الجيالي والأطفال والأجنة ومداواة ما يعرض من الأعراض والأمراض فهم وقد أكد المؤلف البلدي على جوانب تربوية مهمة هي:

-تأكيد على المنهج التجريبي في تربية الطفل وتدبيره ومعالجة أمراضه.

-لقد أفاض في التحدث عن تطوير ونمو الجنين في الرحم.

المقالة الثانية: في تربية الأطفال والصبيان وتدبيرهم وحفظ صحتهم وأكد فيها:

-العلامات التي إستبدل بها على حال المولود عند الولادة.

-تعاليمه في كيفية العناية بصحة الطفل من ناحية نومه وإستحمامه وملابسه وفراشه وتغذيته وتطوير حركاته ونموه.

-أكد على أهمية الصحة النفسية للطفل وتربيته الأخلاقية.

المقالة الثالثة: في الأمراض والأوجاع الحادثة بالأطفال والصبيان ومداواة كل منها وركز فيها على:

-لقد أنفرد المؤلف في تأكيده على إختلاف تأثير العلاجات بإختلاف الأشخاص.

-اهتم بمعالجة أمراض الأطفال وشملت أجهزة الجسم مثل أمراض الجهاز الهضمي مثل القيئ والمغص وغيرها، والجهاز التنفسي وإمراضه كالزكام والسعال والربو وسوء التنفس والجهاز العصبي مثل التشنج، والسهر والجهاز البولي مثل عسر التبول وورم المثانه والتبول في الفراش، والأمراض المعدية مثل الحصبة والجدري.

وقد أستعرض المؤلف حالة الصبي في سن الأربعة عشر وغلبه الرطوبة على صحته وأثرها على مزاج الطفل وأكثر ما يظهر بالعراق والبلدان الحارة الرطبة.

الخاتمة والاستنتاجات

التعليم مهمة إنسانية أكدت عليها الشرائع السماوية منذ فجر التاريخ إذ وردت في قانون وشريعة حمورابي واور– نمو في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل وتطورت مع الزمن وازدهرت حسب متطلبات العصر.

-إهتمت الحضارة العربية الإسلامية في إصدار مؤلفات ومصنفات للمعلم والطالب بها إرشادات وتوصيات علمية.

-راعت كتب التراث العلمي في تطوير المعلم وتوفير الظروف له كما أكدت على رعاية الطفولة وتوفير الأمن والتغذية والصحة والإحترام.

-أكدت مؤلفات التراث على تعليم الإناث أسوة بالذكور ومعظمهم عن بعضهم لجوانب أخلاقية.

-أشارت مصنفات التراث في محاربة الغش والسرقة والكذب وتلقين الطفل الصدق والأمانة والتسامح والإحترام.

-صحة الطفل جانب أساسي في نجاح الحركة التعليمية والتغذية ضرورة للطالب.

-تطوير ثقافة المعلم في اللغة والوسائل التعليمية مثل عرض الصور والأفلام وذكر بطولات الإسلام وانتصاراته لتعزيز الترابط بين الماضي والحاضر وذكر أبرز أعلام العرب في العلوم والأدب نموذجاً للتاريخ.

-وردت وصايا عند علماء التربية في التراث في حث الأبناء الدعوة إلى طلب العلم إذ ذكر أبو وليد الباجي الأندلسي في رسالته:

العلم في سبيل لا يفض بصاحبه إلا السعادة، ولا يقتصر به على درجة الرفعة والكرامة، قليله ينفع وكثيرة يعلى ويرفع، ولا يخاف عليه سارق ولا محارب فاستشهدا في طلبه، أستعذ بالتعب في حفظه، والسهر بدرسه، وكل ذي ولايته وإن جلت، وحرمة وأن عظمت، إذ خرج عن ولايته، أو زال عن بلدته ، أصبح من جاهه عارياً، ومن حاله عاطلاً غير صاحب العلم(جودة عبد الرحمن هلال، دس، ص19).

أما وصيت المؤرخ والوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب لأبنائه ذكر فيها:- "وأعلموا أن بالعلم تستعمل وظائف هذه الألقاب، وتجلى محاسنها من بعده الإنتقاب، .... والعلم هو السبيل في الآخرة إلى السعادة، وفي الدنيا إلى المحلة أعادة، والذخر الذي قليله يشفع، وكثيره ينفع لا يغلبه الغاضب ولا يسلبه العدو الناصب ولا يبتزه والدهر إذ نال ، ولا يستأثر به البحر إذ هال، من لم ينله فهو ذليل وإن كثرة آماله وقليل و إن جم ماله"(احسان عباس، 1968، ص29-30).

كما وردت نصائح في تعليم الولد القران الكريم واللغة في كتب التراث عند الماوردي بقوله: فإذا بلغ مبلغ التأديب والتعليم، فالوجه أن يبدأ، في هذه الملة خاصة في تعليم القران مع اللغة العربية لأنها اللغة الذي أنزل الله بها كتابه وخاطب بها في شرائع دينه وفرائض ملته وبها بلغ رسوله (ص) وعلم سنته وبها الفت الكتب مع أن بهذه اللغة من الفضيلة ما ليست من اللغات من الفصاحة والبيان، والطلاوة على

اللسان، والحلاوة في الأسماع والأديان وكثرة التصاريف وإحتمال المقاييس النحوية وسعة الألفاظ وتوسط الحروف بين القلة والكثرة، وأشباه هذه الخصال ما لو تعلمت تجملاً، وأستفيدت تعجباً لكانت لذلك موضعاً، ولهذه كانت ملوك العجم يتعلمونها"(محمد جاسم الحديثي، 1986، ص305).

قائمة المراجع:

1.القران الكريم.

2.احسان عباس(1968)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وردت في ترجمة أب عيد المغربي وقصيدته التي أوصى بها أبناؤه، دار صادر، ج3، بيروت، لبنان.

3.أحمد خالد تونس، محمد فؤاد عبد الباقي(1986)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

4.جودة عبد الرحمن هلال(دس)، وصية القاضي أي الوليد الباجي لوديه، مجلة المعهد المصري بالدراسات الإسلامية في مدريد، مجلد 2.

5.حسين علي محفوظ(1979)، نظرة إلى الطفل في التراث العربي، بحث مقدم للمؤتمر القطري للطفولة، بغداد 9-13 كانون الأول 1979.

6.صحيح البخاري ومسلم.

7.عريب بن سعيد الكاتب القرطبي، تحقيق نور الدين عبد القادر، الحكيم هنري جابيه(1956)، خلق الجين وتدبير الحبالي والمولودين، الجزائر.

8.محمد جاسم الحديثي(1968)، نصيحة الملوك للماوردي، بغداد.

9.محمد عبده(2008)، نهج البلاغة، منشورات الفجر، بيروت، لبنا.

10.محمود الحاج قاسم محمد(1989)، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ط3، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، العراق.

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 156-170

العوامل السيكولوجية المؤدية للإدمان على التبغ في ظل التفسيرات النفسية

Psychological factors leading to tobacco addiction in light of psychological explanations

ط.د.بلال طوبان*

جامعة محمد لمين دباغين سطيف02/الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/12/25 تاريخ القبول: 2021/04/12

ملخص: نحاول من خلال هده الورقة البحثية التطرق لظاهرة أنهكت العالم أجمع والمجتمع الجزائري خاصة بظاهرة قديمة تتنامى وتنتشر أكثر طرديا بمرور الزمن، ألا وهي ظاهرة تعاطي التبغ والمخدرات بأنواعها في الأوساط الاجتماعية ولمختلف الفئات العمرية، محاولين التعريف أكثر بالظاهرة وآلية حدوث وسيرورة وحيثيات الفعل ليصبح عادة وبالتالي إدمان، كما نتطرق للمنشئية السببية لهذا التعاطي حسب تفسيرات علماء المدارس النفسية الكبرى وكذلك التطرق لمحاولة فهم خصائص شخصية المدمن والجانب اللاشعوري من الإدمان لننتهي في ورقتنا بمعرفة العلاقة بين التدخين والإدمان أي معرفة مكانة التدخين في إدمان وتعاطي مختلف المواد المخدرة .

الكلمات المفتاحية: الإدمان، التبغ، المخدرات، العوامل النفسية.

Abstract: Through this research paper، we are trying to address a phenomenon that has exhausted the entire world and Algerian society، especially an old phenomenon that is growing and spreading more directly over time، namely the phenomenon of tobacco and drug use of all kinds in social circles and for different age groups، trying to introduce

---

* المؤلف المرسل: *bileltoubane@gmail.com*

more to the phenomenon and the mechanism of occurrence and process And the reasons for the action to become a habit and thus addiction، as we address the causal establishment of this abuse according to the interpretations of major psychologists، as well as touching to try to understand the personality characteristics of the addict and the unconscious side of addiction.

Key words: Addiction, tobacco, drugs, and psychological factors.

1.مشكلة الدراسة

تعتبر ظاهرة تعاطي التبغ والمخدرات من أخطر المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية التي تواجه العالم بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة إذ تعد من الآفات الأكثر انتشارا محليا وعالميا بين أفراد المجتمع الواحد وهو ظاهرة سلوكية تشغل بال جميع شرائع المجتمع خاصة الآباء و المربين لما لها من أثار سلبية تنعكس على الصحة النفسية والجسدية، لهذا أثار موضوع التدخين اهتمام الهيئات الصحية العالمية من بينها هيئة الصحة العالمية (WHO) والكليات الملكية للأطباء في بريطانيا والهيئات الطبية في أوروبا و أمريكا، حيث رأت أن التدخين أخطر من أي وباء عالمي، وتشير إحصائياتها أن الذين يلاقون حتفهم نتيجة التدخين في العالم 10 ملايين في كل عام.

تؤكد الإحصائيات و الأدلة العلمية أن للتدخين وتعاطي المخدرات أثار سلبية على الصحة العامة يعتبران السبب الرئيسي لمختلف الأمراض الجسمية عالميا، حيث تقدر منظمة الصحة العالمية أن ثلث عدد البالغين في العالم تقريبا أي حوالي مليار ومائة مليون نسمة يدخنون التبغ ويتعاطون مختلف المواد المخدرة، وتشير الإحصائيات إلى أن قرابة حوالي 47 % من الرجال و 12% من النساء يمارسون عادة التدخين في العالم تجلى ذلك في البلدان النامية حيث تصل النسبة الى 48% من الرجال و 7 %من النساء، أما في البلدان المتقدمة فان 42 % من الرجال و 24 % من النساء من المدخنين و يبقى تدخين السجائر هو السبب المؤدي إلى الوفاة بناءا على الإحصائيات العالمية حيث في عام 1993 تسبب التدخين في وفاة حوالي 434000 فردا (البار،1980، ص09)، وذلك راجع إلى الاستهلاك المبالغ فيه

للسجائر، و بالرغم من قناعة الأفراد لمخاطره و أضراره السلبية، لكن الإدمان على التدخين أصبح سلوك مكرر أدى به إلى التعود عليه و صعوبة في الإقلاع عنه ليكون بدلك عادة، فوقع بما يسمى بالإدمان على التدخين، حيث أثبتت الأبحاث الطبية أن تعاطي التبغ والمخدرات يسببان الإدمان، ويرجع سبب الإدمان إلى اعتياد المخ و الجهاز العصبي لمختلف المواد المخدرة ليتشكل بذلك تبعية نفسية وجسدية، فالتعود أو الإدمان آفة خطيرة، تتمثل أخطاره في التأثير والضرر على الصحة وتحطم الشخصية والإرادة النفسية و التجرد من الأخلاق و انتشار الأمراض من صعوبات الإقلاع او التوقف عن الإدمان هو أن المدمن بعد محاولته للإقلاع عنه قد تحدث له انتكاسة إذا يواجه المدمن الظروف البيئية والمشاكل الاجتماعية ورفقاء السوء كلها عوامل ضغط تؤدي به إلى للعودة للإدمان هذا ما جعل الإدمان آفة أو سلوك يصعب السيطرة عليه أو ضبطه من طرف المدمن وخاصة إذا طالت مدة الإدمان مما يصعب عملية الشفاء.

فانطلاقا مما سبق يجدر بنا طرح مجموعة تساؤلات وهي:

-ما هو الإدمان ؟ وما هو الإدمان على التبغ والمخدرات؟

-كيف تتشكل عادة الإدمان على التبغ والمخدرات؟

-ما هي التفسيرات النفسية لإدمان التبغ والمخدرات ؟ وما هي عوامل ذلك؟ وما يميز شخصية المدمن؟

-هل يعتبر التدخين بوابة لإدمان مواد مخدرة أخرى؟

2.سيكولوجية الإدمان على التبغ والمخدرات

ظهرت عدة أراء سيكولوجية تطرقت لمفهوم الإدمان ونذكر منها **تعريف هنري (Henrie**. EY) الذي يرى الإدمان على أنه حالة شاذةتتمثل في النكوص إلى الشكل البدائي بحثا عن اللذة كما هي في صورتها الأولية عند الرضيع، بعد الحصول على هذه اللذة تعقبها مباشرة حالة المعاناة الشديدة والتعب، الامر الذي يجعل المدمن يبحث عن اللذة من جديد.(Henrie Ey, 1978, p194)

من جهته أكد بيل (Peele)أن الإدمان يشير الى تعلق الفرد بالإحساس بشيء أو فرد آخر بحيث ينخفض لديه التحكم والقدرة على اعتبار العناصر الأخرى واعتباره المصدر الوحيد للتعزيزات(سايل، 2002، ص2).

أما فيما يخص إدمان المخدرات والتبغ فيرى سيلامي(Sillamy) الإدمان على أنه اشتهاء أو رغبة قوية في تناول المواد المخدرة، والتي ينتج عنها حالة التبعية، اذ أن المدمن تسيطر عليه الرغبة الملحة والقهرية، في استعمال المواد المخدرة الطبيعية منها والمصنعة من أجل الحصول على إحساسات ممتعة، كالغبطة والأمن، وكذلك من أجل تعويض نقص معين في تنظيم شخصيته، وإيجاد حل وهمي لمشاكله النفسية، وقد تضمن التصنيف الرابع DSM. IV.TRعدة مفاهيم مرتبطة بالتبعية نذكر منها التبعية للمادة وهو نمط استعمال غير متكيف للمادة، يؤدي إلى اضطراب وظيفي أو ألم بارز إكلينيكيا، يتميز بوجود ثلاثة أو أكثر من المظاهر التالية في أي وقت خلال فترة 12 شهر وهي الانسحاب، التحمل، تناول المادة بكمية كبيرة غالبا أو لفترة أطول مما يقصده الفرد، وجود رغبة ملحة ووجود محاولات فاشلة بغرض تخفيض أو التحكم في استخدام المادة،قضاء وقت طويل في ضرورية الحصول على المادة أو تناولها أو التخلص من أثارها،التوقف عن الأنشطة الاجتماعية أو المهنية أو الإبداعية الهامة أو نقصها نتيجة لاستخدام المادة،الاستمرار في استخدام المادة على الرغم من معرفة الأضرار. كما يتم تصنيف التبعية من حيث الشدة إلى ثلاثة مستويات أساسية انطلاقا من التبعية الخفيفة والتي تكون فيها الأعراض قليلة، ولا تؤدي إلا إلى اضطراب طفيف في الوظيفة المهنية أو في الأنشطة الاجتماعية المعتادة، أو في العلاقات مع الآخرين أما المستوى الثاني وهي التبعية المتوسطة إذ تعرف أنها حالة وسط بين التبعية الخفيفة والشديدة، أما التبعية الشديدة أي المستوى الثالث ففيها توجد مجموعة من الأعراض تزيد عن ذلك المطلوب للتشخيص والأخر بشكل واضح على الأداء المهني أو على الأنشطة الاجتماعية أو على العلاقات بالآخرين.

من بين المفاهيم الأساسية المرتبطة بالتبعية نجد سوء استعمال المادة أي سوء استعمال المخدر على أنه نمط استعمال غير متكيف للمادة، يؤدي إلى اضطراب وظيفي أو ألم واضح إكلينيكيا، وأيضا نجد من المفاهيم التسمم بالمادة يتميز بتطور تناذر انعكاسي حيث يكون خاص بمادة ما راجع لتناول حديث للمادة، نلاحظ تغيرات سلوكية أو نفسية غير متكيفة راجعة إلى تأثيرات المادة على الجهاز العصبي المركزي، حيث لا تتطابق هذه الأعراض مع مرض عضوي ولا مع اضطراب عقلي، كذلك من بين المفاهيم نجد الانسحاب أي ظهور مجموعة من الأعراض عند التوقف عن تعاطي المادة أو تخفض الكمية المعتادة منها، لدى فرد اعتاد استخدام المادة بشكل مستمر ومكثف ويسبب التناذر الخاص بانسحاب المادة

لنلحظ إضطراب الوظيفة الاجتماعية المهنية أو في مجالات أخرى غاية في الأهمية كما ننوه أنها لا ترجع هذه الأعراض إلى مرض عضوي ولا إلى اضطراب عقلي(سايل، 2002، ص10).

3.قراءة في مراحل الإدمان على التبغ والمخدرات

يمكن أن نشير إلى أن هذه المراحل قد استعفت الكثير من المدمنين في أن يستيقنوا من حقيقة الأزمة واستبصارهم بها، وساهمت في تركيز الجهود التي يبذلونها في العلاج، حيث أن المسميات لهذه المراحل هي ما اختاره المدمنين أنفسهم، سوآءا في الولايات المتحدة أو في الدول الأخرى، تتمثل هذه المراحل كما يلي:

المرحلة الأولى. الاستكشافية: تعد هذه المرحلة بمثابة البوابة لدخول العلاقات الإدمانية، فيختبر المرء الموضوع الادماني سوءا كان مخدرات أو سجائر ومن أهم خصائص المرحلة نجد الفضول والتعلم للموضوع الإدماني والتنشئة الإدمانية وعدم وجود إشارات خطر ووجود نتائج إيجابية.

المرحلة الثانية. شهر العسل: إن المرحلة الثانية في غاية الأهمية، حيث يطرأ على شخصية المتعاطي تغيرات، إذ تراه وكأنه شخص جديد يخرج أمامنا تدريجيا، ونلاحظ عقلية جديدة ومنطقا جديدا، ومشاعر جديدة كلها تشير نحو شخصية جديدة ونفس جديدة، زيادة في التعاطي، ومن أهم خصائص المرحلة نلاحظ زيادة في التعاطي والشعور بالإيجاب واللامبالاة، كذلك التصرفات الإيجابية وتطور علاقته بالموضوع الإدماني، زيادة في الوقت والطاقة للإدمان.عدم وجود إشارات خطر أو مشكلات، والشعور بالإيجاب والتصرفات الإيجابية. البعض قد يشك أن هناك مشكلة، ولكن لا يعيرون ذلك اهتماما ابدا.

المرحلة الثالثة. الخلخلة: تتسم هذه المرحلة بالاكتئاب وقلة المشاركة في النشاطات الاجتماعية، وقلة الحماس لتحمل المسؤولية والوفاء بها حيث أن بعضهم يفكر بالانتحار نتيجة الخوف والذنب والغضب وعدم اليقين لما سيأتي في المستقبل ومن أهم خصائص المرحلة تطور بشع في العلاقة الإدمانية، زيادة في الطقوس الادمانية. تظهر مشكلات في الأسرة، والأصدقاء يلاحظون التغير ويبدأ التذمر. تنافس شديد بين المنطق الادماني والمنطق الطبيعي.

المرحلة الرابعة. الروبابكيا: هذه المرحلة هي التي تسقط فيها الأقنعة، ويستسلم المرء ويضعف أمام ضغوط الإدمان، حيث يبدأ المدمن عن التنازل عن ممتلكاته المادية والمعنوية وأغلى وأهم علاقاته بداية بالأسرة والأصدقاء، بل وينمو الاتجاه السلبي نحوهم.أهم خصائص المرحلة نجد التنازل عن الأشياء المهمة في سبيل الإدمان والمساومة في كل شيء، تأسس وتحكم المنطق الإدماني وفقدان علاقات مهمة جدا، أسرة، أصدقاء، فقدان مبادئ مثل الكرامة ووعي واحترام النفس.سيادة عدم الاكتراث بالحياة وتجنب الآخرين، وانهيار الشبكة الاجتماعية وتحول الشخص ضد الناس، أيضا احتمال مشكلات مع القانون لتضخم المشكلة، اكتئاب وتوتر نفسي شديد وأفكار انتحارية والانتقال إلى موضوعات إدمانية أخرى.

المرحلة الخامسة. الزلزال: هذه هي المرحلة الأخيرة من عملية الإدمان، وفي هذه المرحلة تأخذ قوة الإدمان السيطرة الكاملة على إرادة المدمن وكما تسيطر تماما على حياته. وما اسم هذه المرحلة إلا تعبير رمزي عن الزلزلة في حياة المدمن بأكملها وحياة من حوله. إن هذه المرحلة مليئة بالانفجارات والمشكلات في حياة المدمن، في صحته وأسرته وعمله واضطرابات مع القانون والحياة بشكل عام إذ نلحظ انهيار كامل في الشبكة الاجتماعية. ذهاب وتدهور الأسرة وغياب الدعم الاجتماعي.تكرار المشكلات مع القانون. أزمات نفسية شديدة.أعراض أمراض نفسية، توتر، قلق، اكتئاب، جرعات زائدة، محاولات انتحار متكررة، عدم الاكتراث والتضاد الاجتماعي، الانسحاب، العدوانية، الجريمة، التدهور الصحي، مشكلات صحية عصبية تؤثر على الجسد(جواد فطاير، 2001، ص108-110).

4.أهم العوامل المؤدية لإدمان التبغ والمخدرات:

كما هو معروف وشائع أن هناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى الإدمان، هذه العوامل قد تتداخل مع بعضها، فقد يكون توافر مجموعة من العوامل مع بعضها سببا في إدمان الفرد، ويمكن لنا تصنيف هذه العوامل إلى عوامل ذاتية ونقصد بها تلك العوامل المتعلقة بالشخص المدمن ذاته متمثلة في الأمراض العقلية فقد تكون الأمراض العقلية سببا في الإدمان، في حالة إصابة الشخص بمرض عقلي يدفعه إلى اللجوء إلى المخدرات كأدوية لعلاج المرضى، كذلك اضطرابات الحب وعدم إشباع الرغبات فبعض الباحثين يرون أن لجوء الشخص للإدمان كنتيجة للهروب من الألم الناتج عن احباطات متعلقة بالحرمان من الحب وعدم إشباع الرغبات. كذلك فقد الشعور بالثقة اد يؤدي فقدان الثقة بالنفس إلى اللجوء إلى

المخدر من اجل تغطية هذا الشعور واكتسابه هواميا. وأيضا الإصابة بالاضطرابات النفسية: فقد يصاحب الإدمان على المخدر، اضطرابات نفسية عديدة هي أهمها الاكتئاب، حيث يلجأ المكتئب إلى الإدمان للتخفي من الأعراض الاكتئابية، فقد أظهرت عدة مؤشرات وجود اضطرابات نفسية لدى المدمنين قبل إدمانهم، وأن الإدمان ما هو إلا نتيجة هذه الاضطرابات، وكذلك من بين الأسباب نجد التعرض للصدمات النفسية فلقد أرجع العديد من الكتاب والباحثين أصل الإدمان على المخدرات إلى تعرض المدمنين إلى صدمات نفسية(Herve.F, 1998, p2).

من جهة أخرى تعد العوامل البيئية من بين الأراضي الخصبة لإدمان الفرد على التبغ والمخدرات ونجد من حيثياتها إدمان الوالدين إذ إن إدمان أحد الوالدين أوكلاهما قد يؤدي بالأبناء إلى تقليد أوليائهم.

كذلك التفكك الأسري قد يؤدي إلى الإدمان نتيجة الهروب الأبناء من المشاكل التي يعجزون عن مواجهتها وأيضا إهمال الأبناء فإهمالهم نتيجة لظروف العمل أو سفر، رفقاء السوء وأيضا سهولة الوصول إلى المادة المخدرة وتوفرها بكثرة كذلك ضعف الوازع الديني والتقليد الأعمى من وسائل الإعلام وغيرها.

5.التفسيرات النفسية للإدمان على التبغ والمخدرات

لقد اهتم كل من التيار السلوكي والتحليلي بمحاولة تفسير لجوء الفرد إلى تعاطي المخدر ومن ثم إلى الإدمان عليه، فالسلوكيون يربطون الإدمان على المخدرات بمفهوم خفض التوتر، فالأفراد يتعاطون المخدرات من أجل خفض التوتر والغضب والقلق وتفادي لمشاعر الألم، فعندما يجد الفرد المتعاطي للمخدرات أن هذا التعاطي يخفض من هذه الانفعالات والمشاعر فيميلون إلى التعاطي تكرارا ومرارا، ويحصل بذلك جانب كبير من التعزيز الإيجابي. ولقد أجريت عدة دراسات تدور حول هذه الفكرة، منها دراسة *جر السوب* و *بالوي* و التي أجريت على المتطوعين، ولقد وجدوا أن حدوث الألم يحول الأفراد يشعرون بالقلق و التوتر، فقد طبقت التجربة عن طريق تعريض مفحوصين لصدمات كهربائية مؤلمة قبل تعاطي المخدرات أو بعد الصدمة يتعاطى المفحوص المخدر، وتم مقارنة هؤلاء المفحوصين بمجموعة ضابطة تعاطوا المخدر دون تعريفهم أنهم سيتلقون صدمة كهربائية، وقد وجد الباحثون أن مستوى القلق كان مرتفع أثناء تعاطي المخدر، فلقد كان المخدر هو منبع للتوتر في حد ذاته لمعظم

الأفراد، ولقد أرجع هؤلاء الباحثين وآخرون مثل بلوم و ريتشارد 1979 سوء استخدام المخدر إلى طبيعة المخدرات فلكل مادة كيمائية تركيبها الخاص الذي يسمح لها بالمرور في الجسم، ويتغير أثناء مرورها صورة العقار الأصلية، حيث تصل إلى الجهاز العصبي ويتم التفاعل بين العقار و المستقبلات ويحدث التأثير على الجسم و المخ، ويرتبط المدمن بالمخدر نظرا لما يحدث له من أثار فرحه و خفض للقلق و التوتر أي نتيجة للتعزيز الإيجابي الذي يجعله يعيد استخدام المخدر للحصول على نفس التعزيزات، وقد يضطر إلى زيادة الجرعة للوصول إلى الأثر الأول، وكذلك تؤثر طريقة استخدام المخدر في حدوث الإدمان يليه التعاطي عن طريق الفم، كما يساعد سهولة الحصول على المخدر وتوافره في حدوث الإدمان(عبد المنعم، 2003، ص 79).

شخصية المدمن حسب السلوكيون: في دراسة لشخصية المدمن وجد بينيك Winick 1974 أن المدمن هو الشخص الغير ناضج العاجز عن القيام بعلاقات هادفة مع أشخاص آخرين، ولا يستطيع الاعتماد على نفسه والاستقلال عن أبويه، المتفاني في ذاته حيث لا يستطيع تأجيل إشباع رغباته ويريد إشباعها فورا والضعيف جنسيا وهو الذي يعاني شذوذ أو ضعف جنسي وبخاصة الجنسية المثلية.المضطهد لذاته ويعاني القلق عند التعبير عن غضبه ولهذا يلجأ الى الخمر أو المخدرات لتخفيف القلق والقدرة على التعبير عن غصبه وذو الشخصية الاكتئابية القلقة والمتوترة، و**نرى** هنا أن السلوكيون يرجعون الإدمان على المخدر إلى التعلم بالاشتراط والتعزيز الإيجابي نتيجة شعور الفرد بالهدوء بعد تناول المخدر. هنا يكون نتيجة لتعزيزات إيجابية، فإنهاء المخدر لحالات القلق والضيق يكون هذا بمثابة مكافأة، فبوجود مثيرات شرطية تدفع لتعاطي المخدر تثير في المدن الرغبة في المخدر، هذه المثيرات قد تكون بنية المدمن أو الآلام الناتجة عن الانقطاع عن المخدر والتي تزول بتعاطي المخدر.فالسلوكيون إذا يعتبرون الإدمان على المخدر سلوك متعلم (عبد المنعم، دس، ص80).

أما عن نظرية التحليل النفسي: ففرويد لم يلي أهمية كبيرة لتفسير الإدمان، وهذا ما يلاحظ عند عدم تخصيصه لجزء من أعماله لوضع تفسير واضح وتصنيف الإدمان ولكن تطرق إليه من حيث دراسته لأصل التبعية الإنسانية والتي تظهر عند المولود الجديد، فقد قارب فرويد الإدمان بالعصاب، إذا المخدر يشغل وظيفة اقتصادية فهو أحد الوظائف التي يلجأ إليها الشخص من أجل تجنب الألم، فالمتعة الفورية التي ينتجها المخدر ودرجة الاستقلال عن العالم الخارجي تجعله بمثابة

عامل كاسر للهم Briseur de soucis يمنح الشخص القدرة على نزع العبء الذي وضعه الواقع، ويلجأ إلى عالم خاص به مليء بالمتعة. (Freud, 1929, p15)

لقد أشار فرويد إلى عدة مفاهيم متعلقة بسلوك الإدمان، كالتفريغ النزوي والبحث المازوشي للمتعة، واعتبر اللجوء إلى الإدمان كطريقة للحماية ضد المعاناة، هذه المفاهيم اعتمد عليها الكثير من المحللين النفسانيين من أجل فهم لاشعور المدمن.

كما أولى فرنكزيFrenczi أهمية كبيرة في أعماله من اجل دراسة مسألة اللجوء إلى المسممات وخاصة الكحول والذي اعتبره كتسمم للرقابة الفكرية والأخلاقية، فقد درس فرنكزي الإدمان على الكحول كعرض عصابي وأن اللجوء إلى الكحول ليس مسبب ولكن نتيجة الشفاء الذاتي Autoguérison فتعاطي الكحول باعتباره حدث نفسي لاشعوري، ما هو إلا عبارة عن تظاهرات نزوية للأعراض.

أما رادو rado طرح في 1926م مفهوم النشوة الفارماكولوجية المنشأ Orgasme pharmacologique وهذا في حال تعاطي المورفين، وربطها بالنشوة الناتجة عن التغذية التي يتلقاها الرضيع عند رضعه للثدي، إذا فاللجوء إلى المادة السامة يمثل لذة شبقية ذاتية أين تلعب المرحلة الفمية دورا رئيسيا ففي سنة 1933 صنف *رادو* المدمنين تحت مفهوم Pharmacothérapie فلمواجهة الاكتئاب dépression initiale يلعب المخدر دور دفاعي ضد المعاناة ويمنح للشخص كل قوته النرجسية الأصلية toute puissance narcissique originale أين يشعر الشخص بالخلود وعدم قابلية الجرح(Largacha.SV, 2007. p44)

أما سيمال (Simmale) يعتبر الإدمان على المخدرات كعصاب نرجسي، أين يأخذ الجسد مكان الجهاز النفسي والذي يصبح غير مستعمل من طرف المدمن، أين تكون شدة الاستجابات الجسدية عند الفطام واستعمال المخدر كدفاع ضد السوداوية، وهذا باختلاف هوس صناعي، من خلال هذا النكوضالنرجسي المميتينتج عدم مزج للنزوات النامية désintrication pulsionnelle croissante أين يجد المدمن نفسه في مرحلة ما قبل الولادة Prénatal كاستدعاء

للموت، ان التحقيق الهوامي للذة الالتحام مع الأم يتعارض مع الحماية الذاتية.(Berthiere.JP, 1993).

أما جلوفرGlover فلقد أرجع الإدمان في حالة الاكتئاب كبديل للانتحار كمحاولة للشفاء الذاتي ومواجهة الاكتئاب، نلاحظ هن التقارب بين هذه الفكرة وفكرة فرنكزي باعتبار الكحول كمحاولة للشفاء الذاتي من العصاب. كما اعتبر جلوفر السلوك الادماني كمحاولة للحماية من تهديد التجزئة الذهانية والإدمان كحالة حدية، فالمدمن في حالة انتقالية، فهو يقع على الجانب العابي من أجل الحفاظ على علاقة مناسبة مع الواقع رغم أهمية العلاقة التي يعطيها الإدمان والتي تخفي الاتجاه البارانويد. Paranoïde .

انطلاقا من المنظور الكلايني اعتبر Rosenfeld أنه هناك علاقة جد متقاربة بين الإدمان و مرض الهوس الإكتئابي فلقد ربط الهوس بالقوة المطلقة المدمرة Omnipotence Destruction و الإدمان بالاكتئاب عن طريق تقمص موضوع مريض أو ميت، فالمخدر يرمز إلى موضوع مضطهد يمكن أن يتجسد بشكل محسوس، هذا أما يرمز إلى تقمص للمواضع سيئة و مضطهدة، فان استعمال المخدر يرى كأنه تعزيز للدفاعات ضد القلق الاضطهادي و النزوات السادية، ليس فقط أن الهوس الناتج عن التسمم الفارماكولوجي لا يستطيع مساعدة شخص لإيجاد شكل العلاقة بالموضوع لأن المخدر يأخذ مكان كل الموضوعات، إن مفهوم علاقة السادية المرتبطة بالمراحل المبكرة لنمو الليبيدو هي التي يمكن أن تفسر الإدمان، فالمدمنون يستخدمون ميكانيزمات شبه فصامية أو سادية، أين يأخذ الشيء مكان الموضوع الإنساني، وفي إطار هذه النظرة للموضوع الانتقالي يأخذ المخدر مكان الموضوع الإنساني، فالمخدر يظهر كموضوع جزئي مرضي، يعطي للشخص إحساس خيالي بالقوة العظمى و انطلاقا من ذلك يمكن أن نعرف الإدمان على أنه النكوص إلى مراحل أولية أين التظاهرات الانتقالية ليست موضحة بعد، وهذا ما يؤكده ويني كوت Winnicot 1951 حيث يرى أن الشخص المدمن ينكص إلى المراحل الأولى من النمو التي يمكن فيها الإشباع عن طريق الهلاوسSatisfaction Hallucinante أين يستمر الغياب كموضوع للرغبة، إذا فيصبح من الممكن إنكار الموضوع الإنساني، والقيام باقتصاد الطاقة المتعلقة بالتجاذب الوجداني باتجاه الموضوع المحبوب.

إن هذه الدفاعات النرجسية المرضية تنتج فشل أساسي في الأنى المثالي، وتقدير الذات والإحساس بالهوية الشخصية، فلقد استخلصت ليتل1981 نموذج لتفسير السلوكات الإدمانية انطلاقا من دراساتها الاكلينيكية للإدمان على الكحول، اد تعتبر المادة السامة كحماية نفسية ضد صراعات نفسية، فمتعاطي المخدر هو ذلك الذي يعيش حياته مع جسد راشد ولكنه لازال يعيش في المراحل الأولى لطفولته، فالشخص يعيش في مراحل اللاتمايز الكلي بين مواضيع العالم وعلاقاتها بأناه فالإدمان هو محاولة للبحث عن إعادة تأسيس وحدة قاعدية بين المدمن والأم إذا هي أصل التعاطي الذي يعتبر كوظيفة حماية يستخدمها المتعاطي كاستجابة لهذه التجزئة أو الانكسار الأصلي (Largacha.SV, 2007, p48).

دراسة شخصية المدمن حسب بارجوري :نتطرق هنا لشخصية المدمن حسب ما تعرض إليه بارجوريBergeret، فحسبه توجد هناك بنيتين للشخصية، البنية العصابية، والبنية الذهانية. وتنظيم بيني يدعى البنية الحدية والذي يكون نتيجة لعدم كفاية، الصورة الوالدية، يمكن للمدمن أن تكون لديه إحدى هذه البنيات الثلاثة:

الشكل الأول لشخصية المدمن حسب بارجوري: ويندرج فيه الأشخاص ذو البنية الذهانية أين تم تأسس العلاقة الثلاثية الأوديبية (أب، أم، طفل) تستمر هذه البنية بقلق التجزئة، قسم برجوري ضمن إطار هذه البنية شخصية المدمن الى نمطين. النمط الأول يبحث عن تجنب الدفاعات الهذيانات الموجودة من قبل، كما قد يكون هذا النمط تابع عن النمط الأول، إن استخدام المخدر في الشخصية الإدمانية ذات الشكل الهذياني، ما هو إلا عبارة عن مستوى دفاعي سطحي.

الشكل الثاني لشخصية المدمن حسب بارجوري: يتعلق الأمر هنا بالشخصية الإدمانية ذات البنية العصابية والتي تدور حول الإشكالية الأوديبية، يمتاز الأشخاص المدمنين ذووا البنية العصابية بأن سنهم صغير وعادة ما يدمنون على المخدرات ذات الاثار الخطيرة، وتوجد لديهم تبعية فارماكولوجية، يمتازون بأنهم غير مبالون بالمحيط الاجتماعي، تكيف حسن مع معطيات الحياة العلائقية، مشاكل وجدانية متعلقة بحرمان خيالي، صعوبة في التوظيف على مستوى تسجيل التصورات الذهنية، حاجة للمرور الى الفعل وهذا يظهر في سلوكات تتصل بالجسد.يكون الاستهلاك منفردSolitaireفهم يتعاطون المخدر كضد لأحد ما.

الشكل الثالث لشخصية المدمن حسب بارجوري: يتعلق الأمر بالشخصية الاكتئابية والتي ينتمي إليها جزء كبير من المدمنين. يتميز هؤلاء بعدم النضج

الوجداني، هذا ما يجعل الشخص غير قادر على تأسيس البنية العصابية والبنية الذهانية، فالشخص لم يستطع تجاوز أزمة المراهقة والتي تمتد إلى عمر متقدم، وقد تستمر إلى طول العمر، إذا فهؤلاء الأشخاص لديهم بنية سيئة التنظيم، لا يوجد لديهم أحلام سعيدة ولا شغف ولا أفكار عقلانية ولا أصالة، قابلين للتأثر السريع، ليس لديهم رضا عن العالم ولا هوية حقيقية ولا ذوق محدد، يعانون من خوف العزلة بسبب قلق داخلي عميق، غير واثقين بأنفسهم، يبحثون دائما عن أشخاص يشبهونهم(Cottenceau.H, 2006, p5).

6.التدخين كمدخل أساسي وبوابة للإدمان

يقول *البار* بأن التدخين يسبب الإدمان مثل جميع المواد المخدرة، حيث يستشهد بتقرير الكلية الملكية للأطباء "إن تدخين التبغ هو أكثر المواد المسببة للإدمان الضار انتشارا في العالم"، ويستطرد قائلا بأن 10% فقط ممن يشربون الخمور يصبحون مدمنين، بينما تبلغ النسبة بين المدخنين 85% ولا يستطيع أن يمضي ساعة أو ساعتين على المدخن دون أن يتناول سيجارة يدخنها، بينما كثيرا ممن يشربون الخمر و يتناول المخدرات يمضي أياما طوال دون أن يضطر إلى معاودة الشراب أو تناول المخدرات، و كذلك فإن هذه العادة سرعان ما تتأصل في الإنسان بمجرد تدخين سيجارة أو سيجارتين، ويقارن *البار* بين المورفين والهيروين وهما أعتى المخدرات والسجائر حيث يقول أن المورفين والهيروين لا يستخدمه إلا أفراد محددون في المجتمع، أما السجائر فيستخدمها أغلب أفراد المجتمع البالغين من الرجال خصوصا. وبطبيعة المواد المسببة للإدمان، فإنها سرعان ما تسبب الإدمان لكن الفكاك من أسرها صعب. ولذلك فإن الإقلاع عن التدخين أمر ليس بالهين، ويحتاج المدخن إلى إدراك تام لمخاطر التدخين أولا، ثم الى عزيمة صادقة والى تشجيع من طبيبه والمجتمع(الباز، 1980، ص39-40).

ويدرج عكاشة التبغ ضمن المواد المسببة للإدمان في تقسيمه لاضطرابات الإدمان كما هو مبين في التوزيع التالي:

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام الكحول.

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام مشتقات الافيون.

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام المهدئات أو المنومات.

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام مشتقات الحشيش.

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام الكوكايين.

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام منبهات أخرى (بما فيه الكافيين).

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام المهلوسات.

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام التبغ.

-الاضطرابات الناتجة عن استخدام المذيبات المتبخرة.

الاضطرابات الناتجة عن استخدام عقاقير متعددة، واستخدام مواد أخرى نفسانية الفعالية(عكاشة، 1997، ص241-242).

يشعر الإنسان بشكل عام بالإحباط والغضب والشعور بعدم الارتياح والقلق، صعوبة في التركيز، الدوخة، صعوبة في النوم، انخفاض عدد دقات القلب، انخفاض ضغط الدم، زيادة في تقلصات العضلات وبطيء في الموجات الكهربائية EEG، زيادة الشهية للطعام وزيادة الوزن يحدثان في غالبية الأشخاص بعد تركهم للتدخين، كما أن بعض الأشخاص أظهرو ميلهم للتدخين بعد تركه بقي ل 10-20 سنة بالتالي فالتدخين هو بوابة الإدمان (Kaplam, 1991 ,p106).

7.التوصيات والاقتراحات:

على ضوء هذه القراءة السيكولوجية لظاهرة تعاطي التبغ والمخدرات فقد توصلنا لمجموعة اقتراحات وتوصيات نراها تخفف من حجم الظاهرة ولما لا تحد منها والتي تصب في مجملها على معرفة سبب التعاطي من طرف الجهات الوصية أيا ما كانت وفتح باب الحوار والإنصات للمتعاطيين فادا تم التعرف على السبب بطل العجب وسهلت رحلة العلاج ونلخصها فيما :

-إجراء دراسات ميدانية و أبحاث علمية حول المدمنين كجماعة ودراسة حالات فردية للتكفل الفعال بالمتعاطي فكل حالة إلا ولها أسبابها وخصوصياتها.

-تكثيف إلقاء المحاضرات و المنتديات حول أضرار و مخاطر التعاطي التي تنعكس على أفراد المجتمع الجزائري وبشكل خاص الطفل و المراهق رجال المستقبل.

-تكثيف حملات التوعية لضرورة ممارسة الرياضة لتفريغ الطاقة السلبية عوضا عن اللجوء للتدخين.

-ضرورة توفير عدد كبير من المختصين النفسانيين العياديين و مراكز مخصصة للإدمان.

-ضرورة توعية المتعاطي بأهمية العلاج النفسي وذلك من خلال وسائل الإعلام (الصحافة) والمؤسسات التعليمة لتأثير في الرأي العام.

-توسيع نطاق المناطق التي يحظر فيها التدخين وفرق عقوبات صارمة للمخالفين قائمة.

قائمة المراجع:

1.البار محمد علي(1980) Kالتدخين وأثاره على الصحة، السعودية، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

2.جواد فطاير(2001) Kالإدمان: أنواعه، مراحله، علاجه، دار الشروق، القاهرة.

3.سايل(2002)، الإدمان على المخدرات ظاهرة متعددة الأبعاد، تكوين حول الإدمان على المخدرات، الجزائر.

4.عفاف محمد عبد المنعم(2003)، الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

5.عكاشة أحمد(1997)، الطب النفسي المعاصر، مصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

6.Cottenceau.H(2006). Conduite additive et trouble de lapersonnalité. DES de psychiatrie. Paris.

7.Freud.S(2004). Malisse dans la civilisation.1929. Traduit par Odier. Université Québec. Version.

8.Henrey. Ey(1978). Manuel de la psychiatrie de l’enfant. Masseen. Paris.



9.Herve.F(1998). Souffrance psychique et toxicomanie. Revue toxibase. Lyon

مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 171-192

معايير الجودة في تصميم دروس التعليم عن بعد

Quality standards in designing lessons of distance educatio

د.أمل محمد عبد الله البدو *

جامعة العلوم الإبداعية/الإمارات العربية المتحدة

تاريخ الإرسال: 2021/02/11 تاريخ القبول: 2021/04/29

ملخص: هدفت الدراسة الحالية لمعرفة معايير الجودة في تصميم دروس التعليم عن بعد، وإتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وإستخدمت الإستبانه كأداة للدراسة على عينه قوامها 100 معلم ومعلمه في قصبة عمان الأولى. وكانت نتائج الدراسة، أن المحتوى المعرفي للمقررات المدرسية يحقق ميول الطالب ورغباته بدرجة متوسطة، وأن المناهج تحوي معرفة علمية متطورة ذات جودة عالية تواكب متطلبات التنمية الشاملة والتعليم والمهارات المتقدمة خاصة بنسبة متوسطة، وأن أكثر التقنيات المستخدمة في تصميم دروس التعليم عن بعد هي الفيديوهات المسجلة ثم منصة زووم أيضا عرض لأهم معايير الجودة في تصميم دروس التعليم عن بعد.

الكلمات المفتاحية: معايير الجودة، التعليم عن بعد، تصميم الدرس، المناهج، الطالب.

Abstract: The current study aimed to find out the quality standards in designing distance education lessons. The study followed the descriptive analytical method, and used the questionnaire as a sample study tool. The sample consisted of 100 male and female teachers in the first Amman kasbah. The results of the study showed that the content of school curricula fulfills the student's inclinations and desires with an average degree. It also showed that the curricula contains an advanced scientific knowledge of high quality that matches the requirements of comprehensive development, education and advanced skills at an average rate. Moreover, the most used techniques in designing distance education

* المؤلف المرسل: *amal_bado@hotmail.com*

lessons are the recorded videos. In addition to Zoom platform that also presented to be the most important quality standard in designing distance education lessons**.**

Keywords: Quality standards, distance education, Lesson design, Curriculum, student.

1.مقدمة:

تزايد الاهتمام بالتعليم في السنوات الأخيرة نظراً لدوره الكبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية حيث أصبح في الوقت الحاضر من أهم العوامل المؤثرة في تغير المجتمعات وتطورها فمؤسسات التعليم تسهم بشكل فاعل في تطوير المعرفة كما ان لها دوراً بارزاً في تنمية الانتماء الوطني والقومي وإعداد الكوادر البشرية المأهلة والمدربة، وقد جاء التعليم كمطلب أساسي لتحقق هذه المؤسسات رسالتها بما يتفق مع القوانين والأنظمة.

لقد نالت قضية جودة التعليم اهتمام المعنيين بالتعليم على المستويين الإقليمي والعالمي، ونظراً لمواكبة التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي في جميع المجالات، وما صاحب ذلك من تحديات كان لابد من رفع جودة ونوعية التعليم، وتحسين مخرجاته لتلائم عصر العولمة؛ لذلك تحرص الدول جاهدة على تطوير نظمها التعليمية؛ من اجل الوصول الى مستويات عليا في جودة المخرجات التعليمية. لذا بدأ مدخل المعايير يغزو الساحة التربوية عالمياً وعربياً في إطار انتشار التنافس المعياري العالمي، إن متطلبات سوق العمل وآثار المعطيات العلمية والتكنولوجية على التعليم تضع النظم التربوية أمام رفع التحدي للجودة وإظهار التميز من خلال المخرجات المؤهلة القادرة على الإبداع، التفوق وتقديم الأفضل لمجتمعها.

يعرف أرمان فيجنبارم (Armand Feigen baum) الجودة بأنها: هدف متحول نحو الأفضل؛ أي إيجاد أفضل الظروف لمتلقي الخدمة في (كيلادا، 2005)، أما المعهد الأمريكي للمعايير والتكنولوجيا (ANSI) فيعرفها بأنها: الخصائص الكلية للخدمة، والتي تجعلها قادرة على تلبية الاحتياجات في (عبد المحسن، 2005). ولتحقيق الجودة في مؤسسات التعليم لا بد من تطبيق ما يعرف بـإدارة الجودة الشاملة في التعليم والتي تشمل على مدى ملائمة مخرجات العملية التعليمية للتطبيق، امتياز العملية التعليمية، القيمة المضافة للعملية التعليمية، التوافق بين مخرجات التعليم وأهدافه ومواصفاته ومتطلباته، تجنب حدوث خلل في العملية

التعليمية (Mukhopachyay,2001). وإدارة الجودة الشاملة في التعليم تتعلق بالمجال التعليمي وتعني بإظهار جودة النتائج أو المخرجات (الرشيد، 1995).

ونظراً لأن ميدان التعليم يعنى بالطاقات البشرية و تأهيلها، فإنه يتطلب من القائمين عليها امتلاك قدرات خاصة يكتسبها الأفراد من خلال برامج تدريبية خاصة، وعليهم العمل على تصويرها بشكل مستمر يلبي الاحتياجات المتعاظمة والمتزايدة للتعليم، ولتوفير الطاقات البشرية المنتجة في جميع مجالات الحياة بشكل يستوعب التغيير فهذا يقتضي إدخال نظم إدارية ذات فعالية عالية، حتى تتمكن من رفع الكفاية الإنتاجية للمؤسسة وضبط جودة المخرجات، ولهذا السبب احتل موضوع أعداد الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة مكاناً هادفاً في الأدب التربوي العالمي(Fink،2001).

ولكل مهنة معاييرها، ويتم استخلاص هذه المعايير في العادة من طبيعة نشاطاتها وأهدافها، وأخلاق المهنة مجموعة من المبادئ والمعايير والمواجهات والقيم التي تحدد السلوك الذي يجب أن يلتزم بهم ممارسوا المهنة.

وفي هذا الصدد دار نقاش حول طريقة نقل هذه المعلومات والمعارف والخبرات بين التربويين، فالمعلم (حسب المنهج التقليدي) مصدر هذه المعلومات، ويستطيع إيصالها عن طريق التلقين المباشر للطالب الذي يفترض فيه السكوت والسلبية، في حين أصبح دور المعلم في ظل تكنولوجيا التعليم التي تتبنى منهج النظم طريقاً لها، مُوجهاً ومُبرمجاً ومُخططاً للتعليم، والمتعلم مشارك نشط في العملية التعليمية التعلمية، وترتب على ذلك ظهور نظرية التفاعلات الصفية، فالمعلم الجيد هو الذي يوجه تلاميذه، ويزيد من فاعليتهم، ويطور شخصياتهم، ويزيد من حيويتهم ونشاطهم ويحاول التقليل من سلبياتهم. لذلك على المدرس الناجح أن يخطط لدرسه بحيث يختار أفضل الطرق والأدوات، والألفاظ والإيماءات، وغيرها حتى يصل إلى تدريس أفضل وأسهل، ويحقق الأهداف التي يريد. ويعتبر علم تصميم التدريس واحداً من العلوم التعليمية التي حاولت أن تربط الجانب النظري (وهو المتعلق بنظريات علم النفس عامة ونظريات التعلم بشكل خاص)، والجانب العملي التطبيقي (وهو المتعلق بوصف البرامج التعليمية واستراتيجيات التعليم، وتحديد التقنيات التعليمية الأساسية للتعليم).

2.مشكلة الدراسة

تبرز الحاجة الملحّة للاهتمام بالتقدّم العلمي إلى جانب التقدّم التكنولوجي، ولا سيّما في الوقت الذي يواجه العالم فيه منع التجمّعات وما نتج عنه من حظر ذهاب الطلبة إلى المدارس في العام 2020 بسبب جائحة كوفيد 19، وبالتالي أصبح اعتماد المؤسسات والنظم التعليمية بالكليّة على التعلم الرقمي، ممّا يتطلّب الاحتفاظ بجودة التعليم وعدم التنازل عن نوعيّته وكميّته، وهو ما يستلزم متابعة ومراقبة مدى تحقيق التوأمة بين نموّ الطالب الفكري وبين العمق المعرفي في استخدام تكنولوجيا التعليم في المناهج الدراسيّة. وتشكل طريقة التدريس نظاما متكاملا في الإجراءات والعمليات المترابطة والمتكاملة والمنظمة في خطوات محددة فلكل طريقة أجراءتها وأنشطتها وتسلسل فقراتها وهي ترتبط في الأهداف والمحتوى إذ أن التدريسي لا يدرس بمادته بل بطريقته التي تجعل التعليم أيسر وأسهل فالطريقة تمثل مجموعة الأنشطة والإجراءات المترابطة والمتسلسلة التي يخطط لها وينفذها التدريسي داخل قاعة المحاضرة أو خارجها من اجل تحقيق هدف أو مجموعة أهداف. ومن خبرة الباحثة بالتدريس ومعايشتها للواقع في جائحة كورونا رصدت عدد من الأخطاء التي وقع فيها المعلمون والمعلمات بشكل عام في إيصال المادة التعليمية الى الطلبه وتدريسهم في فترة الجائحة، وذلك بسبب عدم اتباعهم طرق تصميم الدروس التعليمية بطريقة ممنهجة وعلمية صحيحة تعتمد على نظريات التعلم وأسلوب التصميم الصحيح، مما نتج عنه خلل في العملية التعليمية. وتلخص الباحثة مشكلة الدراسة بالتساؤل الرئيسي التالي: **ما هي معايير الجودة في تصميم دروس التعليم عن بعد؟**

3.أهمية الدراسة

-أن تتم الاستفادة من هذه الدراسة في التركيز على موضوع الجودة في التعليم والذي يعد من الموضوعات الحديثة نسبياً على المستوى العالمي وعلى المستوى العربي أيضا و لمواكبة نظام الجودة الذي يؤثر بصورة ايجابية على كفاءة الطلبة وتأهيلهم لمواكبة التنافس العالمي في ظل التطور والتقدم العلمي.

-من تطبيق رسالة الوزارة في تمكين مؤسسات التعليم من التركيز على مهماتها ومسؤولياتها الأساسية من خلال دعمها ومتابعة تنفيذها لسياسات واستراتيجيات التعليم المبنية على التوجيه نحو التنافسية في إرساء معايير النزاهة

وآليات تعزيز مبادئ المساءلة والعدالة والشفافية في تقديم الدعم و الخدمات المميزة لطلبة.

4.أهداف الدراسة: تكمن أهداف الدراسة بالإجابة عن الأسئلة التالية:

-هل يحقق المحتوى المعرفي للمقررات المدرسية ميول الطالب ورغباته؟

-هل المناهج تحوي معرفة علمية متطورة ذات جودة عالية تواكب متطلبات التنمية الشاملة والتعليم والمهارات المتقدمة خاصة؟

-ما هي التقنيات المستخدمة في تصميم دروس التعليم عن بعد؟

-ما هي معايير الجودة في تصميم دروس التعليم عن بعد؟

5.المصطلحات والتعريفات الإجرائية

الجودة في التعليم: هي عبارة عن فلسفة إداريّة حديثة تقوم على أساس إحداث تغييرات إيجابيّة شاملة لكافة جوانب المؤسسة التعليميّة بحيث يتمّ استبدال الصورة النمطية القديمة للتعليم والقائمة على الحفظ والتلقين بصورة أخرى تقوم على الإبداع والتفكير والتحليل وتطوير قدرات الطالب بما يتناسب مع احتياجات المجتمع والسوق المحلي(الموسوي، 2003).

يعرف (علاونه، 2004) الجودة في التعليم بأنها: التحسين المستمر في المنتج التعليمي باستخدام مجموعة من المعايير والتدابير والإجراءات، مع تحسين المواصفات المتوقعة والوصول من خلالها إلى النتائج الإيجابية والمرضية. وهي مرتبطة عضويا بعملتي التعلم والتعليم إلى جانب الإدارة. لتسهل تلبية التعليم لحاجات المجتمع وتلبيته لاهتماماته.

علم تصميم التعليم من العلوم الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة من القرن العشرين (20-15سنة) في مجال التعليم. ويعد فرعا من فروع علم التقنيات التربوية وهو يتعلق بشكل رئيسي بتحليل البيئة التعليمية وتنظيمها(عارف ومحمد1423).

وهو علم يصف الإجراءات التي تتعلق بإختيار المادة التعليمية (الأدوات، والمواد، والبرامج، والمناهج) المراد تصميمها، وتحليلها، وتنظيمها، وتطويرها، وتقويمها وذلك من أجل تصميم مناهج تعليمية تساعد على التعلم بطريقة أفضل

وأسرع وتساعد المعلم على إتباع أفضل الطرق التعليمية في أقل وقت وجهد ممكنين (غزاوي1996).

تعريف علم التصميم:تتكون عبارة تصميم من ثلاث كلمات هي: عملية، وتصميم، وتعليم، وللتوصل للمفهوم العام لها لابد من تحليل كل كلمة على حدة (زيتون.1999)

-عملية process: تعني الترتيب المنظم لمجموعة من الخطوات أو الإجراءات لإنجاز مهمة معينة.

-تصميم (desing): هي كلمة لفظ مستعارة من مجال الهندسة، فالمهندس المعماري قبل أن يشرع في بناء منزل ما، فإنه يعد تصميما (مخططا هندسيا) على الورق لهذا المنزل يتم على أساسه تنفيذ (بناء) وتقويم هذا المنزل فيما بعد، بحيث يحقق هذا المخطط أهدافا معينة، ومن ثم فإن أحد المعاني الشائعة لعملية التصميم هي إعتبارها عملية تخطيطية ينتج عنها مخطط أو خطة منظمة تعمل على تحقيق أهداف معينة (زيتون،1999)، وبذلك فإن أبرز خصائص عملية التصميم أنها:

أ-عملية موجهة بالأهداف.

ب.منطقية وإبداعية في نفس الوقت.

ج.لحل المشكلات، أي أنها عادة ما تتبع نفس منهجية حل المشكلات وصولا إلى حل المشكلة.

د.تتأثر بالكثير من العوامل منها: الخلفية المعرفية والمهارية والوجدانية للمصممين وخبراتهم السابقة، وطبيعة الموضوع والقيود والحددات المحيطة بالمصممين، وموضوع التصميم، والإمكانات المادية اللازمة.

و.ذات طابع إنساني واجتماعي: أي أن ذات المصمم لا ينفصل عما يصممه.

التعليم عن بعد: تعرّف اليونسكو التعليم عن بُعد بأنّه "الاستخدام المنتظم للوسائط المطبوعة وغيرها، وهذه الوسائط يجب أن تكون مُعدّة إعداداً جيداً من أجل تيسير الاتصال بين المتعلّمين والمعلّمين، وتوفير الدعم للمتعلّمين في دراستهم "(حمدان، 2012).

ويركّز معجم المصطلحات التربويّة في المناهج وطرق التدريس في تعريف التعليم عن بُعد على فئات المتعلّمين، فيعرفه على أنّه "مصطلح يُطلق على نوع من

التعليم يقوم على أساس توصيل العمليّة التعليميّة إلى المتعلّمين المقيمين في مناطق نائية أو معزولة جغرافياً، وتقدّم إلى الذين لا تسمح لهم ظروفهم الخاصة بالعمل والانتقال إلى الصفوف الدراسيّة النظاميّة، ومن أشكالها التطبيقيّة التعليم بالمراسلة والتعليم بالإذاعة والتلفزيون وغيرها (لكيلاني، 2009).

6.حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: إقتصر موضوع الدراسة على معايير الجودة في تصميم دروس التعليم عن بعد.

الحدود المكانية: عينة من معلمين ومعلمات قصبة عمان.

الحدود الزمانية: 2019/ 2020

7.الأدب النظري والدراسات السابقة: أهم المبادئ التي تحكم هذا الاتساق هي:

-سؤال المتعلم عن معالجة أمثلة جديدة إذا كان المقصود تنمية الأداء التعليمي على مستوى الاكتشاف.

-إذا كان المقصود تنمية الأداء التعليمي على مستوى التطبيق فيمكن سؤال المتعلم تطبيق المعلومات الهامة التي تعلمها من خلال معالجته لأمثلة جديدة.

-إذا كان المقصود تنمية الأداء على مستوى تذكر المعلومات العامة فيمكن أن يطلب منه ذكر تعريف للمفهوم بشكل حرفي أو غير حرفي.

-إذا كان المقصود تنمية الأداء التعليمي على مستوى تذكر المعلومات الخاصة سؤاله مباشرة عن هذه الأسماء كتابة أو لفظاً.

معايير نظرية التدريس الجيدة: هناك عدة معايير لإصدار حكم على جودة هذه النظرية، ومن هذه المعايير ما يلي:

-درجة اشتمالها على جميع متغيرات التدريس وعملياته.

-بعدها عن الذاتية، وقربها من الموضوعية.

-الدقة والاتساق الداخلي المؤديان إلى الثبات.

-درجة مطابقتها للواقع، أي إجرائية وقابلة للتطبيق.

-منظمة، أي تسير بشكل نظام منطقي مُقنع.

-وضوحها وبعدها عن التعقيد (البساطة)، وسهولتها، واقتصاديتها، ومرونتها (قابليتها للتطور والتوليد).

خصائص تصميم التعليم:

-نظام عام يشتمل على: تعلم وتعليم وتدريب، فهو أعم من تصميم التدريس.

-يقوم على تعاون كل عناصر المجتمع.

-مرتبط بالمساقات التعليمية.

-أهدافه عامة مرتبطة بالمساقات التعليمية.

-اختيار المحتوى وتنظيمه يتم بشكل جماعي يشترك فيه: المعلم والمتعلم والخبراء وأولياء الأمور.

-تحدد طرق التعلم واختيار الوسائل بشكل عام وتوضع في دليل المعلم.

-يخطط لنوع من التقويم العام بهدف التطوير التربوي العام، مثال: اختبارات الثانوية العامة.

خصائص نموذج التصميم التعليمي الجيد (قطامي، 2000، خميس 2003):

-الاختزال والاقتصاد في عرض العلاقات والعمليات التعليمية قدر الإمكان.

-القابلية للتطبيق تحقيق فائدة ونفع منها.

-التمثيل الصادق للواقع.

-البساطة في تمثيل الواقع وشرح العمليات ليسهل فهمها وتفسيرها.

-عرض المكونات والعناصر بطريقة منظومية بارزة.

-الاتساق بين جميع مكوناته وانسجامها معاً دون تناقض.

-التركيز والتحديد الواضح (حدود واضحة).

-استناده لأصول نظرية محددة من مجال التعليم والتعلم.

-تعميم عمليات كل نموذج على مجالات أخرى.

-التجريد، فبرغم أنه تمثيل للواقع إلا أنه يكون مجرداً ويشتمل على مفاهيم ومبادئ نظرية ورموز مجردة.

وفيما يلي عرض لبعض البرامج المناسبة لتصميم الدروس عن بعد وهي:













وبهدف تحقيق جودة التعليم، يجب علينا أن نكون أكثر شمولاً في منهجنا. فإذا ما إخترنا تعريف جودة التعليم وفقاً للمخرجات التعليمية، كما يتم قياسه في الإختبارات والتصنيفات العالمية، عندها سنكون قد إخترنا تعريفاً ضيقاً. المشكلة في

ذلك هي أنه قد يؤدي إلى أشكال مقيدة من تعلم السياسات والتي تقحم المداولات والتفكير في صياغة السياسات. حيث أن تعريفاً للجودة يعتمد على مخرجات التعلم قد يحد أيضاً من التفكير الإبداعي فيما يخص المشاكل والإمكانات الأساسية.

نحن بحاجة للتأكد من أن نهجنا المتعلق بجودة التعليم يجسد الطبيعة متعددة الأبعاد والمعقدة للتعليم والتعلم، وليس في الإمكان تمثيل ذلك بشكل كاف من خلال نهج ذو تأسيس محدد يعتمد على مخرجات التعلم، والإختبارات المعرفية، والتحليلات الإحصائية لا غير.

أهداف الجودة في التعليم: تتمثل الأهداف التي تسعى إليها جودة التعليم في التالي:

-تحسين جودة الأداء المدرسي وظهور بأعلى مستوى.

-العمل على تطوير أساليب التعليم.

-الحرص على بناء العلاقات الإنسانية والعمل على تعزيزها.

-القيام بأتباع أسلوب التحفيز في التميز والإبداع.

-الارتقاء بمستوى العاملين.

-تحسين بيئة العمل بشكل يتناسب مع التقدم العلمي الموجود في الوقت الحالي.

-العمل على زيادة روح الولاء في العمل داخل المدرسة.

-التشجيع على القيام والمشاركة في الأنشطة والفعاليات التي تقام في المدرسة.

-تهيئة المناخ المناسب للعمل والثقافة التنظيمية والتعليمية في المدرسة.

-التعليم والتدريب المستمر لكل الأفراد في داخل المؤسسات التعليمية.

-العمل على تقليل الإجراءات الروتينية التي كانت موجودة سابقا واختصارها في الوقت والتكلفة.

-المشاركة بين جميع العاملين في المؤسسات في الجهد المبذول لتحقيق أحسن مستوى من الأداء.

-العمل على تأسيس نظام معلومات دقيق يضمن إدارة الجودة الشاملة.

-تقليل التكاليف لأن إنجار العمل وفق معايير الجودة يحد من تكرار العمل مما يؤدي إلى اختصار الوقت والجهد(سعيد، 2018).

محاور الجودة الشاملة بما يلي(المحياوي، 2007):

-جودة الطالب: ويعتبر من أهم المحاور في العملية التعليمية حيث وجدت المنظمات لخدمته ومن مؤشرات الجودة المتعلقة بهذا المحور انتقاء الطلبة ويشترط أن يكون الطالب مؤهل صحياً وعلمياً ونفسياً وتقاس قدرته من خلال الإبداع والتفوق والمشاركة الفعالة.

-جودة عضو التدريس: ولا يقل أهمية عن المحور الأول وهنا نؤكد على الكم والنوع لأعضاء هيئة التدريس.

-جودة طرق التدريس والبرامج المقدمة: ويظهر هذا المحور من خلال المحتوى التعليمي ومرونته ومدى مواكبته للثورة المعرفية في عصر المعلومات.

-المفردات الجامعية والخبرات العملية وتطوير الأداء الأكاديمي والعمل على خدمة المجتمع.

-الإمكانات المادية: وتتمثل بتوفير المباني والمكتبات والمختبرات والسلامة الصحية وتمويل للحد من عوائق تطبيق إدارة الجودة.

-جودة الإدارة العليا وتتمثل بالتزام القيادة الجامعية بإدارة الجودة الشاملة ومواكبة التغيرات والتطورات المحيطة.

-جودة تقييم الأداء ويتمثل بإيجاد معايير التقييم العناصر والبناء عليها.

ولقد حدّد لويس وسميث (Lewis&smith,1997) العناصر الأساسية التي تقوم عليها الجودة في التعليم بالتالي: الالتزام بإرضاء العميل، الالتزام بأن تكون البيانات المستخدمة حقيقية تشجيع العاملين على التعاون وبناء جسور الثقة التحسين المستمر في مؤسسات التعليم.

آليات تحقيق الجودة في إصلاح التعليم

رافق التفكير في الجودة اقتراح مجموعة من الآليات و الدعامات التي من شأنها تحسين وضع المنظومة التربوية و تجاوز مختلف العوائق التي جعلت مستوى التعليم في بلداننا العربية متدنيا. لذا فإن أي إصلاح يجب أن ينطلق من المداخل التالية:

-تغيير المناهج و البرامج التربوية: في هذا الصدد يجب العمل على اعتماد استراتيجية جديدة في بناء المقررات تقوم على الكفايات عوض الأهداف و على الكيف عوض الكم و على التعدد و التنوع عوض الأحادية.

-تحسين العرض التربوي في المدن و القرى: عملا بمبدأ تكافؤ الفرص يجب توسيع العرض التربوي و تجويده في القرى كما في المدن لإتاحة الفرصة للجميع من أجل إتمام الدراسة في أحسن الظروف، و هنا وجب الاهتمام أكثر بالبنية التحتية للمؤسسات التعليمية و مدها بكل الوسائل و الإمكانيات لتؤدي الأدوار المنوطة بها و تقدم خدمات ذات جودة معتبرة.

-العناية بالموارد البشرية: اعتبارا للدور الطلائعي للمورد البشري في الارتقاء بمستوى المنظومة التربوية فلابد من الاهتمام بالأطر العاملة بالقطاع سواء على المستوى المادي و ظروف العمل أو على مستوى التكوين الأساسي و المستمر.

-الحكامة و اللامركزية على مستوى التدبير و التسيير: وذلك عبر إرساء آليات الحكامة الجيدة و ترسيخ سياسة اللامركزية و اللاتركيز و التي ترمي إلى تقاسم المهام و اعتماد سياسة القرب و تكييف التوجيهات و السياسات التربوية مع خصوصيات كل منطقة.

-التمويل الكافي و ترشيد النفقات: إن أي مشروع للإصلاح يروم التحسين و التطوير يحتاج إلى تمويل كاف لتحقيق المبتغى لكن هذا لا يعني صرف أموال طائلة في أمور لا طائل منها، إذ أن الجودة لا تقاس بقيمة المبالغ و الأموال المرصودة للمشروع و إنما بما يمكن تحقيقه من نتائج على أرض الواقع بأقل التكاليف.

-الاستفادة من الخبرات الأجنبية: نظرا لعالمية نظام الجودة بات لزاما الاستعانة بالتجارب و الخبرات الأجنبية، خصوصا من الدول الرائدة و السباقة لتبني هذه المقاربة مع الحرص على القيام بدراسات سوسيولوجية و تاريخية كافية قبل إدخال أي تعديلات على المنظومة التربوية و ذلك لضمان توافقها مع مبادئ نظام الجودة(المجالي، 2007).

وتشير الجودة في المجال التعليمي إلى مجموعة من المعايير والإجراءات يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتوج التعليمي، وتشير كذلك إلى

المواصفات والخصائص المتوقعة في هذا المنتوج و في العمليات والأنشطة التي تتحقق من خلالها تلك المواصفات مع توفر أدوات وأساليب متكاملة تساعد المؤسسات التعليمية على تحقيق نتائج مرضية. وهذه بعض معايير الجودة في التعليم حسب بعض الدراسات الأكاديمية والبحوث العلمية المهتمة بالموضوع، جودة المناهج والمقررات الدراسية، و جودة البنية التحتية، وكفاءة الأطر التربوية والإدارية، وجودة التكوين الأساسي والمستمر، والتدبير الأمثل للموارد البشرية والمالية، والانطباع الإيجابي للمستفيدين من خدمات المدرسة، والتحسين المستمر، وتحليل نتائج التحصيل. ويمكن القول أن الجودة فلسفة ومقاربة في تدبير و قيادة وحدات التربية وأنظمتها، فلسفة تنبني على مجموعة من القيم والمبادئ التي توظف المقاربة النسقية والأدوات الإحصائية بهدف التحسين المستمر لقدرة منظومة معينة على الاستجابة لحاجات المستفيدين منها الآنية والمستقبلية؛ ويمثل مجال تكنولوجيا التعليم البوتقة التي ينصهر فيها كل ما هو جديد في العملية التعليمية من أجل تحقيق مجموعة من المعايير والإجراءات التي تهدف عند تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتج التعليمي بهدف الوصول للمواصفات التي تساعد المؤسسات التعليمية على تحقيق نتائج جيدة.

ومن أفضل الإستراتيجيات التي تساعد على تحقيق الجودة في التعليم الإهتمام بتطوير نظام الجودة، والإطار الوطني للمؤهلات، والارتقاء بالهيئات التدريسية، والارتقاء بالعملية التعليمية التعلمية، والشراكة المجتمعية، ويكون بتطبقق ما يلي:

-نظرا لأهمية المعلم في العملية التربوية، وإعتباره الأساس في تطوير التعليم المدرسي، لابد من الاهتمام بنوعية الطلبة الراغبين في العمل بمهنة التدريس، وآلية اختيارهم وبرنامج إعدادهم، والرغبة الصادقة بمهنة التعليم، والالتزام بأخلاقيات المهنة، والمهارة في الحوار والتواصل، هي أمثلة على الشروط الواجب توفرها في هؤلاء الطلبة.

-إن تدريب المعلمين أثناء الخدمة لا يقل أهمية عن مرحلة الإعداد قبل الخدمة. ضرورة وضع برنامج لتدريب المعلمين وتطوير قدراتهم، على أن يتم مراجعة وتطوير البرنامج بشكل دوري، أثناء الخدمة. ويُقترح تشكيل لجنة وطنية لمراجعة برامج التدريب، وإعداد الأسس اللازمة لإنشاء مركز متخصص.

-هناك حاجة لوضع المعايير اللازمة لممارسة مهنة التعليم، وتصنيف المعلمين مهنيا، ووضع نظام لمزاولة المهنة ومنح الترخيص، لدفع كافة المعلمين لإجادة الأداء والنمو المهني. وتعتبر هذه الإستراتيجة أن الترخيص هو الآلية التي يضمن النظام من خلالها إمتلاك المعلمين للقدر الأساسي من المعارف والمهارات الفنية المطلوبة للتعيين أو الإستمرار في الوظيفة.

-تلعب البرامج الدراسية دورا مهما في تكوين معارف الطالب بتخصصه، والتخصصات ذات العلاقة، كما إن جودة المناهج وطرق التدريس الحديثة تساعدان في الارتقاء بالعملية التعليمية التعلمية. وتصميم وتدريس البرامج الدراسية التي تركز على التخصص وفي نفس الوقت تزود الطالب بالمعارف الأساسية في التخصصات ذات العلاقة، تسهم في مساعدة الطالب على الإبداع والإبتكار والريادة.

-إن التقويم التربوي جزء مهم من العملية التعليمية، وهو من المهارات التي يجي أن يمتلكها أعضاء الهيئة التدريسية. ونظراً لأهمية ودوره في تطوير وتحسين العمل التربوي، ظهرت الحاجة إلى تأسيس مركز وطني للتقويم التربوي والامتحانات، له استقلالية مالية وإدارية.

وفي دراسة(للخطيب،2005) بعنوان: "نموذج مقترح لإصلاح التعليم العالي وتجويده " هدفت الدراسة إلى تصميم نموذج يتألف من ثمانية وعشرين عنصراً رئيساً يتفاعل بسوية لتطبيق مبدأ إدارة الجودة بشكلها الصحيح في مؤسسات التعليم، وقد ركز فيه على التوازن بين حاجات الفرد والتنظيم والتركيز على رسالة المؤسسة. ويرى الخطيب أن النموذج يتصف بالحداثة والشمولية كونه مصمم لتطبيقه في قطاع الإدارة العامة والإدارة التربوية.

في دراسة (أبو عبده، 2011). هدفت الدراسة التعرف إلى درجة تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في المدارس الفلسطينية في محافظة نابلس من وجهة المديرين فيها، بالإضافةِ إلى تحديد دور متغيرات كلمن الجنس والمؤهل العلمي والتخصص وسنوات الخبرة والسلطة المشرفة على ذلك.وتم اختيار عينة قوامها (132) مديراً ومديرة مدرسة بالطريقة العشوائية لتطبيق الدراسة، وزعت عليهم إستبانة مكونة من (104) فقرة موزعة على تسعة مجالات. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:وجود درجة تطبيق متوسطة لمعايير إدارة الجودة الشاملة في مدارس محافظة نابلس من وجهة نظر المديرين والمديرات فيها في جميع

المجالات. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=05.0) في درجة تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في مدارس محافظة نابلس من وجهة نظر المديرين والمديرات فيها، تعزى لمتغير الجنس، ومتغير المؤهل التعليمي، ومتغير الخبرة.

في دراسة ل(الجعافرة، 2012) هدفت الدراسة إلى معرفة درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك، والعقبة من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين. تكونت عينة الدراسة من (270) مشرفا تربويا ومعلما. ولتحقيق أهداف الدراسة طور الباحث استبانه تكونت من (54) فقرة موزعة على خمسة مجالات، وتم التحقق من صدقها وثباتها. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين استجابات المشرفيين التربويين على المقياس، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين استجابات استجابات المعلمين على المقياس، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين استجابات في درجة تطبيق معايير جودة التعليم تعزى لمتغير المنطقة التعليمية، عدا مجال المجتمع المحلي مديرية قصبة عمان، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين استجابات في درجة تطبيق معايير جودة التعليم تعزى لمتغير الجنس، عدا مجال المعلم لصالح الإناث.

8.المنهجية والإجراءات

منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلتِه تمّ استخدام المنهج الوصفيّ التّحليليّ الذي يعد من أكثر المناهج البحثيّة ملائمةً للبحث الحاليّ، لاعتماده على وصفا لواقعِ الحقيقيّ للظّاهرة المدروسةِ، ومن ثمّ تحليل النّتائج وبناء الاستنتاجات في ضوءِ الواقع الحاليّ.

عينة البحث: اختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائيّة المتاحة أو المتيسرة، حيث تكوّنت عينة البحث من (100) معلما في العاصمة عمان، و يوضح الجدول رقم (1) الصفات الديمغرافية لعينة الدراسة.

المتغير	*الفئات*	*التكرار*	*النسبة المئوية*
الجنّس	ذكر	30	0.30
	أنثى	70	0.70

الأدوات: الاستبانة: قامت الباحثة بتصميم أداة الإستبانة وذلك لجمع المعلومات والبيانات من عينة الدراسة، وتحتوى الاستبانة على جزأين وذلك على النحو الآتي: الجزء الأول: يتناول البيانات الأولية الخاصة بأفراد عينة الدراسة، والجزء الثاني: يتكون من (40) فقرة، مقسمة إلى أربعة محاور، وقد اتبعت الباحثة المعايير الواردة في تدرج (ليكرت الخماسي)، حيث أعطي لكل عبارةٍ ما يقابِلها (5-4-3-2-1) ويقابله على الأداةِ (موافق بشّدة – موافق-محايد – غير موافق – غير موافق بشدة) والمحاور الأربعة هي:

المحور الأول: دورُ المحتوى المعرفي للمقررات المدرسية في تحقيق ميول الطالب ورغباته ويتكون من (10) فقرات.

المحور الثاني: المناهج تحوي معرفة علمية متطورة ذات جودة عالية تواكب متطلبات التنمية الشاملة والتعليم والمهارات المتقدمة خاصة (10) فقرات.

المحور الثالث: التقنيات المستخدمة في تصميم دروس التعليم عن بعد ويتكون من (10) فقرات.

المحور الرابع: معايير الجودة في تصميم دروس التعليم عن بعد ويتكون من (10) فقرات.

صدق الأداة: للتحقق من صدق أداة الدراسة تم عرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص من تخصصات الإدارة التربوية والقياس والتقويم في جامعة اليرموك والجامعة الأردنية وجامعة مؤتة من أجل إبداء أرائهم وملاحظاتهم حول مدى صحة هذه الفقرات ومناسبتها، ومدى ملائمة الفقرات وانتمائها لمجالات الاستبانة، وبناء على آرائهم تم التعديل وتكونت الاستبانة في صورتها النهائية. أيضا حسب صدق الاتساق الداخلي وهو العلاقة بين كل محور والدرجة الكلية وكانت قيمة معامل ارتباط بيرسون على الدرجة الكلية تساوي (84%) وهي قيمة مرتفعة.

ثبات الأداة: تم تطبيق أداة الدراسة على (30) فرداً من مجتمع الدراسة ومن خارج عينتها، وتم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة كرونباخ الفا وكانت قيمته تساوي(89%)، وتبين أن قيم معاملات الثبات مرتفعة ومناسبة لأغراض الدراسة.

تصحيح الاستبانة: تم استخدام مقياس خماسي التدريج على النحو التالي: (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جداً)، وتم إعطاء التقديرات الرقمية التالية(5،4،3،2،1) على الترتيب. وقد تم استخدام المقياس الخماسي لتوزيع المتوسطات الحسابية كمعيار معتمد للحكم على درجة التقدير على النحو الآتي:

المعيار المعتمد للحكم على درجة التقدير:

-منخفض إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي أقل من (2.33)

-متوسط إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي أكبر أو تساوي (2.33) وأقل من (3.67)

-مرتفع إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي أكبر أو تساوي (3.67) وحتى (5) درجات وذلك بتقسيم المسافة بين أقل علامة (1) وأكبر علامة (5) إلى ثلاث مسافات متساوية.

9.عرض النتائج ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: هل يحقق المحتوى المعرفي للمقررات المدرسية ميول الطالب ورغباته.تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وكانت النتائج أن جميع المعايير كانت درجة تقديرها متوسط، وكان أكبر تقدير بلغ قيمة المتوسط الحسابي له (3.63) بانحراف معياري (1.46)، وكان أقل تقدير حيث بلغ قيمة المتوسط الحسابي لها (3.08) بانحراف معياري (1.33). وتراوحت باقي الفقرات بمتوسط حسابي ما بين (3.38- 3.10) وبإنحراف معياري ما بين(1.03- 1.00) . وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن المناهج يجب أن تتناسب مع ثقافة العصر والثورة التكنولوجية الرابعة التي يعيشها القرن الواحد والعشرين وأن تتناسب مع ميول الطلبة ورغباتهم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل المناهج تحوي معرفة علمية متطورة ذات جودة عالية تواكب متطلبات التنمية الشاملة والتعليم والمهارات المتقدمة خاصة: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وكانت النتائج أن جميع المعايير كانت درجة تقديرها متوسط، وكان أكبر تقدير بلغ قيمة المتوسط

الحسابي له (3.53) بانحراف معياري (0.96)، وكان أقل تقدير حيث بلغ قيمة المتوسط الحسابي لها (2.98) بانحراف معياري (1.01). وتراوحت باقي الفقرات بمتوسط حسابي ما بين (2.98- 3.53) وبإنحراف معياري ما بين(0.96- 1.01). وتعزو الباحثة هذه النتيجة لأن المنهاج هو المحتوى وهو المضمون الذي يتم فيه تحقيق أهداف المنهج العلمي ويتكون من الحقائق والمفاهيم والمبادئ ومهارات التفكير كالتذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم، وهو الأكثر تأثير بتحقيق أهداف إذ هو عبارة عن الخبرات أو مجموع المهارات والمعلومات والاتجاهات التي يقع عليها، ويتم تنظيمها على نحو معين.

ومن أبرز المعايير التي يعد المحتوى في ضوئها هي:

-معايير تصل بطبيعة الأهداف التي وضعت من اجلها، وأول هذه الأهداف هو مواكبة المادة العلمية المعاصرة.

-معايير تتصل بطبيعة المجتمع ويكون مفيدا للطالب عندما ينسق مع الواقع الاجتماعي والثقافي.

-معالجة المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها على أسس علمية سليمة.

-العناية بالنشاط المهاري أو الحركي بمستوياته الخمسة.

-الاهتمام بالجانب المعرفي من فهم وتذكر وتحليل وتطبيق وتركيب وتقويم بمستوياته الستة.

-توافر التكامل في محتوى المنهج العلمي.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما هي التقنيات المستخدمة في تصميم دروس التعليم عن بعد: قامت الباحثة بحصرها من إجابات عينة الدراسة وهي كما يلي: كان أكثر التقنيات المستخدمة الفيديو المسجل، أو المسجات الصوتية المسجلة، ويتم إرساله عبر الوتس اب أو الماسنجر في الفيس بوك. ثم منصة زووم لعمل غرفة صفية إفتراضية وشرح الدروس عليها واستخدام الدروس المعدة ببرنامج البوربوينت وروابط أفلام فيديو جاهزة وموجودة على في الشبكة العنكبوتية. ثم التلجرام لإرسال الملفات والصور وحل الأسئلة. ثم إستخدام أحد أنظمة إدارة التعلم التالية:

WizIQ, Search Results, Web results, Classera, Schoology, Edmodo, D2L, Udemy, Easyclass, quizlet, Join.me, Prezi, Zoom, EduBlogs, indMeistermm, Blackboard Learn.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما هي معايير الجودة في تصميم دروس التعليم عن بعد؟

يتحدد مستوى جودة تصميم العملية التعليمية:

1.**في ضوء مجموعة من الكفاءات والمهارات الواجب توافرها في المعلم ومنها**:

-مهارات التخطيط والتنظيم.

-مهارات الاتصال الشخصي.

-مهارات إيجاد تغذية عكسية.

-مهارات استخدام تقنيات التعليم الحديثة.

2.**تتأسس جودة العملية التعليمية على قدرة المُعلم على تعريف الطالب:**

-بالهدف من تعلم المادة.

-طريقة التقييم المستخدمة.

-ماهية القدرات الواجب توافرها لفهم الموضوع.

-حفز الطالب للاستخدام الفعال للتقنية التعليمية.

3.**العوامل المرتبطة بالمتعلم هناك مجموعة من العوامل الواجب مراعاتها قبل اختيار تقنية تعليمية معينة تتمثل في:**

-استعدادات المتعلم.

-المعرفة السابقة.

-الدافعية الفردية.

-الجهد الذهني المتوقع بذله.

4.**عوامل مرتبطة بنمط العملية التعليمية**:

- نمط تعليم استنباطي:يفضل فيه المتعلم التقدم خطوة بخطوة في العملية التعليمية.

-نمط تعليم استقرائي:يفضل فيه المتعلم أن يبتكر مفاهيمه الخاصة بعد دراسة وفحص للعديد من الحالات والنماذج الحقيقية.

5.**عوامل مرتبطة بالبيئة المحيطة بالعملية التعليمية**

- المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية تحدد أهداف المجتمع ورؤية قادته للمستقبل.

-رؤية المسئولون عن إدارة العملية التعليمية، ومن ثم رسالة المؤسسات التعليمية.

-في نوعية واتجاهات المساهمات الفكرية للعلماء والخبراء ومن ثم في طبيعة ومحتوى المناهج.

-رؤية المسئولون عن إدارة العملية التعليمية، ومن ثم رسالة المؤسسات التعليمية.

-نوعية واتجاهات التطور التقني وتطبيقاته العملية.

إن التصميم التعليمي يمثل إحدى وظائف التطوير التعليمي في مجال تكنولوجيا التعليم لما يقوم به من ربط بين تكنولوجيا التربية والتخطيط الذي يتم من خلاله تطوير النظام التعليمي وتنفيذه والتحكم به وتقويمه.إن عملية التصميم التعليمي لا تهتم فقط بالشكل الهندسي الذي تبدو به دائما، ولكن ما يهم هو تطبيق مبادئ التعلم في تصميم العملية التعليمية وفق خطوات وإجراءات منظمة.فالتصميم التعليمي عملية هامة لتحقيق الأهداف المطلوبة بدقة،وبسرعة،وبأقل جهد وتكلفة،ويساعد المعلم على التمكن والاقتدار من مهنته التي يزاولها،مما يؤدي إلى الإرتقاء بالعملية التعليمية وهذا بدوره يعمل على تحقيق الأهداف المرسومة،التصميم عادة يتطلب قدرا من الجهد أكثر مما تتطلبه الطرق التقليدية،من حيث تصميم المواد التعليمية، وتطويرها، وتنفيذها، وتقويمها. ويعد التصميم التعليمي قمة ما توصلت إليه التقنيات التربوية في معالجة مشكلات التعلم، والتعليم وتطوير مستوياته وتقديم المعالجات التصحيحية الخاصة بكل منها.

10.التوصيات

-ضرورة قيام الإدارات العليا في مؤسسات التعليم بتقييم مدى كفاءة وفاعلية تطبيق معايير الجودة الشاملة على الأداء المدرسي.

-وضع السياسات والخطط الاستراتيجية لمؤسسات التعليم بحيث تكون الجودة هي المعيار الأساسي لها.

-إعداد برامج ومناهج تعليمية تتوافق وتواكب التطورات التقنية والمعلوماتية الحالية و البيئة الدولية الحالية التي تعتمد على المعرفة.

-ربط المناهج التعليمية بالواقع المؤسسات من خلال الربط بين الدراسة الأكاديمية النظرية و الدراسة الميدانية على مستوى المؤسسات.

قائمة المراجع:

1.أبو عبده، فاطمة عيسى(2011)، درجة تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في المدارس الفلسطينية في محافظة نابلس من وجهة المديرين، أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح، فلسطين.

2.الجعافرة، عبد السلام(2012)، درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك، والعقبة من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين، كلية العلوم التربوية، جامعة الزرقاء، الأردن.

3.حمدان، محمد سعيد(2012)، التعليم المفتوح والتعليم عن بُعد، مفهومه، فلسفته، أهدافه وأهميته في التنمية"، مجلة اتحاد الجامعات العربيّة، ع(39).

4.الحيلة، محمد محمود(1999)، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان.

5.سرايا، عادل(2007)، التصميم التعليمي والتعلم ذو المعنى، الطبعة الأولى، دار وائل، الأردن.

6.سلامة، عبد الحافظ محمد(2005)، تصميم التدريس، مكتبة الخريجي، الرياض، السعودية.

7.سعيد، هدير، (2018)، أهداف الجودة في التعليم، مجلة المرسال، com/post/735029،almrsal،//www،https

8.قطامي، يوسف وآخرون (2002)، تصميم التدريس، الطبعة الأولى، دار الفكر عمان،

9.علاونة، معزوز جابر (2004)، مدى تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في الجامعة العربية الأمريكية في مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني في جامعة القدس المفتوحة في جنين ،
10.العدوان، زيد(2006)، تصميم برنامج تعليمي محوسب في التربية الاجتماعية والوطنية ودراسة أثره في تحصيل طلبة الصف الخامس الأساسي واتجاهاتهم نحو البرنامج، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان،الأردن.
11.الموسوي، نعمان(2003)، تطوير أداة لقياس إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم، المجلة التربوية،عدد (67).
12.الكيلاني، تيسير(2009)، التعليم عن بُعد، فلسفته، إمكانياته، ركائزه ووسائطه التعليميّة، مجلة اتحاد الجامعات العربيّة، ع (34).
13.المجالي، نصوح (2007)، تطوير التعليم العالي طموحات مستقبلية، صحيفة الرأي، عمان.